



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الكتاب والسنة

التفسير المجلد للآيات

دراسة تأصيلية تطبيقية

رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الماجستير في التفسير

إعداد الطالب:

عبدالعزیز بن رابح بن رزیقان السلمي

الرقم الجامعي: ٤٣٢٨٨٠٧٩

إشراف فضيلة الشيخ:

د/ عبدالكريم بن مستور القرني

١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م



ملخص الرسالة

تناولت هذه الرسالة بيان التفسير المجمل، وأهميته، وبداية ظهوره، والتفسير المؤلفه فيه، وكذا عنيت الدراسة ببيان طرق المفسرين في التفسير المجمل، وأسباب ظهوره.

وكان الهدف الرئيسي من الدراسة هو توضيح أهمية التفسير المجمل، والأسس التي ينبغي لمن أراد تفسير القرآن بالتفسير المجمل أن يكون ملماً بها، وأن يبين بعضها في ثنايا تفسيره.

وأبرزت الدراسة تلك الأسس، وأنها تتمثل في أسباب النزول، والنسخ، وفضائل القرآن، والآيات المبينة، ونظائر الآية، والأحاديث المبينة، وتوجيه الآية، والخلاف في الآية، والعام، والخاص، والمنطوق، والمفهوم، وغريب القرآن، والسياق، والقراءات، والقسم، والبلاغة، والاستنباط.

وأظهرت الدراسة عناية المفسرين بالتفسير الإجمالي، وعنايتهم بأسسه وقواعده، وجعلت للتطبيق مطلباً مستقلاً، مع اشتغال الدراسة على أمثلة أخرى من سور القرآن في ثنايا الدراسة ومباحثها.

وخلصت الدراسة إلى أهمية التفسير المجمل، واعتباره نوعاً متميزاً بين أساليب التفاسير الأخرى، وهو يعد أصلها وأساسها.

المشرف

د/ عبدالكريم بن مستور القرني

الطالب

عبدالعزيز بن ربيع بن رزيقان السلمي

Thesis abstract

The thesis in hand deals with the overall meaning , its importance , the beginning of its coming out , its usage in the Koran Interpretation . Hence , The study is mainly concerned with clarifying the techniques used by interpreters in terms of the overall meaning and the reason behind the coming out of this genre .

The main objective of the study is to point out the importance of the overall meaning and the cognitive conditions of working on the overall meaning as the interpreter should be knowledgeable about this genre and exploit it in his interpretation.

This study points out the bases represented in the reasons for Koran revelations , manuscripts , the benefits of Koran , the concerned verses , the verse similarities , the concerned sayings , the differences as for verses . , the general , the public , the articulated , the understandable, the Koran's odd items , the context , the readings , swearing by the word of God , rhetoric and induction .

The study points out the interpreters' care about the overall meaning , its bases , rules . Surat Alahqaf is interpreted by an independent application using other suras from the Holy Koran other than surat Alahqaf

The study's summary lies in the idea that the overall meaning is a distinctive genre among other genres though its considered the principal and fundamental study .

By Student :

ABDULAZIZ RABEH RUZAIQAN ALSULAMI

Supervisor : Dr; ABDULKAREEM MASTOUR ALQARNI



المقدمة

المقدمة

الحمد لله الذي حجبت الأبواب بدائع صنعه، وخصمت العقول لطائف حججه، وقطعت عذر الملحدين عجائب صنعه، وهتفت في أسماع العالمين ألسن أدلته، وأصلي وأسلم على خير خلقه، وخاتم رسله، من خصه الله من درجات النبوة بالخط الأجزل، ومن الأتباع والأصحاب بالنصيب الأوفر، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد :

منذ بزغ فجر الإسلام وشع نوره في أرجاء المعمورة وهو يبحث على العلم، ويدعو المسلمين إلى طلبه، بدا ذلك جلياً في أول آيات أنزلت على رسول الله ﷺ وهي الخمس الآيات الأولى من سورة العلق، فقد نزل على رسول الله ﷺ قول الله تعالى: ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ١-٥]، فكانت تلك الآيات إشارة واضحة إلى أن هذا الدين هو دين العلم.

وإن مباحث العلوم تتفاضل، وإن من أجلها مكانة، وأعلاها شرفا علوم القرآن لأنها موصولة بكلام الرحمن، إذ إن شرف العلم من شرف المعلوم.

قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٩].

ولقد أدرك الصحابة رضوان الله تعالى عليهم، ومن سار على دربهم من سلفنا الصالح رَحْمَهُمُ اللَّهُ، هذا الشرف العظيم الذي امتن الله تعالى به عليهم بحمل راية الإسلام، وبتنزل القرآن الكريم على خير الأنام نبينا محمد ﷺ، فأقبلوا عليه يتلونه آناء الليل وأطراف النهار، جعلوا منه غذاء لأرواحهم، وقرّة لأعينهم، تعلموا حلاله وحرامه، ونفذوا أحكامه، وأقاموا حدوده، وطبقوا شرائعه، فكان شفاء لأرواحهم

وأجسادهم، طهرت به نفوسهم، وسمت به أخلاقهم، وصلحت سرائرهم، ورفعهم الله تعالى بالقرآن، وأعلى شأنهم قبل أن يرفعهم بأحسابهم، وأنسابهم، وأعز بهم الإسلام، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

وإن التفسير جزء من علوم القرآن، به يتدبر القارئ القرآن الكريم، فيعرف ربه تبارك وتعالى ويزداد محبة له، وإيمانا به، وخشية وتعظيما، وخوفا ورجاء وإخلاصا، ويوحده حق توحيد به بألوهيته، وربوبيته، وأسمائه الحسنى، وصفاته العلى، على نور من ربه.

وبه يعرف الخلق مراده سبحانه من خلقه، ويقتدى بالنبى ﷺ في أخلاقه وهدية، وما أرسل به، فيتعرف على الأوامر والنواهي، وأسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه، والمطلق والمقيد، وما إلى ذلك؛ لتتوحد المفاهيم، وتقام الشرائع، ويعمل بالأحكام والمعاملات والعبادات، ضرب الله تعالى فيه الأمثال، وذكر قصص الأولين والآخرين، وما سيؤول الناس إليه يوم الدين، بين صفات أهل السعادة والشقاء، أهل الخير والشر؛ ترغيبا وترهيبا؛ لأخذ العبرة، والتنافس في ميادين الخيرات، وترك المنكرات، وإدراك الغاية العظيمة التي من أجلها خلق العباد.

ورغبة في الدخول ضمن هؤلاء الصنف الذين خصهم الله بالخيرية وقع اختياري على موضوع بعنوان:

(التفسير المجمل للآيات دراسة تأصيلية تطبيقية)

سائلا المولى جَلَّ وَعَلَا أن يجعل أعمالنا لله خالصة ولسنة نبينا محمد ﷺ موافقة، ولعباده نافعة، إنه جواد كريم.

❁ أولاً: أهمية الموضوع:

تتمثل أهمية الموضوع في عدة أمور منها:

الأول: ترجع أهمية هذه الدراسة لتعلقها بأجل الكتب السماوية وأشرفها وأعلاها وهو القرآن الكريم كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه

تنزيل من حكيم حميد.

الثاني: معرفة التفسير المجمل مما يعين على فهم كتاب الله ، وتدبر معانيه العظام ، التدبر الذي دعا إليه الله تعالى في كتابه العزيز في قوله تعالى ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: ٢٤].

الثالث : معرفة التفسير المجمل يساعد على حفظ القرآن الكريم لدى كثير ممن يرغب في حفظه.

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ [القم: ١٧].

الرابع : مما يدل على أهمية التفسير المجمل للآيات، اهتمام علماء التفسير بالتفسير المجمل في مصنفاتهم.

وقد ضَمَّنتُ التمهيدَ مطلباً بينتُ فيه أهمية التفسير المجمل.

❖ ثانياً : أسباب اختيار الموضوع :

تتمثل أسباب اختياري للموضوع فيما يلي :

الأول : استكشاف المنهج الذي سار عليه المفسرون للتفسير المجمل للصور القرآنية، ومعرفة هذه الأساليب هو مما يصب في خدمة فهم القرآن الكريم.

الثاني : الحاجة الماسة إلى وجود دراسات تعنى بتقعيد كيفية الوصول للتفسير المجمل للآيات.

الثالث : استنباط القدرة العلمية للمفسر، وإظهار إمامه بعلوم القرآن، والتي لا يمكن للمفسر أن يخوض في التفسير إلا بعد أن يكون ملماً بها.

❖ ثالثاً : الدراسات السابقة :

على حسب اطلاعي لم أعثر على دراسة مستقلة (رسالة علمية أو كتاب) تتكلم عن المنهج الذي سار عليه المفسرون للتفسير المجمل.

❁ رابعاً : مجال الدراسة :

اعتمدت بعد الله تعالى في تأصيل الموضوع وبيان الأسس التي سار عليها المفسرون للوصول للتفسير المجلد على دراسة كتب التفسير التي لها اهتمام ظاهر وبارز في التفسير المجلد للآيات القرآنية.

❁ خامساً : منهج البحث :

اعتمدت الدراسة على المنهج الاستقرائي التحليلي، وذلك بفضل الله وتوفيقه.

❁ سادساً : طريقتي في البحث :

١- اطلعتُ أولاً على كتب التفاسير التي لها اهتمام ظاهر وبارز بالتفسير المجلد للآيات من خلال سور متفرقة لتحديد أسس وعناصر التفسير الإجمالي حتى تبلورت عناصر الموضوع وأسسها، والله الحمد.

٢- قمت بعد ذلك بالدراسة وتحليل عناصر البحث من خلال كتب التفاسير وكتب علوم القرآن الكريم والعلوم الأخرى.

٣- جعلتُ للتطبيق مطلباً مستقلاً في آخر كل مبحث سميته: تطبيقات المفسرين.

٤- أُبرزُ الأمثلة المتعلقة بالعنصر من كتب التفاسير، معضداً ذلك بأقوال العلماء المعبرين، مما له أثر في إبراز المبحث وتقوية دلائله.

٥- التزمتُ كتابة الآيات بالرسم العثماني.

٦- خَرَجْتُ الأحاديثَ من مظانها، فإن كان الحديث في الصحيحين أكتفي بهما، وإن كان في غيرهما خَرَجْتُه، وذكرتُ حكمَ المحدثين عليه.

٧- أُخَرِّجُ الحديثَ بذكر المصنِّف الذي ورد فيه واسم مؤلفه، وعنوان الكتاب الذي سماه به مؤلفه، واسم الباب، ورقم الحديث.

٨- قمت بضبط أحاديث النبي ﷺ بشكلها من كتب الحديث، وكذا ضبط الكلمات التي يصعب نطقها، أو يشكل بدون ضبطها.

٩- أقموم بتوثيق الأقوال من مصادرها، مع الاعتماد على أمهات المصادر والمراجع الأصيلة.

١٠- أنسبُ الأقوال لقائلها، فإن كانت بالنص جعلتها بين علامتي تنصيص، وأشرت إليها في الحاشية بدون كلمة: انظر، وإن نقلتها بالمعنى أشرت إليها في الحاشية بكلمة: انظر.

١١- عند تعدد الكتب المحال إليها أرتبها حسب وفاة مؤلفيها.

١٢- عند ذكري للكتاب أول مرة، أذكر في الحاشية اسم الكتاب كاملاً، واسم مؤلفه كاملاً، والجزء ورقم الصفحة، والمحقق إن وجد، والدار الطابعة، والمدينة ودولتها، ورقم الطبعة، وسنة الطبع، وذلك من خلال المعلومات المدونة على الغلاف، وما لا يذكر في الغلاف فلا أذكره.

وإن ورد الكتاب في البحث مرة أخرى ذكرتُ اسمَ الكتاب واسمَ مؤلفه مختصراً.

١٣- إذا ذكرتُ الكتاب أو اسم القائل في صلب البحث فلا أذكره في الحاشية؛ بل أذكر باقي المعلومات كرقم الصفحة والجزء.

١٤- قمت بتوثيق المعاني، والكلمات الغريبة من معاجم اللغة المعتمدة، وتكون الإحالة عليها بالجزء والصفحة.

١٥- خرَّجتُ الأعلام في البحث، إلا الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم لشهرتهم، وإلا المعاصرين.

١٦- عرَّفتُ بالأماكن والبلدان التي وردت وجعلتُ لها فهارس خاصة.

١٧- اعتنيتُ بقواعد اللغة العربية، والإملاء، وعلامات الترقيم، والتنصيص.

- ١٨- ضمنتُ الخاتمة أهم النتائج والتوصيات.
- ١٩- أتبعْتُ البحث بالفهارس الفنية المتعارف عليها، وهي:
- أ- فهرس الآيات القرآنية على حسب ورودها في المصحف بالترتيب.
- ب- فهرس الأحاديث على حسب الحروف الهجائية.
- ج- فهرس الآثار على حسب الحروف الهجائية.
- د- فهرس الأعلام.
- هـ- فهرس الألفاظ الغريبة..
- و- فهرس الأماكن والبلدان.
- ز- فهرس المصادر والمراجع حسب الحروف الهجائية.
- ح- فهرس الموضوعات.

❁ سابعا : خطة البحث :

يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، وأربعة فصول، وخاتمة، وفهارس. المقدمة وتشمل على : أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وخطة البحث، ومنهجه.

التمهيد: بيان مفهوم التفسير المجمل، وأصله، وأهميته، ونشأته، وكتبه، وطرق المفسرين، وأسباب ظهوره، وأساسه، وفيه مبحثان:

المبحث الأول : بيان مفهوم التفسير المجمل، وأصله، وأهميته، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: التفسير المجمل لغة.

المطلب الثاني: التفسير المجمل اصطلاحا.

المطلب الثالث: العلاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي.

المطلب الرابع: أصل التفسير المجلد.

المطلب الخامس: أهمية التفسير المجلد.

المبحث الثاني: نشأة التفسير المجلد، والتفاسير المؤلفة فيه، وطرق المفسرين، وأسباب ظهوره، وأسس، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: بداية ظهور التفسير المجلد وتطوره.

المطلب الثاني: التفاسير المؤلفة في التفسير المجلد.

المطلب الثالث: طرق المفسرين للتفسير المجلد.

المطلب الرابع: أسباب ظهور التفسير المجلد.

المطلب الخامس: أسس وعناصر التفسير المجلد.

الفصل الأول: جمع المعلومات التاريخية حول الآيات، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أسباب النزول وأهميتها، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف سبب النزول لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: أقسام أسباب النزول.

المطلب الثالث: أهمية أسباب النزول للتفسير المجلد.

المطلب الرابع: تطبيقات المفسرين.

المبحث الثاني: النسخ وأهميته، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف النسخ لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: أقسام النسخ في القرآن.

المطلب الثالث: أهمية النسخ للتفسير المجلد.

المطلب الرابع: تطبيقات المفسرين.

الفصل الثاني: جمع الآيات والأحاديث المتعلقة بالآية، وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: فضائل القرآن وأهميتها، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف فضائل القرآن لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: أنواع فضائل القرآن.

المطلب الثالث: أهمية فضائل القرآن للتفسير المجلد.

المطلب الرابع: تطبيقات المفسرين.

المبحث الثاني: الآيات المبيّنة وأهميتها، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الآيات المبيّنة لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: معتمد الربط بين الآيات.

المطلب الثالث: أهمية الآيات المبيّنة للتفسير المجلد.

المطلب الرابع: تطبيقات المفسرين.

المبحث الثالث: نظائر الآية وأهميتها، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف نظائر الآية لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: أقسام نظائر الآية.

المطلب الثالث: أهمية نظائر الآية للتفسير المجلد.

المطلب الرابع: تطبيقات المفسرين.

المبحث الرابع: الأحاديث المبيّنة وأهميتها، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الأحاديث المبيّنة لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: مكانة السنة النبوية وأحوالها مع القرآن.

المطلب الثالث: أهمية الأحاديث المبيّنة للتفسير المجلد.

المطلب الرابع: تطبيقات المفسرين.

المبحث الخامس: توجيه الآية وأهميتها، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف توجيه الآية لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: أهمية توجيه الآية للتفسير المجمل.

المطلب الثالث: تطبيقات المفسرين.

المبحث السادس: الخلاف في معنى الآية وأهميته، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الخلاف لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: أنواع الخلاف في التفسير

المطلب الثالث: أهمية معرفة الخلاف في معنى الآية للتفسير المجمل.

المطلب الرابع: تطبيقات المفسرين.

الفصل الثالث: دلالات الألفاظ والتراكيب، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: دلالة العام وأهميتها، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف العام لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: صيغ العموم.

المطلب الثالث: أهمية دلالة العام للتفسير المجمل.

المطلب الرابع: تطبيقات المفسرين.

المبحث الثاني: دلالة الخاص وأهميتها، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الخاص لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: أنواع المخصص.

المطلب الثالث: أهمية دلالة الخاص للتفسير المجمل.

المطلب الرابع: تطبيقات المفسرين.

المبحث الثالث: دلالة المنطوق وأهميتها، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف المنطوق لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: أقسام المنطوق.

المطلب الثالث: أهمية دلالة المنطوق للتفسير المجلد.

المطلب الرابع: تطبيقات المفسرين.

المبحث الرابع: دلالة مفهوم الموافقة وأهميتها، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف مفهوم الموافقة لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: أقسام مفهوم الموافقة.

المطلب الثالث: أهمية دلالة مفهوم الموافقة للتفسير المجلد.

المطلب الرابع: تطبيقات المفسرين.

المبحث الخامس: دلالة مفهوم المخالفة وأهميتها، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف مفهوم المخالفة لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: أقسام مفهوم المخالفة.

المطلب الثالث: أهمية دلالة مفهوم المخالفة للتفسير المجلد.

المطلب الرابع: تطبيقات المفسرين.

الفصل الرابع: تحليل الآيات، وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: غريب القرآن وأهميته، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف غريب القرآن لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: أهمية غريب القرآن للتفسير المجلد.

المطلب الثالث: تطبيقات المفسرين.

المبحث الثاني: السياق القرآني وأهميته، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف السياق القرآني لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: أنواع السياق

المطلب الثالث: أهمية السياق القرآني للتفسير المجلد.

المطلب الرابع: تطبيقات المفسرين.

المبحث الثالث: القراءات وأهميتها، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف القراءات لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: أنواع القراءات وأثرها في التفسير.

المطلب الثالث: أهمية القراءات للتفسير المجلد.

المطلب الرابع: تطبيقات المفسرين.

المبحث الرابع: القسم وأهميته، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف القسم لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: أهمية القسم للتفسير المجلد.

المطلب الثالث: تطبيقات المفسرين.

المبحث الخامس: البلاغة وأهميتها، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف البلاغة لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: أهمية البلاغة للتفسير المجلد.

المطلب الثالث: تطبيقات المفسرين.

المبحث السادس: الاستنباط وأهميته، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الاستنباط لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: شروط الاستنباط

المطلب الثالث: أهمية الاستنباط للتفسير الجمل.

المطلب الرابع: تطبيقات المفسرين.

ثم في نهاية البحث ختمت البحث بأهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها في بحثي، ثم فهارس بما احتواه البحث، كل ذلك بفضل الله تعالى.

وفي نهاية هذه المقدمة فإني أشكر ربي ومولاي وأحمده على ما أعطاني من النعم العظيمة والآلاء الجسيمة التي لا أستطيع لها حصراً، وإن عددتها ليلاً ونهاراً، وسراً وجهاً، قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل: ١٨].

ومن هذه النعم ما وفقني فيه ربي من البحث في هذا الموضوع، وما منَّ به عليَّ من نعمة الانتهاء منه، وأسأله أن يجعله له خالصاً.

ثم أثني بالشكر والتقدير والدعاء لمن أمرني ربي بالشكر لهما ووصاني برهما، وقرن شكرهما بشكره فقال سبحانه: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفَصَلَّهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾ [لقمان: ١٤]، فأسأل الله أن يغفر لهما، وأن يعلي في الجنة درجاتهما، وأن يجزيهما على ما بذلا خير الجزاء إنه جواد كريم.

وأشكر أخي الأكبر فضيلة الشيخ رويح بن رابح السلمي المستشار الشرعي بالرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي فقد كانت له توجيهات سديدة، وحث على إكمال العلم، والاهتمام به.

ثم أشكر مشرفي الفاضل الدكتور عبدالكريم القرني على ما بذله معي من جهود وتوجيهات مسددة، كان لها بعد الله تعالى أثر في البحث ومضامينه.

وكذا أشكر مشايخي الفضلاء فضيلة الأستاذ الدكتور طه عابدين طه، وفضيلة الأستاذ الدكتور جمال مصطفى على قبولهما مناقشة الرسالة، وأسأل الله أن يجزيهم خيراً وأن يكتب لهم السعادة في الدنيا والآخرة.

وكذا أشكر مشايخ الفضلاء الدكاترة الذين لم يألوا جهداً في النصح لنا في السنة المنهجية، فجزاهم الله عنا خير الجزاء.

وأشكر كل من أسدى إليّ معروفاً، أو توجيهاً، أو نصحاً، أو إعارة لكتاب، وفي مقدمتهم فضيلة الشيخ الدكتور عبدالرحمن بن نويفع السلمي فقد كانت له لمسات رائعة في تكوين خطة البحث وعناصره، وكذا أشكر أخي وزميلي الدكتور عبدالمحسن ردة الله الصاعدي أستاذ العقيدة بجامعة الحدود الشمالية، وغيرهم ممن كان لهم فضل في إخراج هذا البحث.

ولا أنسى أن أشكر أهل بيتي على صبرهم ومشاركتهم لي في البحث حتى أتم الله البحث.

هذا هو جهد العبد الفقير إلى ربه، فما كان فيه من صواب فمن الله، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي ومن الشيطان، وأسأل الله أن يعفو عن تقصيري، إنه عفو غفور.

﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾﴾ [الصافات: ١٨٠-١٨٢].

الطالب

عبدالعزیز بن رابح السلمي

التمهيد

التمهيد

بيان مفهوم التفسير المجمل، وأصله، وأهميته،
ونشأته، وكتبه، وطرق المفسرين، وأسباب ظهوره، وأسسه

وفيه مبحثان:

- ✿ المبحث الأول: بيان مفهوم التفسير المجمل، وأصله، وأهميته.
- ✿ المبحث الثاني: نشأة التفسير المجمل، والتفاسير المؤلفة فيه، وطرق المفسرين، وأسباب ظهوره، وأسسه.

المبحث الأول

بيان مفهوم التفسير الجمل، وأصله، وأهميته

وفيه خمسة مطالب:

- المطلب الأول: التفسير الجمل لغة.
- المطلب الثاني: التفسير الجمل اصطلاحاً.
- المطلب الثالث: العلاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي.
- المطلب الرابع: أصل التفسير الجمل.
- المطلب الخامس: أهمية التفسير الجمل.

* * * * *

المطلب الأول تعريف التفسير الجملي لغة

للحديث عن التفسير المجمل لابد من معرفة هذا المصطلح المركب تركيباً وصفياً من كلمتين وهما (التفسير والمجمل):

الكلمة الأولى: التفسير

الكلمة الأولى: التفسير^(١)، في اللغة معناه: البيان، فسّر الشيء يفسره، بالكسر، ويفسره، بالضم، فسراً وفسره: أبانه، والفسر: كشف المغطى، والتفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل.

واستفسرته كذا أي: سألته أن يفسر لي.

قال ابن فارس^(٢) رَحْمَةُ اللَّهِ: "الفاء والسين والراء كلمة واحدة تدل على بيان شيء

(١) انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، (٧٨١ / ٢)، حققه أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، ومعجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس، (٥٠٤ / ٤)، حققه محمد عبدالسلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، ومختار الصحاح، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر الرازي، (ص ٢٣٩)، حققه يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية-الدار النموذجية، بيروت-صيدا، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠-١٩٩٩م، ولسان العرب، أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري، (٥٥ / ٥)، دار صادر، بيروت-لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أبو العباس أحمد بن محمد الفيومي، (٢ / ٤٣٢-٤٣٤)، المكتبة العلمية، بيروت-لبنان، وتاج العروس من جواهر القاموس، أبو الفيض محمد بن محمد الحسيني الزبيدي، حققه عبدالمجيد قطامش، (١٣ / ٣٢٣-٣٢٤)، مطبعة الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

(٢) هو: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، كان إماماً في علوم شتى، وخصوصاً اللغة، كان مقياً بهمدان، كان بصيراً بفقهاء مالك، ومذهبه في النحو على طريقة الكوفيين، من كتبه: المجمل في اللغة، ومعجم مقاييس اللغة، توفي سنة (٣٩٠هـ) بالري، وقيل: (٣٩٣هـ). انظر ترجمته في: وفيات الأعيان ← =

وإيضاحه، من ذلك الفسر، يقال: فَسَّرْتُ الشَّيْءَ وَفَسَّرْتُهُ" (١).

الكلمة الثانية: المجمل

المجمل نسبة إلى الإجمال، وأصله في اللغة من أجمل، وهي ترد لمعان منها (٢):

الأول: جملة الشيء، ومجموعه.

يقال: أجملت الشيء إجمالاً: إذا جمعته عن تفرقة، والجملة: واحدة الجمل، وقد أجملت الحساب: إذا رددته إلى الجملة.

والجملة جماعة كل شيء بكماله من الحساب، وغيره، يقال أجملت له الحساب والكلام، قال الله تعالى: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾ [الفرقان: ٣٢].

الثاني: المعتدل، قال ابن منظور (٣): "وأجملت الصنعة عند فلان، وأجمل في

= وأبناء أبناء الزمان، أبو العباس أحمد بن محمد بن خلكان، (١١٨/١-١١٩)، حققه إحسان عباس، دار صادر، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٠٠م، وسير أعلام النبلاء أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، (١٢/٥٣٨، ٥٣٩)، دار الحديث، القاهرة- مصر، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

(١) معجم مقاييس اللغة (٤/٥٠٤).

(٢) انظر: جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، (١/٤٩١)، تحقيق الدكتور رمزي بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م، والصحاح للجوهري (٤/١٦٦١-١٦٦٢)، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس (١/٤٨١)، ومختار الصحاح للرازي (ص ٦١)، ولسان العرب لابن منظور (١١/١٢٣-١٢٨)، والقاموس المحيط، أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، حققه مكتب تحقيق التراث بإشراف محمد العرقسوسي، (ص ٩٧٩-٩٨٠)، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م، وتاج العروس للزبيدي (٢٨/٢٣٠-٢٤٣).

(٣) هو: أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري الأفريقي، ولد في شهر محرم ٦٣٠هـ، الإمام اللغوي، خدم في ديوان الإنشاء بالقاهرة، ثم ولي القضاء في طرابلس، ترك بخطه نحو خمسمائة مجلد، وعمي في آخر عمره، ثم رجع إلى مصر، من كتبه: لسان العرب، ومختصر مفردات ابن البيطار، توفي بمصر في شعبان سنة ٧١١هـ. انظر ترجمته في: الأعلام، خير الدين بن محمود للزركلي، (٧/١٠٨)، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشرة، ٢٠٠٢م، ومعجم المؤلفين، عمر بن رضا كحالة، (١٢/٤٦)، مكتبة المثنى- دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان.

صنيعه، وأَجْمَلَ في طلب الشيء، اتَّأَدَّ واعتدل فلم يُفْرِط، قال: الرِّزْقُ مَقْسُومٌ فَأَجْمَلُ في الطَّلَبِ" (١).

الثالث: الكلام الموجز، يقال: أجمل فلان الجواب، أي: أوجزه.

قال ابن دريد (٢) رَجَمَهُ اللهُ: "وأَجْمَلْتُ الشيءَ إجمالاً إذا جمعتَه عن تفرُّقه، وأكثر ما يُستعمل ذلك في الكلام الموجز، يقال: أجمل فلان الجواب" (٣).



(١) لسان العرب (١١/١٢٧).

(٢) هو: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية الأزدي البصري الدوسي، ولد سنة ٢٢٣هـ، عالم وشاعر وأديب عربي ومن أعظم شعراء العرب، إمام عصره في اللغة والآداب والشعر الفائق، أخذ عن أبي حاتم السجستاني والرياشي وغيرهما، وكان واسع الرواية، من تصانيفه: كتاب (الجمهرة) وهو من الكتب المعتمدة في اللغة، الاشتقاق، وكتاب السراج واللجام، واللغات، وغيرها، توفي في شهر شعبان سنة ٣٢١هـ ببغداد، ودفن بالمقبرة المعروفة بالعباسية. انظر ترجمته في: وفيات الأعيان لابن خلكان (٤/٣٢٣-٣٢٨)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (١١/٣٩٨).

(٣) جمهرة اللغة (١/٤٩١).

المطلب الثاني تعريف التفسير الجمل اصطلاحاً

يسمي المفسرون هذا النوع من التفسير بالتفسير الجمل، والتفسير الإجمالي. ويعبرون عنه بألفاظ أخرى كقولهم: التفسير الجملي، والمعنى الجملي، والمعنى العام، والمعنى، ومعنى الكلام، وتأويل الكلام، وحاصل المعنى، وخلاصة المعنى، والخلاصة، ومعنى الآية، وغيرها، وقصدهم من هذه الألفاظ واحد، ولا مشاحة في الاصطلاح.

وقد تعددت عبارات العلماء في تعريف التفسير الإجمالي، وتنوعت، فمن ذلك: ما عرفه به الدكتور عبدالستار فتح الله سعيد بقوله: "هو الذي يبين فيه المفسر خلاصة معنى الآية، أو الآيات التي يفسرها، ويبرز مقاصدها، ويشرح الدقيق من ألفاظها، وسبب نزولها؛ حتى يتقرر المعنى العام، بلا دخول في تفاصيل كثيرة"^(١). وعرفه الدكتور زاهر بن عواض الأملعي بقوله: "أما التفسير الإجمالي: فهو تفسير القرآن الكريم على حسب تلاوته، والتعرض لآياته آية آية، في شرح مبسط يمكن أن يفهمه المتخصص وغيره، وتكون الغاية إيصال المعنى إلى الأفهام من أقصر طريق، وإبراز ما تهدف إليه الآيات من مقاصد وحكم سامية، وتكون صياغته في ألفاظ في متناول عامة الناس، ولا تعلق على أفهامهم، ولا مانع لتقريب المعنى إلى أفهام المخاطبين بالاستعانة بحديث نبوي شريف، أو أثر عن السلف الصالح، أو حادثة تأريخية، أو قصة قرآنية، أو ذكر سبب النزول"^(٢).

(١) المدخل إلى التفسير الموضوعي، (ص ١٧)، دار التوزيع والنشر الإسلامية، الطبعة الثانية، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

(٢) دراسات في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، (ص ٢٠-٢١)، الطبعة الرابعة، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

وعرفه الدكتور فهد الرومي بقوله: "وأما التفسير الإجمالي فهو أن يلتزم المفسر تسلسل النظم القرآني أيضا سورةً سورةً، إلا أنه يقسم السورة إلى مجموعات من الآيات، يتناول كل مجموعة بتفسير معانيها إجمالاً، مبرزاً مقاصدها، موضحاً معانيها، مظهراً مراميها، ويجعل بعض "ألفاظ" الآيات رابطاً بين النص وبين تفسيره، فيورد بين الفينة والأخرى لفظاً من ألفاظ النص القرآني؛ لإشعار القارئ، أو السامع بأنه لم يبعد في تفسيره عن سياق النص القرآني، ولم يجانب ألفاظه وعباراته، ومشعراً بما انتهى إليه في تفسيره من النص"^(١).

وعرفه أيضا بأنه: "الأسلوب الذي يعتمد فيه المفسر إلى الآيات القرآنية حسب ترتيب المصحف، فيبين معاني الجمل فيها، متتبعا ما ترمي إليه الجمل من أهداف، ويصوغ ذلك بعبارات من ألفاظه؛ ليسهل فهمها، وتوضح مقاصدها للقارئ والسامع"^(٢).

ومن خلال ما سبق يتبين أن التفسير الجمل يشتمل على الأمور التالية :

الأول: أنه بيان للجمل، وليس هو تفسير لكل لفظة بمفردها، ففيه يراعى المعنى العام للآية، وليس المعنى التفصيلي التحليلي.

وقد سار على هذا النهج الشيخ المراغي^(٣) رَحِمَهُ اللهُ فِي تَفْسِيرِهِ، فهو يقسم السورة

(١) اتجاهات المفسرين في القرن الرابع عشر، (٣/ ٨٦٢)، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

(٢) بحوث في أصول التفسير ومناهجه، (ص ٥٩)، الطبعة التاسعة، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

(٣) هو: أحمد بن مصطفى المراغي، مفسر مصري، تخرج بدار العلوم سنة ١٩٠٩م، ثم كان مدرّس الشريعة الإسلامية بها، وولي نظارة بعض المدارس، وعين أستاذا للعربية والشريعة الإسلامية بكلية غوردون بالخرطوم، له كتب منها: الحسبة في الإسلام، وتفسير المراغي، توفي بالقاهرة سنة ١٣٧١هـ. انظر ترجمته في: الإعلام للزركلي (١/ ٢٥٨)، ومعجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر، عادل نويهض، (١/ ٨٠)، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت-لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.

إلى مجموعات، ثم يفسر هذه الآيات ويقول فيها: (التفسير الجملي).

الثاني: أن التفسير المجمل يكون بعبارة سهلة، وميسرة، بعيدا عن الإطناب الممل، أو الإيجاز المخل؛ وذلك لأن من معاني الإجمال الاعتدال والإيجاز.

قال الشيخ أبو بكر الجزائري في مقدمة تفسيره: "هذا وإن من مميزات هذا التفسير، التي بها رجوت أن يكون تفسير كل مسلم ومسلمة، لا يخلو من بيت من بيوت المسلمين هي: الوسطية، بين الاختصار المخل، والتطويل الممل"^(١).

الثالث: أن التفسير المجمل هو خلاصة معنى الآية، ولا يتأتى الوصول لهذه الخلاصة إلا بعد إدراك وإمام بما يتعلق بالآية من أحكام، ومعاني، وتفصيلات.

فلا بد للمفسر أن يكون عالما بهذه المعاني، والأحكام المتعلقة بالآية؛ حتى يكون تفسيره للآية تفسيراً صحيحاً، وعلى قدر إمام المفسر بهذه الأحكام والمعاني يكون تفسيره للآية دقيقاً.

وقد أكد هذا المعنى الأستاذ الدكتور مصطفى مسلم حيث قال:

"فالتفسير التحليلي لا يستغني عنه الباحث في التفسير الإجمالي، أو الموضوعي، أو المقارن، وذلك لأن التفسير التحليلي ينصب على معرفة دلالة الكلمة اللغوية، ودلالاتها الشرعية، والتعرف على الرابط بين الكلمات في الجملة، وبين الجمل في الآية، وبين الآيات في السورة، وكذلك التعرف على القراءات وأثرها على دلالة الآية، ووجوه الإعراب، ودورها في الأساليب البيانية، وإعجاز القرآن الكريم، وغيرها من الوجوه التي تساعد على إخلاء المعنى، وتوضيح المراد.

فالذي يريد تفسير الآيات تفسيراً إجمالياً، لا يستطيع أن يعبر عن موضوع الآيات التي يريد التعبير عنها بأسلوبه الخاص؛ لتقريب المعاني، وإبراز جوانب الهداية

(١) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، (ص ٦)، مكتبة العلوم والحكم، المينة المنورة-السعودية، الطبعة الثالثة.

منها؛ ما لم يلم بتفصيلات ما تقدم من أمور التفسير التحليلي؛ لاستجلاء المعنى المراد، ثم صياغته بأسلوب يتناسب مع المدارك الثقافية للمخاطبين^(١).

و يحسن للمفسر للآية بمعناها الإجمالي أن يذكر بعض هذه الجوانب، والمعاني أثناء تفسيره للآية.

ومن خلال ما سبق يمكن أن نُعرِّف التفسير المجمل بأنه: بيان المفسر خلاصة معنى الآية، بعبارة موجزة، موضحاً مقاصدها، ذاكراً بعض ما يراه مهماً من تفصيلاتها.

تنبئه:

المقصود بالدراسة هنا هو التفسير المجمل الدقيق، وليس المعنى الأولي المعتمد على ما يفهمه العربي من سياق الآية.

وقد ذكر المعنيين الأولي والدقيق الشيخ عبدالرحمن السعدي^(٢) رَحِمَهُ اللهُ في مقدمة تفسيره، وأشار إلى أنه يريد من تفسيره المعنى الدقيق، وليس المعنى الأولي، حيث قال: "وقد كثرت تفاسير الأئمة رَحِمَهُمُ اللهُ لكتاب الله، فمن مطول خارج في أكثر بحوثه عن المقصود، ومن مقصر، يقتصر على حل بعض الألفاظ اللغوية - بقطع النظر عن المراد - وكان الذي ينبغي في ذلك، أن يجعل المعنى هو المقصود، واللفظ وسيلة إليه، فينظر في سياق الكلام، وما سيق لأجله، ويقابل بينه وبين نظيره في موضع آخر، ويعرف أنه سيق لهداية الخلق كلهم، عالمهم، وجاهلهم، حضريهم وبدويهم، فالنظر

(١) مباحث في التفسير الموضوعي، (ص ٥٣-٥٤)، مطبعة المعارف، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

(٢) هو: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي التميمي، مفسر، من علماء الحنابلة، من أهل نجد، مولده ووفاته بعنيزة بالقصيم، أول من أنشأ فيها مكتبة سنة ١٣٥٨هـ، له نحو ٣٠ كتاباً منها: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، والقواعد الحسان في تفسير القرآن، وغيرهما، توفي سنة ١٣٧٦هـ. انظر في ترجمته: الأعلام للزركلي (٣/ ٣٤٠)، ومعجم المفسرين لعادل نويض (١/ ٢٧٩).

لسياق الآيات مع العلم بأحوال الرسول ﷺ وسيرته مع أصحابه، وأعدائه وقت نزوله، من أعظم ما يعين على معرفته وفهم المراد منه، خصوصا إذا انضم إلى ذلك معرفة علوم العربية على اختلاف أنواعها، فمن وفق لذلك لم يبق عليه إلا الإقبال على تدبره، وتفهمه، وكثرة التفكير في ألفاظه، ومعانيه، ولوازمها، وما تتضمنه، وما تدل عليه منطوقا ومفهوما، فإذا بذل وسعه في ذلك، فالرب أكرم من عبده، فلا بد أن يفتح عليه من علومه أمورا لا تدخل تحت كسبه" (١).

وكذا أشار إلى المعنيين كليهما، الشيخ فيصل بن عبدالعزيز آل مبارك (٢) رَحِمَهُ اللهُ بقوله: "والمقصود أن من كان لسانه عربيا، وفطرته مستقيمة، يعرف معنى القرآن بمجرد سماعه، وكثيرا ما يسألني الأعراب، وغيرهم عن مسائل غامضة في الأيتام، فأتلوا عليهم قول الله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾ [البقرة: ٢٢٠]، فيعرفون الجواب بمجرد التلاوة، ويقنعون، فإذا انضم إلى العربية، والفترة السليمة معرفة سيرة ﷺ كان ذلك نورا على نور" (٣).

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص ١٨)، حققه عبدالرحمن اللويحق، دار ابن حزم، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

(٢) هو: فيصل بن عبدالعزيز بن فيصل بن حمد المبارك الحريملي النجدي، قاض حنبلي، من كبار العلماء، كان عميد آل حمد من بني مبارك في حريملاء شمالي الرياض، ولد وتفق به، وأخذ عن علماء الرياض وقطر، وتنقل في مناصب القضاء إلى أن كان قاضي الجوف، له كتب منها: الحجج القاطعة في المواريث الواقعة، وتوفيق الرحمن في دروس القرآن، توفي سنة ١٣٧٦هـ. انظر ترجمته في: الأعلام للزركلي (١٦٨/٥).

(٣) توفيق الرحمن في دروس القرآن، (١/٢٨)، حققه الدكتور عبدالعزيز بن عبدالله آل حمد، دار العاصمة، الرياض-السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

المطلب الثالث العلاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي

تبرز العلاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي للتفسير المجلد في جوانب منها:

الأول: أن التفسير هو بيان للمقصود بالكلام في اللغة، وكذلك التفسير في الاصطلاح هو بيان المفسر لمعنى الآية، ومقصودها، على حسب فهمه للمراد منها. قال الشيخ السعدي رَحْمَةُ اللَّهِ: "ولم يكن قصدي في ذلك إلا أن يكون المعنى هو المقصود"^(١).

الثاني: أن الإجمال هو جملة الشيء في اللغة، وكذلك التفسير المجلد ينظر فيه للجملة، ولا ينظر فيه إلى كل لفظة بمفردها، فالتفسير الإجمالي هو مجموع المعنى للآية، أو المعنى العام لها.

الثالث: أن الإجمال في اللغة معناه المعتدل، وكذا هو في الاصطلاح، فإن التفسير المجلد في اعتدال في بيان المعنى، وليس فيه تطويل ممل.

الرابع: الإجمال في اللغة معناه الإيجاز، وكذلك فإن التفسير الإجمالي فيه إيجاز للمعنى المراد.

قال الإمام الواحدي^(٢) رَحْمَةُ اللَّهِ: "فإني كنت قد ابتدأت بإبداع كتاب في التفسير

(١) تيسير الكريم الرحمن (١٨).

(٢) هو: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي، أصله من ساوة، صاحب التفاسير المشهورة، كان أستاذ عصره في النحو والتفسير، وهو من تلاميذ الثعلبي صاحب التفسير، وعنه أخذ علم التفسير وأربى عليه، له كتب منها: البسيط، والوسيط، والوجيز، توفي عن مرض طويل في جمادى الآخرة سنة ٤٦٨ للهجرة بمدينة نيسابور. انظر ترجمته في: وفيات الأعيان لابن خلكان (٣/٣٠٣-٣٠٤)، أبو عبدالله ياقوت

لم أسبق إلى مثله؛ وطال عليّ الأمر في ذلك لشرائط تقلدتها، وموجب من حق النصيحة لكتاب الله تعالى تحملتها، ثم استعجلني قبل إتمامه، والتقصي عما لزمني من عهدة أحكامه، نفر متقاصرو الرغبات، منخفضو الدرجات، أولو البضائع المزجاة، إلى إيجاز كتاب في التفسير، يقرب على من تناوله، ويسهل على من تأمله، من أوجز ما عمل في بابه، وأعظمه فائدة على متحفظيه وأصحابه^(١).



= الحموي، (٤/١٩٥٩-١٦٦٤)، حققه: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م، وإنشاء الرواة على أبناء النحاة، علي بن يوسف القفطي (٢/٢٢٣-٢٢٢٥)، المكتبة العصرية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

(١) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (١/٨٧)، حققه صفوت داوودي، دار القلم، دمشق-سوريا، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.

المطلب الرابع أصل التفسير المجمل

ينقسم التفسير باعتبار الشيء المفسَّر إلى ثلاثة أقسام: تفسير على اللفظ، وتفسير على المعنى، وتفسير على الإشارة والقياس^(١)

القسم الأول: التفسير على اللفظ:

وهو بيان معنى اللفظة في كلام العرب، والاستدلال على ذلك بالشواهد إن وجدت.

وهذا الأسلوب يغلب على كتب غريب القرآن، وكتب معاجم اللغة.

ففي تفسير قول الله تعالى: ﴿أَوْ عَدَلُ ذَلِكَ صِيَامًا﴾ [المائدة: ٩٥] قال الإمام الطبري^(٢) رَحْمَةُ اللَّهِ: "وقد بينا فيما مضى قبل أن "العَدَلُ" في كلام العرب بالفتح، هو قدر الشيء من غير جنسه، وأن "العَدَلُ" هو قدره من جنسه، وقال بعضهم: العَدَلُ هو القِسْطُ في الحق، والعَدَلُ بالكسر المِثْلُ"^(٣).

(١) انظر: التبيان في أقسام القرآن، شمس الدين ابن قيم الجوزية، (ص ٧٩)، حققه محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت-لبنان، والتفسير اللغوي للقرآن الكريم، الدكتور مساعد بن سليمان الطيار، (ص ٦٥٢-٦٧٢)، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، واختلاف السلف في التفسير بين التنظير والتطبيق، محمد صالح محمد سليمان، (ص ٦٠-٩٥)، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.

(٢) هو: أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري، ولد بأمل طبرستان، كان ثقة في نقله، صنف تصانيف حسنة تدل على سعة علمه، وكان حافظا عارفا بالقراءات بصيرا بالمعاني، رأسا في التفسير، إماما في الفقه، وكتابه جامع البيان لم يصنف في التفسير مثله، وتوفي ببغداد سنة ٣١٠هـ. يوم السبت آخر النهار. انظر في ترجمته: وفيات الأعيان لابن خلكان (٤/١٩٢، ١٩١)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (١١/١٦٥-١٦٦).

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (٤/٦٩٧)، حققه إسلام منصور عبد الحميد وآخرون، دار الحديث، القاهرة-مصر، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م

فهذا تفسير لفظي، قال الفراء^(١): "وقوله: ﴿أَوْ عَدُلْ ذَلِكَ صِيَامًا﴾ والعَدْلُ: ما عادل الشيء من غير جنسه، والعَدْلُ المِثْلُ"^(٢).

القسم الثاني: التفسير على المعنى:

وهو بيان المراد بالآية، لا مجرد بيان ألفاظه.

وقد كان السلف ينتهجون هذا المنهج في تفسيرهم للقرآن؛ لأن اللغة لم تكن خافية عليهم، فقد كانوا عربا فصحاء، ولذا لم يقع بينهم اختلاف في عريبته وعربية ما يفسرون به.

قال الإمام الشوكاني^(٣) رَحِمَهُ اللهُ: "واشدد يديك في تفسير كتاب الله على ما تقتضيه اللغة العربية، فهو قرآن عربي كما وصفه الله، فإن جاءك التفسير عن رسول الله ﷺ، فلا تلتفت إلى غيره، وإذا جاء نهر الله بطل نهر معقل، وكذلك ما جاء عن الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، فإنهم من جملة العرب، ومن أهل اللغة، ومن جمع إلى اللغة العربية العلم بالاصطلاحات الشرعية، ولكن إذا كان معنى اللفظ أوسع مما فسروه به

(١) هو: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الأسدي، ولد بالكوفة، أخذ النحو عن أبي الحسن الكسائي، أمره المأمون أن يؤلف ما يجمع به أصول النحو، وأُفِرِدَ في حجرة وأمر له بخدم، فكان يملي في ذلك سنين، لقب بالفراء لأنه كان يفري الكلام، من كتبه: معاني القرآن، توفي سنة ٢٠٧هـ بطريق مكة. انظر في ترجمته: وفيات الأعيان للصفدي (٦/١٧٦-١٨٢)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٨/٢٩١-٢٩٢)، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، (٢/٣٣٣)، حققه: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا-لبنان.

(٢) معاني القرآن، (ص ٣٢٠)، حققه أحمد النجاتي وآخرون، دار المصرية، مصر، الطبعة الأولى.

(٣) هو: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن من أهل صنعاء، ولد بهجرة شوكان، من بلاد خولان باليمن، ونشأ بصنعاء، وولي قضاءها سنة ١٢٢٩هـ، من مؤلفاته: نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار، وفتح القدير في التفسير، وإرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول وغيرها، توفي سنة ١٢٥٠هـ. انظر في ترجمته: الأعلام للزركلي (٦/٢٩٨)، ومعجم المؤلفين لعمر كحالة (١١/٥٣).

في لغة العرب، فعليك أن تضم إلى ما ذكره الصحابي ما تقتضيه لغة العرب وأسرارها، فخذ هذه كلية تنتفع بها"^(١).

وقد نبّه على التفسير بالمعنى عدّد من العلماء وصرّحوا بوجوده في تفسير السلف، ففي تفسير قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [البقرة: ٢٧] قال الإمام الطبري: "وقد قيل: إن معنى ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾: أولئك هم الهالكون، وقد يجوز أن يكون قائل ذلك أراد ما قلنا من هلاك الذي وصف الله صفته بالصفة التي وصفه بها في هذه الآية، بحرمان الله إياه ما حرّمه من رحمته؛ بمعصيته إياه وكفره به، فَحَمَلَ تَأْوِيلَ الْكَلَامِ عَلَى مَعْنَاهُ دُونَ الْبَيَانِ عَنِ الْكَلِمَةِ بَعَيْنِهَا؛ فَإِنْ أَهْلَ التَّأْوِيلِ رَبَّهَا فَعَلُوا ذَلِكَ لِعَلَلِ كَثِيرَةٍ تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ"^(٢).

وذكره ابن القيم^(٣)، والطاهر ابن عاشور^(٤)، وغيرهم، وسماه الطاهر ابن عاشور

(١) فتح القدير (٢/ ٣٨١).

(٢) جامع البيان (١/ ٣٠٤).

(٣) هو: أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب، المعروف بابن القيم، أحد كبار العلماء، مولده ووفاته بدمشق، من أبرز تلاميذ شيخ الإسلام ابن تيمية، وهو الذي هذب كتبه ونشر علمه، وسجن معه في قلعة دمشق، وأطلق بعد موت ابن تيمية، كان حسن الخلق محبوباً عند الناس، كان ذا علم وفير، من تصانيفه: زاد المعاد، وبدائع الفوائد، وإعلام الموقعين وغيرها الكثير، توفي سنة ٧٥١هـ. انظر ترجمته في: أعيان العصر وأعوان النصر، خليل بن أيبك الصفدي، (٤/ ٣٦٦-٣٧٠)، حققه الدكتور علي أبو زيد وآخرون، دار الفكر المعاصر، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، والوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، (٢/ ١٩٥-١٩٦)، حققه أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت-لبنان، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، والأعلام للزركلي (٦/ ٥٦).

(٤) هو: محمد الطاهر بن عاشور، رئيس المفتين المالكيين بتونس، مولده ووفاته ودراسته بها، هو شيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس، وبه كان يدرس، ثم عين عميداً للجامعة الزيتونية، ودرس أيضاً بالمدرسة الصادقية، وهو من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة، له مصنفات مطبوعة منها: التحرير

عاشور بتفسير معنى وتفسير حاصل المعنى، فعند تفسير قول الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُباتًا﴾ [النبا: ٩]، قال الطاهر ابن عاشور رَحْمَةُ اللَّهِ: "والسبات: بضم السين وتخفيف الباء اسم مصدر بمعنى السبت، أي القطع، أي جعلناه لكم قطعاً لعمل الجسد بحيث لا بد للبدن منه، وإلى هذا أشار ابن الأعرابي وابن قتيبة إذ جعلوا المعنى: وجعلنا نومكم راحة، فهو تفسير معنى..... وأنكر ابن الأنباري وابن سيده أن يكون فعل سبت بمعنى استراح، أي ليس معنى اللفظ، فمن فسر السبات بالراحة أراد تفسير حاصل المعنى" (١).

وهذا القسم أنواع كثيرة، منها:

١ - التفسير باللازم: وهو تفسير الآية بمعنى ليس مأخوذاً من ظاهر ألفاظها في الأصل، لكنه لازم للمعنى المراد؛ تنبيهاً على دخول هذا اللازم في معنى الآية، وعلى هذا فعندنا معنيان:

أحدهما: مقصود أصالة، وهو ما دلت عليه ألفاظ الآية.

وثانيهما: مقصود تبعاً، وهو ما كان وجوده تابعا للمعنى الأول لازماً له.

فالمفسر هنا يفسر الآية بلازم اللفظ لا بمطابقه؛ للتنبيه على دخول هذا اللازم في معنى الآية.

يقول الإمام ابن القيم رَحْمَةُ اللَّهِ في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا﴾ [النحل: ١٢٠]: "فالأمة هو القدوة المعلم للخير، والقانت المطيع لله الملازم لطاعته، والحنيف المقبل على الله المعرض عما سواه، ومن فسره بالمائل فلم يفسره بنفس موضوع اللفظ، وإنما فسره بلازم المعنى، فإن الحنف هو الإقبال، ومن أقبل على شيء

= والتنوير، ومقاصد الشريعة الإسلامية، وغيرها، توفي سنة ١٣٩٣ هـ. انظر: الأعلام للزركلي (١٧٤/٦)، ومعجم المفسرين لعادل نويس (٥٤١/٢-٥٤٢).

(١) التحرير والتنوير، تأليف الإمام محمد الطاهر ابن عاشور، (٣٠/١٨-١٩)، دار سحنون، تونس.

مال عن غيره، والحنف في الرجلين هو إقبال إحداهما على الأخرى، ويلزمه ميلها عن جهتها" (١).

وفي تفسير قول الله تعالى: ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أُمَّرَأَتَهُ وَكَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ [الأعراف: ٨٣] يقول الإمام ابن كثير (١) رَحْمَةُ اللَّهِ: "إِلَّا أُمَّرَأَتَهُ وَكَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ" أي: الباقين، ومنهم من فسر ذلك ﴿الْغَابِرِينَ﴾ الهالكين، وهو تفسير باللازم" (٢).

٢- التفسير بالمثال: وهو تفسير العام ببعض أفرادها، وقد كثر ذكره في تفسيرات السلف، فإن التعريف بالمثال قد يسهل أكثر من التعريف بالحد المطابق.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (١) رَحْمَةُ اللَّهِ: "وهذان الصنفان اللذان ذكرناهما في

(١) جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام، محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن القيم، (٢٦٩)، حققه شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط، دار العروبة، الكويت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

(٢) هو: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، ولد في قرية من أعمال بصرى الشام، توفي أبوه وهو في سن السابعة من عمره، ثم تحول إلى دمشق وطلب فيها العلم، برع في الفقه والتفسير والحديث والتاريخ وغيرها، وهو تلميذ لشيخ الإسلام ابن تيمية، من كتبه: البداية والنهاية، وتفسير القرآن العظيم، وغيرها، توفي بدمشق سنة ٧٤٧هـ. انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبدالحى بن أحمد بن العماد الحنبلي، (١/٦٧-٦٨)، حققه محمود الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق-سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي الشوكاني، (١/١٥٣)، دار المعرفة بيروت.

(٣) تفسير القرآن العظيم، (٢/١٢٠١)، اعتنى به أيمن نصر وآخرون، دار ابن الهيثم، القاهرة-مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

(٤) هو: أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني، الإمام العالم العلامة شيخ الإسلام، نادرة العصر، ذو التصانيف والذكاء والحافظة المفرطة، ولد بحران، وتحول به أبوه إلى دمشق، أقبل على الفقه ودقائقه، آية في العلم في التفسير والأصول وغيرها، أفتى ودرس وهو دون العشرين، سجن في القلعة، فلم يزل معتقلاً بها إلى أن مات بها، مصنفاته أكثر من ٣٠٠ مجلد، منها: مجموع فتاويه، ومنهاج السنة، ← =

تنوع التفسير: تارة لتنوع الأسماء والصفات، وتارة لذكر بعض أنواع المسمى وأقسامه كالتمثيلات، هما الغالب على تفسير سلف الأمة الذي يظن أنه مختلف^(١).

ومنه خلاف المفسرين في المراد بالمحروم في قوله تعالى: ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ [الذاريات: ١٩] فقد اختلف فيه، فمن قائل: هو الذي ليس له في الإسلام سهم، ومن قائل: هو المتعفف الذي لا يسأل الناس شيئاً، وقائل: هو الذي لا سهم له في الغنيمة، وقائل هو الذي لا ينمي له مال، ومن قائل: هو الذي قد ذهب ثمره وزرعه، وكلها أمثلة تبين أن المحروم هو الذي حرم الرزق فاحتاج، وقد يكون ذلك بذهاب ثمره وماله، أو بسبب تعففه وتركه المسألة، وقد يكون بأنه لا سهم له في الغنيمة لغيبته عن الوقعة، أو غيرها من الأمور التي جعلته محروماً لا مال له^(٢).

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: "وقد يقع في كلام السلف تفسير اللفظ العام بصورة خاصة على وجه التمثيل، لا على تفسير معنى اللفظة في اللغة بذلك، فيغير به المعنى فيجعله معنى اللفظة في اللغة، كما قال بعضهم في قوله: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ [التكاثر: ٨] إنه الماء البارد في الصيف فلم يرد به أن النعيم المسؤول عنه هو هذا وحده.

وكما قيل في قوله: ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ [الماعون: ٧] إنه القدر، والفأس، والقصعة، فالماعون اسم جامع لجميع ما ينتفع به، فذكر بعض السلف هذا للسائل تمثيلاً وتنبهاً

= والصارم المسلول، ورفع الملام، وغيرها كثير، توفي سنة ٧٢٨هـ. انظر: العبر في خبر من غبر، محمد بن أحمد الذهبي، (٤ / ٨٤)، حققه محمد بن السعيد بسبوني، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، والوافي بالوفيات للصفدي (٧ / ١١-١٦)، والإعلام الزركلي (١ / ١٤٤)، ومعجم المؤلفين لعمر كحالة (١ / ٢٦١-٢٦٢).

(١) مقدمة في أصول التفسير، (ص ٤٩)، حققه محمد صبحي بن حسن حلاق، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض-السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

(٢) انظر: جامع البيان للطبري (١٠ / ٣٧٤-٣٧٨).

بالأدنى على الأعلى، فإذا كان الويل لمن منع هذا فكيف بمن منع ما الحاجة إليه أعظم، وإذا كان العبد يسأل عن شكر الماء البارد فكيف بما هو أعظم نعيماً منه.

وفي قوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ﴾ [فاطر: ٣٤] هم الغداء والعشاء، وفي قوله: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ [البقرة: ٢٠١] إنها المرأة الموافقة، فهذا كله من التمثيل للمعنى العام ببعض أنواعه" (١).

٣- التفسير بذكر سبب النزول:

وهو أن يكتفي المفسر بذكر سبب نزول الآية، دون تحرير ألفاظها من جهة اللغة.

ومن هذا النوع ما أخرجه الإمام مسلم (١) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْقِلٍ (٢) قَالَ: قَعَدْتُ

(١) الصواعق المرسله في الرد على الجهمية والمعطلة، (٢/٦٩٩-٧٠٠)، حققه علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض-السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

(٢) هو: أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، من أئمة المحدثين، ولد بنيسابور، وعاش في عصر من أزهى العصور في تاريخ الإسلام، ورحل إلى الحجاز ومصر والشام والعراق، روى عن العقبي وأحمد بن حنبل، ولازم الإمام البخاري وتأثر به تأثراً كبيراً انعكس على كتبه، من كتبه: صحيح مسلم، والكنى والأسماء، وغيرها، توفي بظاهر نيسابور سنة ٢٦١هـ. انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان، (٥/١٩٤-١٩٥)، وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، محمد بن أحمد الذهبي، (٦/٤٣٠)، حقق الدكتور بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م، والأعلام للزركلي (٧/٢٢١-٢٢٢)، ومعجم المؤلفين (١٢/٢٣٢).

(٣) هو: أبو الوليد عبدالله بن معقل بن مقرن المزني، حدث عن أبيه وعن علي وابن مسعود وكعب بن عجرة، حدث عنه أبو إسحاق الشيباني، وعبد الملك بن عمير، ثقة، من خيار التابعين، توفي سنة ٨٨هـ. انظر: الكنى والأسماء، مسلم بن الحجاج النيسابوري، (٢/٨٥٦)، حققه عبدالرحيم القشيري، نشره عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة-السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٥/١١٧)، وتقريب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، (١/٣٢٤)، حققه: محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

إِلَى كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ^(١)، وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ، فَسَأَلَتْهُ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿فَفِدْيَةٌ مِّنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ [البقرة: ١٩٦] فَقَالَ كَعْبٌ: فِي نَزَلَتْ، كَانَ بِي أَدَى مِنْ رَأْسِي، فَحَمِلْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَالْقَمْلُ يَتَنَازَرُ عَلَى وَجْهِي، فَقَالَ ﷺ: مَا كُنْتُ أَرَى الْجُهْدَ بَلَغَ مِنْكَ مَا أَرَى، أَتَجِدُ شَاةً، قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿فَفِدْيَةٌ مِّنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ قَالَ: صَوْمٌ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، أَوْ إِطْعَامُ سِتَّةِ مَسَاكِينَ نِصْفَ صَاعٍ، طَعَامًا لِكُلِّ مَسْكِينٍ، قَالَ: نَزَلَتْ فِي خَاصَّةٍ، وَهِيَ لَكُمْ عَامَّةٌ^(٢).

قال الدكتور عبدالله أبو السعود بدر: "ولقد استخدم الصحابة -رضوان الله عليهم- أسباب النزول في تفسيرهم؛ لإزالة الإبهام عن معنى الآية المرتبطة بسبب نزول يجهله البعض، وكانت أسباب النزول من أهم مصادر الصحابة في التفسير، ومن أهم أدواتهم التفسيرية الرئيسية"^(٣).

٤- التفسير بالمعنى المجمل: والمقصود بذلك أن المفسر يبين معنى الآية إجمالاً.

وهذا النوع هو أكثر وأشهر أساليب التفسير على المعنى استعمالاً عند المفسرين.

(١) هو: كعب بن عجرة بن أمية بن عدي السوائي، شهد بيعة الرضوان، نزل الكوفة وأخذ عنه أهلها، قطعت يده في بعض المغازي، روى عنه: ابن عمر وحابر وابن عباس، مات بالمدينة سنة إحدى أو ثلاث وخمسين للهجرة. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر، حققه علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

(٢/٣) (١٣٢١)، والوافي بالوفيات للصفدي (٢٤/٢٦٣)، والإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (٥/٤٤٨-٤٤٩)، حققه عادل عبدالموجود وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

(٢) صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، كتاب الحج، باب جواز حلق الرأس للمحرم إذا كان به أذى، ح رقم (١٢٠١)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

(٣) تفسير الصحابة، (ص ١٦٤)، دار ابن حزم، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

نقل الإمام الطبري تفسير قتادة^(١) رَحِمَهُ اللهُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾^(٢١٩) فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ [البقرة: ٢١٩-٢٢٠] قال: يقول: لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة، فتعرفون فضل الآخرة على الدنيا.

ونقل عنه في تفسيرها أنه قال: وإنه من تفكر فيها عرف فضل إحداهما على الأخرى، و عرف أن الدنيا دار بلاء ثم دار فناء، وأن الآخرة دار جزاء ثم دار بقاء، فكونوا ممن يصرم حاجة الدنيا لحاجة الآخرة^(١).

وإذا ورد في تفسير آية، تفسير على اللفظ وتفسير على المعنى، فإن هذا لا يعني وجود التعارض بينهما، فإن الاختلاف بينهما إنما هو بسبب نظر المفسر، فالأول نظر إلى أصل الوضع، والآخر نظر إلى المعنى المراد دون التقييد بتفسير الألفاظ على وضعها في الأصل^(١).

قال الإمام الشاطبي^(١) - في سياق ذكره لأنواع الخلاف الذي لا يعتد به -:

(١) هو: قتادة بن دعامة السدوسي، ولد سنة ستين للهجرة، ولد أعمى، وكان أبوه أعرابيا ولد بالبادية، كان تابعيا، وعالما بالتفسير والفقه، سمع أنسا وأبا الطفيل، وتوفي سنة سبع عشرة ومائة بواسط. انظر: التاريخ الكبير للبخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، (٧/ ١٨٥-١٨٧)، دار المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن-الهند، بعناية محمد عبدالمعين خان، ومعجم الأدباء، ياقوت بن عبد الله الحموي، (٥/ ٢٢٣٣-٢٢٣٤)، حققه إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م، ووفيات الأعيان لابن خلكان (٤/ ٨٥-٨٦)، تذكرة الحفاظ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، (١/ ٩٢-٩٣)، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

(٢) انظر: جامع البيان للطبري (٢/ ٤١١).

(٣) انظر: التفسير اللغوي للقرآن الكريم للدكتور مساعد الطيار (ص ٦٦٨).

(٤) هو إبراهيم بن موسى بن محمد الغرناطي الشهير بالشاطبي، أصولي حافظ، كان من أئمة المالكية، أحد الجهابذة الأخيار، وكان له القدم الراسخ في سائر الفنون والمعارف، له استنباطات جليلة، وفوائد لطيفة، وأبحاث شريفة، مع الصلاح، والورع، واتباع السنة، واجتناب البدع، من كتبه: الموافقات، والاعتصام، توفي في شعبان سنة ٧٩٠هـ. انظر: انظر: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد مخلوف،

⇐ =

"أن يذكر أحد الأقوال على تفسير اللغة، ويذكر الآخر على التفسير المعنوي، وفرق بين تقرير الإعراب وتفسير المعنى، وهما معا يرجعان إلى حكم واحد؛ لأن النظر اللغوي راجع إلى تقرير أصل الوضع، والآخر راجع إلى تقرير المعنى في الاستعمال، كما قالوا في قوله تعالى: ﴿وَمَتَعَا لِّلْمُقْوِينَ﴾ [الواقعة: ٧٣] أي: المسافرين، وقيل: النازلين بالأرض القواء، وهي القفر.

وكذلك قوله: ﴿تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ﴾ [العد: ٣١] أي: داهية تفجؤهم، وقيل: سرية من سرايا رسول الله ﷺ، وأشبه ذلك" (١).

القسم الثالث: التفسير على الإشارة والقياس:

وهو إلحاق معنى باطن في الآية بظاهرها الذي يدل عليه اللفظ، وهذا القسم قليل في تفسير السلف.

من أشهر أمثلته: تفسير ابن عباس (١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لسورة النصر بأنها تشير لقرب أجل النبي ﷺ، فعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ عَمْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يُدْخِلُنِي مَعَ أَشْيَاحِ بَدْرٍ، فَكَانَ بَعْضُهُمْ وَجَدَ فِي نَفْسِهِ، فَقَالَ: لِمَ تُدْخِلُ هَذَا مَعَنَا وَلَنَا أَبْنَاءٌ مِثْلُهُ؟! فَقَالَ عَمْرُ: إِنَّهُ مِنْ حَيْثُ عَلِمْتُمْ، فَدَعَاهُ ذَاتَ يَوْمٍ فَأَدْخَلَهُ مَعَهُمْ، فَمَا رُئِيتُ أَنَّهُ دَعَانِي يَوْمَئِذٍ إِلَّا لِإِيرِيهِمْ، قَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر: ١] فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَمْرُنَا أَنْ نَحْمَدَ اللَّهَ وَنَسْتَغْفِرَهُ إِذَا نَصَرْنَا وَفَتَحَ عَلَيْنَا، وَسَكَتَ بَعْضُهُمْ فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا،

= (١/٣٣٢-٣٣٣)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، والأعلام للزركلي (١/٧٥).

(١) الموافقات، (٥/٢١٢)، حققه مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

(٢) هو: عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب القرشي، ابن عم الرسول ﷺ، يكنى أبا العباس، ترجمان القرآن، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين في الشعب قبل خروج بني هاشم منه، فكان من أفقه الصحابة، سكن الطائف، وتوفي بها سنة ٦٨هـ في أيام ابن الزبير، وصلى عليه محمد بن الحنفية، وقال: اليوم مات رباني هذه الأمة. انظر: الاستيعاب لابن عبد البر (٣/٩٣٣-٩٣٩)، والإصابة لابن حجر (٤/١٢١-١٣١).

فَقَالَ لِي: أَكْذَلِكَ تَقُولُ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ؟ فَقُلْتُ: لَا، قَالَ: فَمَا تَقُولُ؟ قُلْتُ: هُوَ أَجَلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَعْلَمَهُ لَهُ، قَالَ: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ - وذلك علامة أجلك - ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ [النصر: ٣] فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَقُولُ" (١).

عند شرح هذا الحديث قال الحافظ ابن حجر (١) رَحِمَهُ اللَّهُ: "وفيه جواز تأويل القرآن بما يفهم من الإشارات، وإنما يتمكن من ذلك من رسخت قدمه في العلم، ولهذا قال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أو فهما يؤتیه الله رجلاً في القرآن" (٢).

ولابد أن يكون في هذين القسمين - التفسير على المعنى والتفسير على الإشارة - ارتباط بالأصل اللغوي، أي: لا بد من وجود أصل التفسير اللفظي فيها (٣). وبعد هذا العرض لأنواع التفسير ظهر وتبين أن أصل التفسير المجلد يرجع إلى التفسير على المعنى، وهو أحد أنواعه.

(١) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه المعروف بصحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ رقم: (٤٩٧٠)، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة- مصر، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

(٢) هو: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، اشتهر بابن حجر، عني بالشعر والأدب حتى برع فيها، ثم حجب إليه الحديث فأقبل عليه، ولازم حافظ عصره زين الدين العراقي، وتفقه على الشيخ سراج الدين البلقيني، ولي قضاء مصر مرات ثم اعتزل، من مصنفاته: الإتيان في فضائل القرآن، وفتح الباري، وغيرها، توفي في شهر ذي الحجة سنة ٨٥٢هـ. انظر: نظم العقيان في أعيان الأعيان، جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، (ص ٤٥-٥٤)، حققه فيليب حتي، المكتبة العلمية، بيروت- لبنان، والأعلام للزركلي (١/١٧٨-١٧٩).

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري، (٨/٩٤١)، حقق عدة أجزاء منها الشيخ عبدالعزيز بن باز، دار السلام- دار الفيحاء، الرياض- دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

(٤) انظر: التفسير اللغوي للقرآن الكريم للدكتور مساعد الطيار (ص ٦٥٢).

المطلب الخامس أهمية التفسير الجميل

تفسير القرآن الكريم بيان تفسيره المفضل هي إحدى طرق المفسرين في تفاسيرهم، بالإضافة إلى التحليلي والمقارن والموضوعي. ولقد كانت عناية المفسرين به وبإبرازه واضحة جليّة، لا يمكن لذي بصيرة أن ينكرها، أو يقلل من شأنها.

وتجلى أهمية التفسير المفضل في أمور منها:

الأول: أن الإجمال في التفسير هي طريقة السلف^(١) رضوان الله عليهم.

فقد تميز التفسير في عهد الصحابة - رضوان الله عليهم - والتابعين بالإجمال، وعدم الإطناب، فقد كانوا كثيراً ما يكتفون بالتفسير المفضل للآية، ولا يلزمون أنفسهم بتفهم معانيه تفصيلاً، وقد ذكر الإمام الطبري رَحِمَهُ اللهُ تفسيرا ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: ٤]، حيث قال: "عن ابن عباس: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ أي: يصدقونك بما جئت به من الله جل وعز، وبما جاء به من قبلك من المرسلين، لا يفرقون بينهم، ولا يحددون ما جاؤهم به من

(١) إذا أطلق مصطلح السلف في علم التفسير، فإن المراد به علماء الطبقات الثلاث من الصحابة والتابعين وأتباعهم؛ لأن أصحابها أول علماء المسلمين الذين تعرضوا لبيان القرآن، وكان لهم فيه اجتهاد بارز، وقل أن تجد في علماء الطبقة التي تليهم من كان مشهوراً بالتفسير والاجتهاد فيه، بل كان غالب عمل من جاء بعدهم نقل أقوال علماء التفسير في هذه الطبقات الثلاث، أو التخيّر منها، والترجيح بينها. انظر: استدراقات السلف في التفسير في القرون الثلاثة الأولى دراسة نقدية مقارنة، نايف بن سعيد الزهراني، (ص ٢٣)، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.

رهبم" (١).

ونقل أيضا الأقوال المروية عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في تفسير قوله تعالى: ﴿كَلَّمَآ أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا﴾ [البقرة: ٢٠]، ومنها ما ذكره بقوله: "﴿كَلَّمَآ أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ﴾ يقول: كلما أصاب المنافقون من الإسلام عزا اطمأنوا، وإن أصاب الإسلام نكبة، قاموا ليرجعوا إلى الكفر، يقول: ﴿وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا﴾ كقوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾ [الحج: ١١]، إلى آخر الآية" (١).

ونقل ابن عطية (١) رَحِمَهُ اللَّهُ تَفْسِيرَ ابْنِ مَسْعُودٍ (٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿كَلَّمَآ أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا﴾ [البقرة: ٢٠]، حيث قال: "وروي عن ابن مسعود أن معنى الآية: كلما صلحت أحوالهم في زروعهم ومواشيهم، وتوالت عليهم النعم، قالوا: دين محمد دين مبارك، وإذا نزلت بهم مصيبة أو أصابتهم شدة، سخطوا وثبتوا في نفاقهم" (١).

(١) جامع البيان (١/١٩٥).

(٢) جامع البيان (١/٢٦٤).

(٣) هو: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الغرناطي، حدث عن أبيه وغيره، وكان فقيها عارفا بالأحكام والحديث والتفسير بارعا في الأدب، ذا ضبط وتقييد وتجويد وذهن سيال، ولو لم يكن له إلا تفسيره لكفى، توفي سنة ٥٤٢ هـ في شهر رمضان. انظر: فوات الوفيات، محمد بن شاكر الكتبي، (٢/٢٥٦)، حققه إحسان عباس، دار صادر، بيروت-لبنان، ١٩٧٣م، والوافي بالوفيات للصفدي (١٨/٤١).

(٤) هو: أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود بن غافل الهذلي، كان إسلامه قديماً في أول الإسلام، شهد بدرًا والحديبية، وهاجر الهجرة، وكان رجلاً قصيراً نحيفاً، وكانت له شعرة تبلغ أذنيه، وكان لا يغير شيبه، بعثه عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى الكوفة مع عمار بن ياسر معلماً ووزيراً، توفي بالمدينة سنة ٣٢ هـ، ودفن بالبقيع. انظر: الاستيعاب لابن عبد البر (٣/٩٨٧-٩٩٤)، والإصابة لابن حجر (٤/١٩٨-٢٠١).

(٥) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (١/١٠٤)، حققه عبدالسلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

فالتأمل لتفسير ابن عباس وابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُمُ للآيات المذكورة، يلحظ الاقتصار على ذكر التفسير المجمل، وهذا حال السلف فإنك لا تكاد تجد عندهم الاستطرادات التي تجدها عند المتأخرين؛ وذلك لأنهم لم يكونوا بحاجة إلى التفصيل كما احتاجه المتأخرون، الذين بعدت ألسنتهم عن لسان العرب فاحتاجوا إلى زيادة التفصيل لبيان المعنى^(١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ فِي تفسير قوله تعالى: ﴿بِأَيِّكُمْ أَلْمَفْتُونُ﴾ [القم: ٦]: "وقال الحسن^(٢): "أيكم أولى بالشيطان، قال: فهم أولى بالشيطان من نبي الله ﷺ"، فبين الحسن المعنى المراد، وإن لم يتكلم على اللفظ، كعادة السلف باختصار الكلام مع البلاغة، وفهم المعنى"^(٣).

وقال الدكتور مساعد الطيار: "طريقة السلف العامة في التفسير هي طريقة

(١) انظر: التفسير والمفسرون، الدكتور محمد حسين الذهبي، (١/ ٨٩)، دار الحديث، القاهرة-مصر، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م، وبحوث في أصول التفسير ومناهجه لفهد الرومي (ص ٢١)، ومفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر، الدكتور مساعد بن سليمان الطيار، (ص ٧٣)، دار ابن الجوزي، الرياض-السعودية، الطبعة الثالثة، ١٤٣٣هـ، وفصول في أصول التفسير، للمؤلف، (ص ١٠٦-١٠٧)، دار ابن الجوزي، الرياض-السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ.

(٢) هو: أبو سعيد الحسن بن يسار البصري، من سادات التابعين وكبرائهم، أبوه مولى زيد بن ثابت الأنصاري، نشأ بوادي القرى، وكان من أجمل أهل البصرة، ولد في خلافة عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ سنة ٢١هـ بالمدينة، وحفظ القرآن في خلافة عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وصار كاتباً في دولة معاوية لوالي خراسان الربيع بن زياد، حدث عن عثمان وعمران بن حصين والمغيرة، وغيرهم، حدث عنه قتادة وأيوب وابن عون وغيرهم، وكان جامعاً عالماً رفيعاً ثقةً حجةً مأموناً عابداً ناسكاً كثير العلم فصيحاً، توفي سنة ١١٠هـ. انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ للذهبي (١/ ٥٧-٥٨)، ووفيات الأعيان لابن خلكان (٢/ ٦٩-٧٣).

(٣) تفسير آيات أشكلت على كثير من العلماء حتى لا يوجد في طائفة من كتب التفسير فيها صواب بل لا يوجد فيها إقوال خطأ، (١/ ١٤٨-١٤٩)، حققه عبدالعزيز الخليفة، مكتبة الرشد، الرياض-السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

الإجمال، وعدم التفصيل" (١).

الثاني: أن تفسير الآية بتفسيرها المجمل هي الطريقة التي اعتمدها كبار المفسرين.

فهذا إمام المفسرين وشيخهم ابن جرير الطبري رَحِمَهُ اللهُ لا يكاد يخلو تفسيره من بيان للتفسير المجمل للآية، وتبعه في ذلك كبار المفسرين، كأبي حيان الأندلسي (٢)، وابن كثير رَحِمَهُ اللهُ وغيرهم، فإنهم يذكرون في تفاسيرهم التفسير المجمل للآية. وهذه بعض الشواهد من كتبهم:

١- عند قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٦]، فبعد أن ذكر الإمام الطبري رَحِمَهُ اللهُ سبب النزول ووجوه التفسير في الآية، فسرها بمعناها الإجمالي فقال: "فتأويل الكلام إذن: معتدل يا محمد على هؤلاء الذين جحدوا نبوتك من أحبار يهود المدينة بعد علمهم بها، وكنتموا بيان أمرك للناس بأنك رسولي إلى خلقي، وقد أخذت عليهم العهد والميثاق ألا يكتموا ذلك، وأن يبينوه للناس، ويخبروهم أنهم يجدون صفتك في كتبهم، أنذرتهم أم لم تنذرهم فإنهم لا يؤمنون، ولا يرجعون إلى الحق، ولا يصدقون بك وبما جئتهم به" (٣).

٢- وفي قول الله تعالى: ﴿يَبْنَئِ إِسْرَائِيلَ أَذْكَرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ صَبِّعْهُكُمْ وَإِنِّي فَأَرْهَبُونَ﴾ ﴿٤﴾ وَعَامِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا

(١) فصول في أصول التفسير (ص ١٠٦).

(٢) هو: محمد بن يوسف بن علي الغرناطي الأندلسي، تلا القراءات على مشايخ الأندلس وسمع الكثير بها وبأفريقيا ثم تقدم الإسكندرية ومصر، وتبحر في اللغة والعربية والتفسير وفاق الأقران، وهو الذي رغب الناس إلى قراءة كتب ابن مالك وشرح لهم غامضها، له مصنفات كثيرة منها: البحر المحيط في التفسير وإتحاف الأريب وغيرها، توفي سنة ٧٤٥هـ. انظر ترجمته في: أعيان العصر للصفدي (٥/ ٣٢٥-٣٥٣)، والبدر الطالع للشوكاني (٢/ ٢٨٨-٢٩١).

(٣) جامع البيان (١/ ٢٠٤).

مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ ۗ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِنِّي فَاتَّقُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾ [البقرة ٤٠-٤٣]، قال أبو حيان الأندلسي رَحِمَهُ اللهُ: "وفي هذه الجمل، وإن كانت معطوفات بالواو التي لا تقتضي في الوضع ترتيباً ترتيباً عجيب، من حيث الفصاحة، وبناء الكلام بعضه على بعض، وذلك أنه تعالى أمرهم أولاً بذكر النعمة التي أنعمها عليهم؛ إذ في ذلك ما يدعو إلى محبة المنعم ووجوب إطاعته، ثم أمرهم بإيفاء العهد الذي التزموه للمنعم، ثم رغبهم بترتيب إيفائه هو تعالى بعهدهم في الإيفاء بالعهد، ثم أمرهم بالخوف من نعماته إن لم يوفوا، فاكتنف الأمر بالإيفاء أمر بذكر النعمة والإحسان، وأمر بالخوف من العصيان، ثم أعقب ذلك بالأمر بإيمان خاص، وهو ما أنزل من القرآن، ورغب في ذلك بأنه مصدق لما معهم، فليس أمراً مخالفاً لما في أيديهم؛ لأن الانتقال إلى الموافق أقرب من الانتقال إلى المخالف، ثم نهاهم عن استبدال الخسيس بالنفيس، ثم أمرهم تعالى باتقائه، ثم أعقب ذلك بالنهي عن لبس الحق بالباطل، وعن كتمان الحق، فكان الأمر بالإيمان أمراً بترك الضلال، والنهي عن لبس الحق بالباطل، وكتمان الحق تركاً للإضلال، ولما كان الضلال ناشئاً عن أمرين: إما تمويه الباطل حقاً إن كانت الدلائل قد بلغت المستتبع، وإما عن كتمان الدلائل إن كانت لم تبلغه، أشار إلى الأمرين بـ"لا تلبسوا"، "وتكتموا"، ثم قبح عليهم هذين الوصفين مع وجود العلم، ثم أمرهم بعد تحصيل الإيمان، وإظهار الحق بإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة؛ إذ الصلاة أكد العبادات البدنية، والزكاة أكد العبادات المالية، ثم ختم ذلك بالأمر بالانقياد والخضوع له تعالى مع جملة الخاضعين الطائعين، فكان افتتاح هذه الآيات بذكر النعم واختتامها بالانقياد للمنعم، وما بينهما تكاليف اعتقادية، وأفعال بدنية، ومالية، وبنحو ما تضمّنته هذه الآيات من الافتتاح، والإرداف، والاختتام يظهر فضل كلام الله على سائر الكلام، وهذه الأوامر والنواهي، وإن كانت خاصة في الصورة ببني إسرائيل، فإنهم هم المخاطبون بها هي عامة في المعنى، فيجب على كل مكلف ذكر نعمة الله، والإيفاء بالعهد، وسائر

التكاليف المذكورة بعد هذا" (١).

٣- وعند قول الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١١) الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿البقرة: ٢١-٢٢﴾ نجد الإمام ابن كثير يفسر الآيات بمعناها الإجمالية فيقول: "شرع تبارك وتعالى في بيان وحدانية ألوهيته، بأنه تعالى هو المنعم على عبده، بإخراجهم من العدم إلى الوجود، وإسباغهم عليهم النعم الظاهرة والباطنة، بأن جعل لهم الأرض فراشا، أي: مهدا، كالفراش مُقَرَّرَةٌ موطأة مثبتة بالرواسي الشامخات، ﴿وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾ وهو السقف، كما قال في الآية الأخرى: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٢]، ﴿وَأَنْزَلَ﴾ لهم ﴿مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ - والمراد به السحاب هاهنا- في وقته عند احتياجهم إليه، فأخرج لهم به من أنواع الزروع والثمار ما هو مشاهد؛ رزقا لهم ولأنعامهم، كما قرر هذا في غير موضع من القرآن، ومن أشبه آية بهذه الآية قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكَُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [غافر: ٦٤]، ومضمونه: أنه الخالق الرازق مالك الدار، وساكنيها، ورازقهم، فبهذا يستحق أن يعبد وحده ولا يُشْرِكُ بِهِ غَيْرُهُ؛ ولهذا قال ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (١).

وكذا لم يغفل الإمام الشوكاني في تفسيره التفسير المجمل، فقد كان يفسر آيات من كتاب الله بمعناها الإجمالية، ففي تفسيره لقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٣]، قال: "أي وإذا قيل للمنافقين: آمنوا كما آمن أصحاب محمد ﷺ من المهاجرين

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي الغرناطي، (١/٢٩٢-٢٩٣)، راجعه

صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت-لبنان، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

(٢) تفسير القرآن العظيم (١/٧٩).

والأنصار، أجابوا بأحق جواب، وأبعده عن الحق، والصواب، فنسبوا إلى المؤمنين السفه؛ استهزاءً، واستخفافاً، فتسببوا بذلك إلى تسجيل الله عليهم بالسفه بأبلغ عبارة، وأكد قول، وحصر السفاهة - وهي رقة الحلوم، وفساد البصائر، ذوسخافة العقول - فيهم مع كونهم لا يعلمون أنهم كذلك، إما حقيقة، أو مجازاً؛ تنزيلاً لإصرارهم على السفه منزلة عدم العلم بكونهم عليه، وأنهم متصفون به، ولما ذكر الله هنا السفه ناسبه نفي العلم عنهم؛ لأنه لا يتسافه إلا جاهل" (١).

وكذلك فإن الإمام محمد الأمين الشنقيطي (١) رَحِمَهُ اللهُ كان في عدة مواطن من تفسيره، يفسر الآية إجمالاً، قبل أن يذكر الآيات المفسرة لها، أو بعض نظائرها، كما في قول الله تعالى: ﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٧٥] حيث قال: "معنى هذه الآية الكريمة، أن من جاءه موعظة من ربه يزجره بها عن أكل الربا، فانتهى أي: ترك المعاملة بالربا؛ خوفاً من الله تعالى، وامتنالاً لأمره، فله ما سلف أي: ما مضى قبل نزول التحريم من أموال الربا" (٢).

إلى غير ذلك من الشواهد الكثيرة التي تبين أن كبار المفسرين سلكوا في تفاسيرهم بيان التفسير المجمل للآيات، مما يدل على أهمية هذا النوع من التفسير في تفسير كتاب الله العزيز.

(١) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، (١/ ٥١)، دار ابن كثير، دمشق-سوريا، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

(٢) هو: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، مفسر مدرّس من علماء شنقيط بموريتانيا، ولد وتعلّم بها، وحجّ عام ١٣٧٦هـ واستقر مدرساً في المدينة المنورة، ثم الرياض، وأخيراً في الجامعة الإسلامية بالمدينة ١٣٨١هـ، له كتب منها: أضواء البيان في تفسير القرآن، ومنع جواز المجاز، توفي بمكة بعد أدائه لفريضة الحج عام ١٣٩٣هـ، وصلي عليه بالمسجد الحرام. انظر: الأعلام للزركلي (٦/ ٤٥)، ومعجم المفسرين لعادل نويهيض (٢/ ٤٩٦).

(٣) أضواء البيان، (١/ ٢٣٠)، اعتنى به عمر المكاوي ومحمد بن رمضان، المكتبة التوفيقية، القاهرة-مصر.

الثالث: أن معرفة التفسير المجمل للآية هو أول ما يجب أن يعرفه من قرأ في التفسير، وذلك لأنه إذا علم التفسير المجمل للآية، صار ذلك أصلاً صحيحاً يعتمد عليه في الاستنباط^(١).

قال الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي: "والسبيل الأمثل في البيان: تلاوة الآية، وفهمها فهماً إجمالياً، ثم العمل على توسيع المدارك تدريجياً بتفسير أشمل"^(٢).

الرابع: أن فهم التفسير المجمل للآية، مما يحتاجه من أراد ترجمة القرآن ترجمة تفسيرية.

فقد جعل بعض العلماء والباحثين من ضوابط الترجمة التفسيرية، أن تكون الترجمة للتفسير الإجمالي للآية، لا أن تترجم كلمة كلمة^(٣).

الخامس: أن معرفة التفسير المجمل للآية مما يحتاجه الباحثون في التفسير الموضوعي^(٤).

قال الدكتور مصطفى مسلم: "ولما كان الموضوع الذي يتناوله الباحث في التفسير الموضوعي حسب أحد منهجين لا ثالث لهما:

- تناول موضوع من خلال القرآن الكريم كله.

(١) انظر: مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر للدكتور مساعد الطيار (٨٥).

(٢) التفسير الوجيز على هامش القرآن العظيم، (ص ١)، دار الفكر، دمشق-سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ.

(٣) انظر: مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، ص ٣٢٦، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م، وترجمة القرآن الكريم وأثرها عند الأصوليين، محمد حسان عوض، (ص ٦١٦)، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد ٢٤، العدد الثاني، ٢٠٠٨ م.

(٤) هو: علم يبحث في قضايا القرآن الكريم، المتحددة لفظاً أو غاية، عن طريق جمع آياتها المتفرقة، والنظر فيها، على هيئة مخصوصة، بشروط مخصوصة؛ لبيان معناها، واستخراج عناصرها، وربطها برباط جامع. انظر: المدخل إلى التفسير الموضوعي عبدالستار فتح الله (ص ٢٠).

فعندئذ لا بد له من تقسيم الموضوع إلى عناصر، حسب تناول الآيات الكريمة لها، وللتعبير عن العنصر الذي استنبطه من خلال الآيات، ولا مناص من اللجوء إلى التفسير الإجمالي؛ ليقدر هذا العنصر، ويوضحه، ويشرحه، ويسوق له الأدلة.

- أو تناول الموضوع من خلال سورة قرآنية معينة.

وعندئذ لا بد له من تقسيم السورة إلى مقاطع، حسب ترتيب الآيات في السورة، أو حسب تسلسل عناصر الموضوع، أو الهدف الأساسي في السورة، أو المحور الذي تدور عليه السورة.

وللتعبير عن مضامين هذه المقاطع، وتوضيح الهدايات القرآنية منها، ثم ربطها بالهدف الأساسي للسورة، وضمن الإطار الذي تعرض السورة فيه هذا الهدف، أو الأهداف، لا بد للباحث من اللجوء أيضاً إلى التفسير الإجمالي في طريقة عرضه لهذه الأهداف، وربط المقاطع كلها بمحور السورة؛ لإبراز الهدف الأساسي فيها^(١).

فقد أشار الدكتور مصطفى مسلم إلى أن التفسير الإجمالي ركيزة يرتكز عليها الباحثون في التفسير الموضوعي - سواء كان ذلك من خلال القرآن كله، أو من خلال سورة معينة - وأنه لا مناص لهم من معرفة التفسير الإجمالي للآيات، قبل تفسيرها تفسيراً موضوعياً.

السادس: أنه بيان التفسير المجمل يتحقق المقصود.

فإن من علم معنى الآية إجمالاً استطاع فهم القرآن فهماً يقود إلى التدبر، وبه يستنبط ما تدل عليه الآية من أحكام عقدية، أو فقهية، أو غيرها؛ ولذا حرص المفسرون على بيان الآيات ببيان معناها الإجمالي.

قال الإمام الشوكاني رَحِمَهُ اللهُ عند تفسيره لأول سورة الإسراء: "واعلم أنه قد

(١) مباحث في التفسير الموضوعي (ص ٥٥).

أطال كثير من المفسرين -كابن كثير والسيوطي^(١) وغيرهما- في هذا الموضوع بذكر الأحاديث الواردة في الإسراء على اختلاف ألفاظها، وليس في ذلك كثير فائدة، فهي معروفة في موضعها من كتب الحديث، وهكذا أطالوا بذكر فضائل المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، وهو مبحث آخر، والمقصود في كتب التفسير ما يتعلق بتفسير ألفاظ الكتاب العزيز، وذكر أسباب النزول، وبيان ما يؤخذ منه من المسائل الشرعية، وما عدا ذلك فهو فضلة لا تدعو إليه حاجة"^(٢).

وقد أشار الشيخ عبدالرحمن السعدي إلى أنه اقتصره على التفسير المجلد؛ لأنه يتحقق به المقصود حيث قال: "ولم يكن قصدي في ذلك إلا أن يكون المعنى هو المقصود"^(٣).

(١) هو: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي، الشافعي، ومن المصنفين الكثيرين، نشأ يتيماً، حفظ القرآن وهو دون ثمان سنين، وبرز في جميع الفنون، وفاق الأقران، وصنف التصانيف المفيدة النافعة، وأجيز بتدريس العربية سنة ٨٦٦هـ، وأول تأليف له: شرح الاستعاذة والبسملة، وقد زادت مؤلفاته على (٧٠٠) مؤلفاً منها: الإتقان في علوم القرآن، والدر المنثور في التفسير بالمأثور، توفي سنة ٩١١هـ. انظر: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، (١/٣٣٦-٣٤٤)، حققه محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة-مصر، الطبعة الأولى، ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م، ومعجم حفاظ القرآن عبر التاريخ، محمد سالم محيسن، (٢/١٢٤-١٢٧)، دار الجليل، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

(٢) فتح القدير (٣/٢٤٨).

(٣) تيسير الكريم الرحمن (ص ١٨).

المبحث الثاني

نشأة التفسير الجمل، والتفاسير المؤلفة فيه، وطرق المفسرين، وأسباب ظهوره، وأساسه

وفيه أربعة مطالب:

- المطلب الأول: بداية التفسير الجمل وتطوره.
- المطلب الثاني: التفاسير المؤلفة في التفسير الجمل.
- المطلب الثالث: طرق المفسرين للتفسير الجمل.
- المطلب الرابع: أسباب ظهور التفسير الجمل.
- المطلب الخامس: أسس وعناصر بناء التفسير الجمل.

* * * * *

المطلب الأول بداية ظهور التفسير المجل، وتطوره

إذا نظرنا إلى تفسير القرآن الكريم نجد أن هناك طرقاً متعددة لتفسيره، ومن هذه الطرق تفسيره بالتفسير المجل، وقد مر هذا النوع من التفسير بمراحل:

أولاً: التفسير في عصر النبي ﷺ، وعصر الصحابة، وعصر التابعين

لقد أنزل الله جَلَّ وَعَلَا القرآن الكريم على رسوله ﷺ بلسان عربي مبين، وأمره بتبليغه، وبيانه للناس فقال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤]، فقام ﷺ بما أمره به ربه خير قيام، وأدى رسالة مولاه، وبين لأصحابه ﷺ ما يحتاجونه، لكن حاجة الصحابة ﷺ في فهم كلام الله جَلَّ وَعَلَا لم تكن كحاجة غيرهم؛ وذلك لعلمهم بمعاني كلام الله سبحانه؛ لأنه نزل باللسان الذي يتكلمون به، وباللغة التي ينطقون بها؛ لذا لم يحتاجوا إلا لبعض التفسير. وكان بيانه ﷺ للقرآن بأساليب^(١):

الأول: أن يبدأ ﷺ بالتفسير، فينص على تفسير آية أو لفظة.

مثاله: قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠].

عَنْ أَبِي عَلِيٍّ ثُمَامَةَ بْنِ شُفَيْيٍّ الْهُمْدَانِيِّ^(٢)، أَنَّهُ سَمِعَ عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ^(٣)،

(١) انظر: فصول في أصول التفسير للدكتور مساعد الطيار (ص ٤٣).

(٢) هو: ثمامة بن شُفَيْيٍّ -بضم الشين وفتح الفاء وشد الياء- الهمداني الأصبحي أبو علي، تابعي عداده في أهل مصر، سمع فضالة بن عبيد، وعقبة بن عامر، وروى عنه عمرو بن الحارث، ومحمد بن إسحاق، توفي في خلافة هشام قبل العشرين ومائة. انظر ترجمته في: التاريخ الكبير للبخاري (١٧٧/٢)، والوافي بالوفيات للصفدي (١٥/١١)، وتهذيب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (٢٨/٢)، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ.

(٣) هو: عقبة بن عامر بن عبس الجهني، صحابي جليل، كان فقيهاً، قارئاً لكتاب الله، بصيراً بالفرائض،

يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِّن قُوَّةٍ﴾ أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِيَّ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِيَّ (١).

الثاني: أن يشكل على الصحابة فهم آية فيفسرها لهم ﷺ.

مثاله: قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ [البقرة: ١٨٧].

عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ (١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ، أَهْمَا الْخَيْطَانِ؟ قَالَ: "إِنَّكَ لَعَرِيضُ الْقَفَا إِنْ أَبْصَرْتَ الْخَيْطَيْنِ"، ثُمَّ قَالَ: لَا، "بَلْ هُوَ سَوَادُ اللَّيْلِ وَيَبَاضُ النَّهَارِ" (٢).

الثالث: أن يذكر في كلامه ما يصلح تفسيراً للآية.

مثاله: قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾ [العنكبوت: ٢٣].

= فصيحا مفوهاً، سكن مصر، وكان والياً عليها لمعاوية، وأغزاه البحر، وابتنى بها داراً، روى عنه من الصحابة جابر، وابن عباس، وأبو أمامة، وغيرهم، وتوفي في خلافة معاوية على الصحيح. انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ للذهبي (١/ ٣٥)، والاستيعاب لابن عبد البر (٣/ ١٠٧٣-١٠٧٤)، والإصابة لابن حجر (٤/ ٤٢٩-٤٣١).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب فضل الرمي والحث عليه وذم من علمه ثم نسيه، ح رقم (١٩١٧).

(٢) هو: عدي بن حاتم بن عبد الله الطائي، يكنى أبا طريف، كان نصرانياً، ثم أسلم في سنة تسع من الهجرة، وثبت على إسلامه زمن الردة، فقدم على أبي بكر بصدقات قومه، ومنع قومه في طائفة معهم من الردة بثبوتهم على الإسلام وحسن رأيه، وكان سيداً شريفاً في قومه، خطيباً، حاضر الجواب، فاضلاً، كريماً، نزل الكوفة وسكنها، وشهد مع علي الجمل وصفين والنهروان، ومات بالكوفة سنة ٦٧ هـ. انظر في ترجمته: الاستيعاب لابن عبد البر (٣/ ١٠٥٧-١٠٥٩)، والإصابة لابن حجر (٤/ ٣٨٨-٣٩٠).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب قوله تعالى ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ ثُمَّ أَتَمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَشِّرُوهُمْ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسْجِدِ﴾ إلى قوله ﴿يَتَّقُونَ﴾، ح رقم (٤٥١٠).

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ، مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَحْرُثُونَهَا^(١).

الرابع: أن يتأول القرآن فيعمل بما أمر به من أمر.

مثاله: قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ﴾ [النصر: ٣].

عَنْ عَائِشَةَ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: مَا صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ صَلَاةً بَعْدَ أَنْ نَزَلَتْ عَلَيْهِ ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ إِلَّا يَقُولُ فِيهَا: سُبْحَانَكَ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ^(١).

وقد بين النبي ﷺ لأصحابه معاني القرآن، كما بين لهم ألفاظه.

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: "فكما بلغ الرسول ألفاظ القرآن للأمة، بلغهم معانيه، بل كانت عنايته بتبليغ معانيه أعظم من مجرد تبليغ ألفاظه، والنقل لتلك المعاني أشد تواترا وأقوى اضطرارا، فإن حفظ المعنى أيسر من حفظ اللفظ، وكثير من الناس يعرف صورة المعنى ويحفظها، ولا يحفظ اللفظ"^(١).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب في شدة حر نار جهنم وبعد قعرها وما تأخذ من المعذنين، ح رقم (٢٨٤٢).

(٢) هي: عائشة بنت أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وعن والدها، تزوجها الرسول ﷺ بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين، وكان لها ست سنين وأعرس بها في المدينة في شوال على رأس ثمانية عشر شهرا من مهاجره إلى المدينة، وما تزوج بكرا سواها، وقبض الرسول ﷺ وهي بنت ثمان عشرة سنة، وأمها أم رومان بنت عامر، وقد برأها الله من قصة الإفك من فوق سبع سماوات، ماتت في خلافة معاوية سنة ٥٨هـ. انظر ترجمتها في: وفيات الأعيان لابن خلكان (١٦/٣)، والاستيعاب لابن عبد البر (٤/ ١٨٨١ - ١٨٨٥).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، سورة ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾، ح رقم (٤٩٦٧)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، ح رقم (٤٨٤).

(٤) الصواعق المرسله (٢/ ٦٣٦).

وكانت اللبنة الأولى للتفسير العام في عصر النبوة.

قال الدكتور عبدالستار فتح الله سعيد - في كلامه على نشأة التفسير الموضوعي -:
"أولاً: في العهد النبوي، وهو عهد البداية للتفسير العام، والموضوعي على السواء"^(١).

ثم إن الصحابة - رضوان الله عليهم - بينوا لمن بعدهم تفسير القرآن، وتفسيرهم له إنما هو في مجموعه مأخوذ من بيان رسول الله ﷺ، وقد يتكلمون في ذلك بالاجتهاد، والاستنباط.

وتفسير الصحابة لم يأخذ شكل التفاسير الشائعة من تفسير للقرآن كله أو أغلبه، آية آية وسورة سورة، وإنما قام المفسرون من الصحابة بتفسير ما ظهر وجه الحاجة إلى تفسيره، وما يستلون عنه من معاني الآيات، أو ألفاظها، وتعبيراتها، أو الأحكام الواردة فيها، بأوجز لفظ دون إسهاب، وبعيدا عن الديباجات الفلسفية، أو الإغراق في التحشيات النظرية^(٢).

فكان تفسيرهم للقرآن تفسيراً عاماً، حسب ما دعت إليه الحاجة.

قال الأستاذ الدكتور فهد الرومي - في حديثه عن التفسير في عهد الصحابة -:
"ومن خصائص هذه المرحلة أيضاً أنهم لا يتكلفون في التفسير، ولا يتعمقون ذلك التعمق المذموم، فاكتفوا من الآيات بمعناها العام، ولم يلتزموا تفصيل ما لا فائدة كبيرة في تفصيله"^(٣).

وكذلك فعل التابعون، فقد تلقوا التفسير عن الصحابة - رضوان الله عليهم - وبلغوه للناس.

وليس هناك فارق كبير بين منهج الصحابة ومنهج التابعين في التفسير.

(١) المدخل إلى التفسير الموضوعي (ص ٢٨).

(٢) انظر: تفسير الصحابة للدكتور عبدالله أبو السعود بدر (٣٥-٣٦).

(٣) اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر (١/٢٩).

قال الدكتور صلاح الخالدي -ملخصاً حال التفسير في عهد النبي ﷺ وعهد الصحابة والتابعين-: "ونلاحظ أن التفسير في مرحلة التأسيس كان يتصف بالإيجاز والاختصار، ولم يتم تفسير القرآن كاملاً من سورة الفاتحة إلى سورة الناس، وإنما كان المفسر يفسر الآيات التي يُسأل عنها، أو التي تدعو الحاجة إلى تفسيرها"^(١).
فالتفسير في هذه المرحلة تميز بالإجمال، وعدم التفصيل.

ثانياً: التفسير فيما بعد العصور الأولى

في نهاية القرن الثالث الهجري ظهر كتاب يعتبر نواة في التفسير الإجمالي، حيث ألف الإمام ابن جرير الطبري رَحِمَهُ اللهُ تفسيرا فريداً من نوعه سماه: جامع البيان عن تأويل آي القرآن.

قال عنه شيخ الإسلام ابن تيمية: "تفسير محمد بن جرير الطبري، وهو من أجل التفاسير، وأعظمها قدراً"^(٢).

وقال عنه السيوطي: "فإن قلت: فأبي التفاسير ترشد إليه، وتأمر الناظر أن يعول عليه؟ قلت: تفسير الإمام أبي جعفر ابن جرير الطبري، الذي أجمع العلماء المعتبرون على أنه لم يؤلف في التفسير مثله"^(٣).

وقد اعتنى الطبري في تفسيره بالتفسير المجمل، وأبرزه، وجلاه، وجعله كالمخلص لما يراه راجحاً في نظره.

(١) تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، (ص ٣٨)، دار القلم، دمشق-سوريا، الطبعة الثانية، ١٤٢٧ هـ-٢٠٠٦ م.

(٢) مجموع الفتاوى، (١٣/٣٦١)، حققه عبدالرحمن بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية-السعودية، ١٤١٦ هـ-١٩٩٥ م.

(٣) الإتيان في علوم القرآن، (٤/٢٤٤)، ضبطه وصححه محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ-٢٠٠٠ م.

ويمكن اعتبار أواخر القرن الثالث الهجري -الذي ألف فيه تفسير الطبري- بداية بروز التفسير المجمل كأسلوب من أساليب تفسير القرآن.

وفي القرن الخامس الهجري ألف الإمام الواحدي رَحْمَةُ اللَّهِ تَفْسِيرَهُ الوجيز، قصد منه مؤلفه الإيجاز، فاقتصر فيه على بيان التفسير المجمل للآيات، ويمكن أن يصنف تفسيره بأنه أول كتاب رسم أنموذجا -بالحد الأدنى- يسير عليه من أراد تفسير القرآن تفسيراً إجمالياً.

وإنما فعل الواحدي ذلك؛ لأنه قد استعجله أصحاب الهمم القاصرة، منخفضوا الدرجات لتفسير موجز، يقرب لهم المعنى، ويسهل على من تأمله، وليس ذلك لقلّة علمه.

وفي أوائل القرن الثامن الهجري ابتكر أبو حيان الأندلسي طريقة جديدة للتفسير المجمل، تمثلت في جمع مجموعة من الآيات، ثم تحليلها، ثم صياغة التفسير المجمل لها جملة واحدة.

وفي منتصف القرن الرابع عشر الهجري ألف الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي تفسيره المسمى: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، وقد التزم فيه الشيخ التفسير المجمل بعبارة سهلة، يفهمها الراسخ في العلم ومن دونه.

وقد أقبل طلاب العلم وغيرهم على الكتاب وقراءته، ونصح به العلماء طلابهم وأرشدوهم إلى العناية به، مما كان له أثر في شهرة هذا النوع من التفسير والاهتمام به.

ولا تزال العناية بالتفسير المجمل مستمرة، ولا يزال المفسرون يتناولونه في مؤلفاتهم؛ وفي ذلك حفظ لعلم مهم من علوم القرآن الكريم.

ونظراً لبعده هذه العصور عن زمن النبوة فقد اهتم المفسرون فيها ببيان التفصيلات المتعلقة بالآية؛ مما له أثر في إبراز معنى الآية، وإيضاح مدلولاتها.

المطلب الثاني

التفاسير المؤلفة في التفسير المجمل

لقد تناولت كثير من التفاسير التفسير المجمل، واختلفت طرقهم في ذلك ما بين مستوعب التفسير المجمل للقرآن كله، وما بين مقتصر على بعض الآيات دون بعض. وسأذكر هنا أمثلة للتفاسير التي تناولت التفسير المجمل.

الأول: جامع البيان عن تأويل آي القرآن:

تناول فيه مؤلفه الإمام ابن جرير الطبري بيان التفسير المجمل للآيات. وهذا الكتاب يعتبر مرجعا مهما لمن أراد تفسير الآية تفسيرا إجماليا.

وقد بين الدكتور مساعد الطيار منهج الإمام الطبري في إيراد التفسير المجمل بقوله: "كان يُجزئ الآية التي يُريدُ تفسيرها إلى أجزاء، فيفسرها جملة جملة، ويعمدُ إلى تفسير هذه الجملة، فيذكر المعنى الجملي لها بعدها، أو يذكره أثناء ترجيحه إن كان هناك خلاف في تفسيرها.

- وإذا لم يكن هناك خلاف بين أهل التأويل فسّر تفسيرًا جمليًا، ثم قال: وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

- وإذا كان بين أهل التأويل خلاف، فقد يذكر التفسير الجملي، ثم ينص على وجود الخلاف، ويقول: واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم فيه نحو الذي قلنا فيه.

- وقد يذكر اختلاف أهل التأويل بعد المقطع المفسّر مباشرة، ثم يذكر التفسير الجملي أثناء ترجيحه" (١).

(١) مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير، الدكتور مساعد بن سليمان الطيار، (ص ٣٠٩)، دارالمحدث، الرياض-السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

وقد صرح الإمام الطبري في مقدمة تفسيره، بأنه سيذكر ما اتفق عليه العلماء، وما اختلفوا فيه، وأنه سيوضح الصحيح لديه، بأوجز ما أمكن من الإيجاز في ذلك، حيث قال رَحْمَةُ اللَّهِ: "ونحن - في شرح تأويله، وبيان ما فيه من معانيه - منشئون إن شاء الله ذلك، كتابا مستوعبا لكل ما بالناس إليه الحاجة من علمه جامعا، ومن سائر الكتب غيره في ذلك كافيا، ومخبرون في ذلك بما انتهى إلينا من اتفاق الحجة فيما اتفقت عليه منه، واختلافها فيما اختلفت فيه منه، ومبينو علل كل مذهب من مذاهبهم، وموضحو الصحيح لدينا من ذلك، بأوجز ما أمكن من الإيجاز في ذلك، وأخصر ما أمكن من الاختصار فيه"^(١).

الثاني: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:

وطريقة مؤلفه الإمام الواحدي تفسيره، أنه كان يُجزئ الآية التي يُريدُ تفسيرها إلى أجزاء، ثم يفسرها إجمالا، على قول واحد معتمد لابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أو من هو في مثل درجته.

قال الإمام الواحدي رَحْمَةُ اللَّهِ في مقدمة تفسيره: "وهذا كتاب، أنا فيه نازل إلى درجة أهل زماننا، تعجيلا لمنفعتهم، وتحصيلا للمثوبة في إفادتهم بما تمنوه طويلا، فلم يغن عنهم أحد فتيلا، وتارك ما سوى قول واحد معتمد لابن عباس رحمة الله عليه، أو من هو في مثل درجته، كما يترجم عن اللفظ العويص بأسهل منه"^(٢).

الثالث: البحر المحيط في التفسير:

كان من منهج مؤلف الكتاب الإمام أبو حيان الأندلسي رَحْمَةُ اللَّهِ أنه يذكر التفسير المجمل لجملة من الآيات التي يفسرها، وذلك بعد أن يفسرها لفظة لفظة، ولقد أبان في مقدمة تفسيره أن هذا سيكون من منهجه عند تفسيره للقرآن حيث قال:

(١) جامع البيان (١/٥٧).

(٢) الوجيز (١/٨٧).

"ثم أختتم الكلام في جملة من الآيات التي فسرتها أفرادا وتركيبا بما ذكروا فيها من علم البيان والبديع، ملخصا، ثم أتبع آخر الآيات بكلام منشور أشرح به مضمون تلك الآيات على ما أختاره من تلك المعاني، ملخصا جملها في أحسن تلخيص، وقد ينجر معها ذكر معان لم تتقدم في التفسير"^(١).

الرابع: تفسير القرآن العظيم:

من منهج مؤلف الكتاب الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ أَنَّهُ كَانَ يَبْدَأُ تَفْسِيرَهُ لِلآيَةِ بِذِكْرِ التفسير المجمل لها، وذلك بعد أن يجزئها إلى أجزاء.

قال الدكتور محمد حسين الذهبي^(١) رَحِمَهُ اللهُ: "ولقد قرأتُ في هذا التفسير فوجدته يمتاز في طريقته بأنه يذكر الآية، ثم يُفسرها بعبارة سهلة موجزة، وإن أمكن توضيح الآية بآية أخرى ذكرها، وقارن بين الآيتين؛ حتى يتبين المعنى، ويظهر المراد"^(٢).

وقال الدكتور طه عابدين في ذكره لأبرز ما تميزه به تفسير الإمام ابن كثير: "اهتمامه بذكر المعاني الإجمالية للآيات"^(٣).

وقال عبدالرحمن المطيري مبينا مميزات تفسير ابن كثير: "اهتمامه بذكر المعاني

(١) البحر المحيط (١/١٢-١٣).

(٢) هو: محمد حسين الذهبي، توفي أبوه وهو صغير فاعتنى به أخوه الأكبر، وحفظ القرآن وأكمل دراسته الثانوية ثم التحق بالأزهر الشريف وتعلم على أيد مشايخه، درّس بالمدينة النبوية، ثم انتدب إلى العراق وتصدر للخطابة هناك، ثم رجع إلى مصر وأنشأ كلية البنات الإسلامية، له كتب منها: مقدمة في علوم القرآن، والتفسير والمفسرون، توفي سنة ١٩٧٧م، وصلي عليه بالجامع الأزهر. انظر ترجمته في: مقدمة كتابه التفسير والمفسرون، بقلم ابنه مصطفى، (١/٥-٨).

(٣) التفسير والمفسرون (١/٢١٢).

(٤) المنتقى في علوم القرآن الكريم، (١/٤٢٦)، دار الأندلس للنشر والتوزيع، حائل - السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

الإجمالية للآية، بأسلوب سهل وسلس، بعيدا عن التعقيد والكلفة، يدركه العامي، ويشيع رغبة العلماء في آن واحد" (١).

الخامس: تفسير المراغي:

اعتنى فيه مؤلفه الشيخ أحمد بن مصطفى المراغي بالتفسير المجمل، وقد أبان الشيخ في مقدمة كتابه أنه سيتعرض للتفسير المجمل في تفسيره وسماه: المعنى الجملي.

يقول الشيخ المراغي في مقدمة كتابه: "نهجنا الذي سلكناه في هذا التفسير: رأينا أن ندلى إليك أيها القارئ الكريم، بالنهج الذي اتبعناه في التأليف، لتكون على بينة من أمره:

(١) ذكر الآيات في صدر البحث:

صدرنا كل بحث بآية أو آيتين أو آيات من الكتاب الكريم، سيقت لتؤدي غرضا واحدا.

(٢) شرح المفردات:

أردفنا ذلك تفسير مفرداتها اللغوية، إن كان فيها بعض الخفاء على كثير من القارئ.

(٣) المعنى الجملي للآيات:

أتبعنا ذلك بذكر المعنى الجملي لهذه الآية أو الآيات ليتجلى للقارئ منها صورة مجملة حتى إذا جاء التفسير وضح ذاك المجمل....." (٢).

(١) السياق القرآني وأثره في التفسير دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير ابن كثير، عبدالرحمن بن عبدالله المطيري، (ص ٥٥)، رسالة ماجستير، إشراف الدكتور خالد القرشي، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

(٢) تفسير المراغي، (١/١٦)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٦٥هـ-١٩٤٦م.

فالشيخ اعتمد في تفسيره ثلاثة عناوين رئيسية:

تفسير المفردات، والتفسير الجملي، والإيضاح.

وقد صرح في مقدمة تفسيره بأنه سيذكر التفسير المجمل ضمن مبحثه الذي سماه: المعنى الجملي، لكن عند القراءة في التفسير نجد أنه قد جعل هذا المبحث في جل تفسيره للربط بين الآيات المتتابعة، لكنه التزم بيان التفسير المجمل بقوله: (والخلاصة) أو (وخلاصة المعنى) في عنوانه الذي سماه: الإيضاح^(١).

السادس: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان:

هذا الكتاب يعتبر من المراجع المهمة لمن أراد تفسير القرآن بالتفسير المجمل.

وقد اعتنى فيه مؤلفه الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي بالتفسير المجمل عناية خاصة، بأسلوب سهل العبارة، دقيق المعنى، غاية في دقة استنباط الأحكام والفوائد.

قال عنه الأستاذ الدكتور فهد الرومي: "فهو تفسير يميل إلى الإيجاز مع وضوح المعنى، ويعتمد التفسير المجمل للآيات؛ حيث يورد مجموعة من الآيات، ثم يفسرها آية آية، وقد يتحدث عنها إجمالاً، ثم تفصيلاً موجزاً، ويعرض عن الإسرائيليات، ويستطرد أحياناً في ذكر فوائد الآيات، وما تدل عليه من الأحكام الشرعية، والهدايات القرآنية"^(٢).

(١) انظر: تفسير المراغي دراسة منهجية، (ص ٤٢)، الدكتور أحمد شحروري، دار المأمون، عمان-الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ-٢٠١٢م.

(٢) دراسات في علوم القرآن الكريم، ص ١٨١، شركة فؤاد البعينو للتجليد، الرياض-السعودية، الطبعة السابعة عشر، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

السابع: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير:

التزم في هذا الكتاب مؤلفه الشيخ أبو بكر الجزائري بيان التفسير المجلد، فقد كان يقسمه إلى مقاطع، وكل مقطع يشتمل على آية أو آيات، ثم يورد معناها بكلام موجز، كما صرح في مقدمة كتابه بذلك فقال: "ولذا فقد جعلت الكتاب دروساً منظمة متسقة، فقد أجعل الآية الواحدة درساً، فأشرح كلماتها، ثم أبين معناها، ثم أذكر هدايتها المقصودة منها؛ للاعتقاد والعمل، وقد أجعل الآيتين درساً، والثلاث آيات، والأربع، والخمس، ولا أزيد على الخمس إلا نادراً؛ وذلك طلباً لوحدة الموضوع، وارتباط المعنى به"^(١).



(١) أيسر التفاسير لأبي بكر الجزائري (ص ٧).

المطلب الثالث طرق المفسرين للتفسير المجمل

تعددت طرق المفسرين وأساليبهم في التفسير المجمل وصياغته، ويمكن إيجازها فيما يلي:

الطريقة الأولى: تقسيم الآية إلى أجزاء، وتناول كل جزء بيان معناه، فلا يمر المفسر على آية إلا صدرها بالتفسير المجمل، أو ختمها به. وقد درج على هذه الطريقة شيخ المفسرين الإمام ابن جرير الطبري، وأغلب المفسرين.

الطريقة الثانية: ذكر التفسير المجمل لكل آية على حدة.

وقد أخذ به بهذه الطريقة جمع من المفسرين في العصر الحديث كالأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي في تفسيره المسمى: التفسير الوجيز.

الطريقة الثالثة: بيان التفسير المجمل لمجموعة من الآيات جملة واحدة.

وقد ابتكر هذه الطريقة والتزمها أبو حيان الأندلسي في تفسيره البحر المحيط، فإنه يذكر التفسير المجمل لمجموعة من الآيات.

ويصوغ المفسرون التفسير المجمل لجزء الآية، أو كلها، أو لمجموعة من الآيات بناء على ما ترجح عند أحدهم من أقوال في معنى الآية.

قال أبو حيان رَحِمَهُ اللهُ: "ثم أتبع آخر الآيات بكلام منشور، أشرح به مضمون تلك الآيات، على ما اختاره من تلك المعاني، ملخصاً جملها في أحسن تلخيص"^(١).

(١) البحر المحيط (١/١٣).

وقال الدكتور محمد بن سليمان الأشقر^(١) رَحِمَهُ اللهُ: "وقد أردت خدمة الكتاب العزيز باختصار تفسيره هذا، لتقريب النفع به لعامة المسلمين؛ فاختصرته على قول واحد في تفسير الآية غالباً، هو أولى الأقوال بالصحة"^(٢).

فإن كان هناك أكثر من قول يرى المفسر تكافئهما في القوة، فإنه يشير إلى التفسير الإجمالي لكل قول على حدة.

قال الشيخ السعدي في تفسير قوله تعالى: ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ وَيَعْلَمُ ۗ﴾ [النساء: ١٦٦]: "﴿أَنْزَلَهُ وَيَعْلَمُ ۗ﴾" ﴿أَنْزَلَهُ وَيَعْلَمُ ۗ﴾" يحتمل أن يكون المراد أنزله مشتملاً على علمه، أي: فيه من العلوم الإلهية والأحكام الشرعية والأخبار الغيبية ما هو من علم الله تعالى الذي علم به عباده.

ويحتمل أن يكون المراد: أنزله صادراً عن علمه، ويكون في ذلك إشارة وتنبية على وجه شهادته، وأن المعنى: إذا كان تعالى أنزل هذا القرآن المشتمل على الأوامر والنواهي، وهو يعلم ذلك ويعلم حالة الذي أنزله عليه، وأنه دعا الناس إليه، فمن أجابه وصدقه كان وليه، ومن كذبه وعاداه كان عدوه واستباح ماله ودمه، والله تعالى يمكنه، ويوالي نصره، ويحيب دعواته، ويخذل أعداءه، وينصر أوليائه، فهل توجد شهادة أعظم من هذه الشهادة وأكبر؟"^(٣).

(١) هو: محمد بن سليمان بن عبد الله بن محمد (هو الأشقر) بن دغلس، عالم إسلامي وفقه أصولي، نشأ في كنف والده الأمي الذي كان يحب أهل العلم والإيمان ويبرهم، ذهب إلى المملكة بعد أربعين سنة، فعمل في التدريس الابتدائي، كما عمل في التجارة في الرياض، وأسندت إليه أمانة مكتبة دار الافتاء، درس على الشيخ الأمين الشنقيطي والشيخ ابن باز، من مؤلفات: زبدة التفسير، والواضح في أصول الفقه للمبتدئين، توفي يوم الأحد ٢٧ ذو القعدة ١٤٣٠هـ. انظر ترجمته في: مجلة الوعي الإسلامي، (ص ٨-٩)، العدد: ٥٣٣، محرم ١٤٣١هـ-يناير ٢٠١٠م.

(٢) زبدة التفسير، (ص ٥)، دار النفائس، عمان-الأردن، الطبعة الخامسة، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

(٣) تيسير الكريم الرحمن (ص ١٩٤).

وقد يجعل المفسر تفسيره الإجمالي على قول واحد من أقوال الأئمة، كما فعل الإمام الواحدي رَحِمَهُ اللهُ حيث جعل تفسيره على قول واحد هو قول ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أو من هو في مثل درجته، فقد قال رَحِمَهُ اللهُ: "وتارك ما سوى قول واحد لابن عباس رَحِمَهُ اللهُ، أو من هو في مثل درجته"^(١).

وقد يجعل المفسر تفسيره على ما اختاره أحد المفسرين عند الاختلاف، مثل ما فعل الشيخ أبو بكر الجزائري حيث جعل تفسيره -عند اختلاف المفسرين- على ما رجحه الإمام الطبري رَحِمَهُ اللهُ فقد صرح بذلك في مقدمة كتابه، عند ذكره لمميزات الكتاب حيث قال: "الالتزام بما رجحه ابن جرير الطبري في تفسيره عند اختلاف المفسرين في معنى الآية، وقد لا آخذ برأيه في بعض التوجيهات للآية"^(٢).



(١) الوجيز (١/٨٧).

(٢) أيسر التفاسير (ص٦).

المطلب الرابع أسباب ظهور التفسير الجميل

كان لظهور التفسير المجمل، وبرزوه أسباب، منها:

الأول: إبراز المقصد العام من الآيات.

قصد بعض المفسرين من تفسيره للقرآن الكريم إبراز، وإظهار المقصد العام من الآيات، فرأى أن أفضل الأساليب للوصول لهذا المقصد هي تفسير الآيات بالتفسير المجمل، وممن سلك هذا المسلك واعتمده الشيخ عبدالرحمن السعدي، فقد صرح في مقدمة تفسيره بهذا فقال: "ولما منّ الباري عليّ، وعلى إخواني بالاشتغال بكتابه العزيز -بحسب الحال اللائقة بنا- أحببت أن أرسم من تفسير كتاب الله ما تيسر، وما من به الله علينا؛ ليكون تذكرة للمحصلين؛ وآلة للمستبصرين؛ ومعونة للسالكين؛ ولأقيدته خوف الضياع، ولم يكن قصدي في ذلك إلا أن يكون المعنى هو المقصود، ولم أشتغل في حل الألفاظ والعقود؛ للمعنى الذي ذكرت؛ ولأن المفسرين قد كفوا من بعدهم، فجزاهم الله عن المسلمين خيراً"^(١).

الثاني: تقريب المعنى، وتبسيطه للقارئ.

أراد بعض المفسرين من ذكره للتفسير المجمل تقريب، وتسهيل معنى الآية، لمن قرأها وتأملها، وقد أفصح كثير منهم عن مقصده هذا في مقدمة كتبهم، كالإمام الواحدي حيث قال: "ثم استعجلني قبل إتمامه، والتقضي عما لزمني من عهد أحكامه نفر متقاصروا الرغبات، منخفضوا الدرجات، أولوا البضاعة المزجاة، إلى إيجاز كتاب في التفسير، يقرب على من تناوله، ويسهل على من تأمله، من أوجز ما عمل به في بابه، وأعظم فائدة على متحفظيه وأصحابه.

(١) تيسير الكريم الرحمن (١٨).

وهذا كتاب أنا فيه نازل إلى درجة أهل زماننا، تعجيلاً لمنفعتهم، وتحصيلاً للمثوبة في إفادتهم ما تمنوه طويلاً" (١).

وقال الأستاذ الدكتور عبدالحى الفرماوي: "وقد ألهمني الله تعالى أن أضع تفسيراً ميسراً للعامة والخاصة، ليس بالطويل الممل، ولا بالموجز المخل؛ ليكون سهل العبارة، نافعا في بابه، مفيدا في مضمونه وتوجيهاته، سلسا في ألفاظه، يفهمه العالم والمتعلم" (٢).

الثالث: التوسط بين الإيجاز المخل، والتطويل الممل.

أشار غير واحد من المفسرين إلى أن الغرض من تأليفه تفسيره هو تأليف كتاب يكون وسطاً بين الإيجاز المخل، والتطويل الممل.

قال الإمام النسفي (٣) رَحِمَهُ اللهُ: "قد سألتني من تتعین إجابته كتاباً وسطاً في التأويلات، جامعاً لوجوه الإعراب والقراءات، متضمناً لدقائق علمي البديع والإشارات، حالياً بأقوايل أهل السنة والجماعة، خالياً عن أباطيل أهل البدع والضلالة، ليس بالطويل الممل، ولا بالقصير المخل، وكنْتُ أقدم رجلاً وأؤخر أخرى؛ استقصاراً لقوة البشر، عن درك هذا الوطر؛ وأخذاً لسبيل الحذر، عن ركوب متن الخطر؛ حتى شرعت فيه بتوفيق الله، والعوائق كثيرة، وأتمته في مدّة يسيرة،

(١) الوجيز (١/٨٧).

(٢) السهل المفيد في تفسير القرآن المجيد، (١/٥)، دار المعرفة، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

(٣) هو: عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي، أبو البركات، فقيه حنفي، مفسر، من أهل إيندج (من كور أصبهان)، نسبته إلى (نسف) ببلاد السند بين جيحون وسمرقند، تتلمذ على شيوخ كثيرين، ورحل إلى بغداد، له مصنفات جلييلة منها: مدارك التنزيل في تفسير القرآن، وكنز الدقائق، وغيرها، توفي سنة ٧١٠هـ. انظر ترجمته في: الأعلام للزركلي (٤/٦٧)، ومعجم المفسرين لعادل نويهض (١/٣٠٤-٣٠٥).

وسمّيته بـ: "مدارك التنزيل وحقائق التأويل"^(١).

الرابع: المساهمة في نشر الدعوة الإسلامية بواسطة القرآن، بأسلوب سهل يتيسر فهمه للناس كافة، وقد ذكر السيد عبد الحميد الخطيب^(٢) رَحِمَهُ اللهُ - في تفسيره - أن هذا الأمر هو من الأسباب التي دعت إليه إلى وضع كتاب في التفسير، فقد قال في مقدمة كتابه: "فقد حدثني أحد كبار الموظفين في المطبعة الأميرية بالقاهرة قائلاً: لا أدري لماذا لا يعمل العلماء على نشر الدعوة الإسلامية بواسطة القرآن، بأسلوب سهل يتيسر فهمه للناس كافة؟ فالمسيحيون يعنون كثيراً بالجمعيات التبشيرية لدين المسيح، ولا عمل للقسيس إلا تلاوة الإنجيل للناس وتفسيره لهم وحضهم على اتباع ما جاء به، وأما العلماء فقد انصرفوا عن الدعوة الإسلامية ولم يعنوا إلا بالكتب الفقهية من وضع الأئمة الأربعة وغيرهم، وهي في الواقع لا تؤدي ما يؤديه القرآن لو سهل تناوله ونظمت طرق الاستفادة منه..... فلكل هذا أخذتني الغيرة الدينية على الإسلام والمسلمين وفكرت طويلاً في وضع تفسير جامع سمّيته «تفسير الخطيب» المكي ضمّنته معاني الكلمات اللغوية، وتبسيط الآيات، وشرحها، مع ذكر المغزى، والحكم المستنبط منها، والقراءات التي تليت بها، وسألت الله أن يلهمني فهم المراد من آيات القرآن"^(٣).

(١) مدارك التنزيل وحقائق التأويل (ص ٩).

(٢) هو: عبد الحميد بن أحمد بن عبد اللطيف الخطيب، أصله من منكابو (من بلاد جاوا) حج والده وجاور، وتولى الخطابة في مقام الإمام الشافعي بمكة، فقبل له الخطيب، خرج إلى مصر، ثم عاد إلى مكة، وتولى بعض الأعمال الرسمية، إلى أن عين سفيراً للسعودية في باكستان، ومرض، فأعفي من العمل، من كتبه: تفسير الخطيب المكي، توفي سنة ١٣٨١ هـ. انظر ترجمته في: معجم المفسرين لعادل نويهض (١/٢٥٩).

(٣) تفسير الخطيب المكي، (١/٨)، دار الفكر الإسلامي، دمشق-سوريا، الطبعة الثانية، ١٣٧٧ هـ-١٩٥٧ م.

المطلب الخامس أسس وعناصر بناء التفسير الجمل

لقد كانت عناية المفسرين بالتفسير الجمل مبنية على أسس وقواعد رسيئة، وإن لم ينصوا عليها في تصانيفهم.

ومن أوائل من ذكر هذه القواعد الإمام أبو حيان الأندلسي رَحْمَةُ اللَّهِ، فقد قام في مقدمة تفسيره البحر المحيط بإرساء قواعد التفسير الإجمالي، وحدد الطريقة المثلى للوصول إلى التفسير الجمل الدقيق، وأرشد المفسرين إلى أن يجعلوا من طريقته أنموذجا يسيرون عليه، فقال في مقدمة كتابه: "وترتيبي في هذا الكتاب، أني أبتدئ أولا بالكلام على مفردات الآية التي أفسرها، لفظة لفظة، فيما يحتاج إليه من اللغة والأحكام النحوية التي لتلك اللفظة قبل التركيب، وإذا كان للكلمة معنيان أو معان، ذكرت ذلك في أول موضع فيه تلك الكلمة؛ لينظر ما يناسب لها من تلك المعاني في كل موضع تقع فيه، فيحمل عليه.... ثم أشرع في تفسير الآية، ذاكرا سبب نزولها، إذا كان لها سبب، ونسخها، ومناسبتها، وارتباطها بما قبلها، حاشدا فيها القراءات، شاذها ومستعملها، ذاكرا توجيه ذلك في علم العربية، ناقلا أقاويل السلف والخلف في فهم معانيها، متكلما على جليها وخفيها.... مجتهدا أني لا أكرر الكلام في لفظ سبق، ولا في جملة تقدم الكلام عليها، ولا في آية فسرت، بل أذكر في كثير منها الحوالة على الموضع الذي تكلم فيه على تلك اللفظة أو الجملة أو الآية، وإن عرض تكرير فبمزيد فائدة، ناقلا أقاويل الفقهاء الأربعة، وغيرهم في الأحكام الشرعية مما فيه تعلق باللفظ القرآني، محيلا على الدلائل التي في كتب الفقه.... وربما أذكر الدليل إذا كان الحكم غريبا، أو خلاف مشهور ما قال معظم الناس، بادئا بمقتضى الدليل وما دل عليه ظاهر اللفظ، مرجحا له لذلك ما لم يصد عن الظاهر ما يجب إخراجه به.... ثم أختتم الكلام في جملة من الآيات التي فسرتها أفرادا وتركيبا بما ذكروا فيها من علم البيان والبدیع ملخصا، ثم أتبع آخر الآيات بكلام منشور أشرح به مضمون تلك الآيات على

ما أختاره من تلك المعاني، ملخصا جملها في أحسن تلخيص، وقد ينجر معها ذكر معان لم تتقدم في التفسير، وصار ذلك أنموذجا لمن يريد أن يسلك ذلك فيما بقي من سائر القرآن" (١).

فقد ذكر أبو حيان في هذه المقدمة الأسس التي يسار عليها للوصول للتفسير المجمل وهي:

غريب القرآن، وسبب النزول، والنسخ، وسياق الآية، والقراءات، وتوجيه الآية، والخلاف في الآية، والفوائد الفقهية من الآية، والبلاغة.

ومن بين هذه الأسس والقواعد أيضا الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي في مقدمة تفسيره (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) فقد ذكر أسسا وعناصر يسار عليها للوصول للتفسير المجمل فقال: "وقد كثرت تفاسير الأئمة رَحْمَهُمُ اللَّهُ لكتاب الله، فمن مطول خارج في أكثر بحوثه عن المقصود، ومن مقصر، يقتصر على حل بعض الألفاظ اللغوية - بقطع النظر عن المراد - وكان الذي ينبغي في ذلك، أن يجعل المعنى هو المقصود، واللفظ وسيلة إليه، فينظر في سياق الكلام، وما سيق لأجله، ويقابل بينه وبين نظيره في موضع آخر، ويعرف أنه سيق لهداية الخلق كلهم، عالمهم، وجاهلهم، حضريهم وبدويهم، فالنظر لسياق الآيات مع العلم بأحوال الرسول ﷺ وسيرته مع أصحابه، وأعدائه وقت نزوله، من أعظم ما يعين على معرفته وفهم المراد منه، خصوصا إذا انضم إلى ذلك معرفة علوم العربية على اختلاف أنواعها، فمن وفق لذلك لم يبق عليه إلا الإقبال على تدبره، وتفهمه، وكثرة التفكير في ألفاظه، ومعانيه، ولوازمها، وما تتضمنه، وما تدل عليه منطوقا ومفهوما، فإذا بذل وسعه في ذلك، فالرب أكرم من عبده، فلا بد أن يفتح عليه من علومه أمور لا تدخل تحت كسبه" (٢).

(١) البحر المحيط (١/١٢-١٣).

(٢) تيسير الكريم الرحمن (ص ١٨).

وقد بين الشيخ السعدي الأسس التي ينبغي أن يسير عليها من أراد بيان المقصود من التفسير وهي: غريب القرآن، وسياق الآية، والآيات المبينة، ونظائر الآية، والأحاديث المبينة، وأسباب النزول، وسائر علوم اللغة، والاستنباط، والمنطوق، والمفهوم.

وبدمج ما تضمنه كلام الإمامين -أبي حيان والسعدي- تكون الأسس كالتالي: أسباب النزول، والنسخ، والآيات المبينة، ونظائر الآية، والأحاديث المبينة، وتوجيه الآية، والخلاف في الآية، والمنطوق، ومفهوم الموافقة، ومفهوم المخالفة، وغريب القرآن، وسياق الآية، والقراءات، والبلاغة، والاستنباط.

ويمكن أن يضاف إليها: العام، والخاص لدخولها ضمن قول السعدي: "وكثرة التفكير في ألفاظه"، وقوله: "معرفة علوم العربية على اختلاف ألفاظها".

وبما ذكره هذان الإمامان العلمان -أبو حيان والسعدي- اتضحت الصورة، وانجلي الأمر، وتبينت القواعد والأسس التي ينبغي لمن أراد تفسير القرآن تفسيراً إجمالياً أن يلتزم به، وأن يكون ملماً بها، وما سواها فهي علوم مساعدة، تذكر بقدر الحاجة إليها، ومن وراء ذلك كله توفيق الله تعالى فهو السبب لكل نجاح وفلاح في الدنيا والآخرة.

الفصل الأول

الفصل الأول

جمع المعلومات التاريخية حول الآيات

وفيه مبحثان :

✿ المبحث الأول : أسباب النزول وأهميتها.

✿ المبحث الثاني : النسخ وأهميته.

المبحث الأول

أسباب النزول، وأهميتها

وفيه أربعة مطالب:

- المطلب الأول: تعريف سبب النزول.
- المطلب الثاني: أقسام أسباب النزول.
- المطلب الثالث: أهمية أسباب النزول للتفسير المجلد.
- المطلب الرابع: تطبيقات المفسرين.

* * * * *

المطلب الأول

تعريف أسباب النزول لغة واصطلاحاً

أولاً: تعريف أسباب النزول لغة

أسباب النزول مركب إضافي، يتألف من كلمتين هما (أسباب والنزول).

الأولى: أسباب جمع سبب، ويطلق السبب في اللغة على أكثر من معنى، منها^(١):

١- السبب بمعنى الحبل، ومنه قول الله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ﴾ [الحج:١٥].

٢- ويأتي بمعنى الحياة، يقال: قطع الله به السبب، أي الحياة.

٣- والسبب: كل شيء يتوصل به إلى غيره، ومنه قول الله تعالى: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾ [الكهف:٨٤].

والمعنى المناسب من هذه المعاني أنه ما يتوصل به إلى غيره.

الثانية: النزول في اللغة: الحلول، ونزل: من علو إلى سفلى^(٢).

قال ابن فارس: "النون والزاء واللام كلمة صحيحة، تدل على هبوط الشيء، ووقوعه"^(٣).

(١) انظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، (ص ٣٩١)، حققه صفوان الداودي، دار القلم، دمشق-سوريا، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، ولسان العرب لابن منظور (١/٤٥٦-٤٦٠)، والقاموس المحيط للفيروزآبادي (ص ٩٥-٩٦).

(٢) انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٥/٤١٧)، ولسان العرب لابن منظور (١١/٦٥٦-٦٦٠).

(٣) معجم مقاييس اللغة (٥/٤١٧).

ثانياً: تعريف أسباب النزول في الاصطلاح

عرفه الزرقاني^(١) بأنه: ما نزلت الآية، أو الآيات؛ متحدثة عنه، أو مبينة لحكمه أيام وقوعه^(٢).

وعرف أيضاً بأنه: ما نزل قرآن بشأنه؛ وقت وقوعه، كحادثة أو سؤال^(٣).



(١) هو: محمد عبد العظيم الزرقاني، من علماء الأزهر بمصر، تخرج بكلية أصول الدين، وعمل بها مدرساً لعلوم القرآن والحديث، من كتبه: مناهل العرفان في علوم القرآن، وتوفي بالقاهرة عام ١٣٦٧ هـ. انظر ترجمته في: الأعلام للزركلي (٦/٢١٠).

(٢) انظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، (١/١٠٦)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة.

(٣) انظر: مباحث في علوم القرآن لمناع القطان (ص ٧٨)، والمنتقى في علوم القرآن الكريم للدكتور طه عابدين (١/٣٥٠).

المطلب الثاني أقسام أسباب النزول

قسم العلماء رَحْمَهُمُ اللَّهُ أسباب النزول من حيث وجوب العلم بها، وعدم وجوبه إلى خمسة أقسام^(١):

القسم الأول: ما يتوقف عليه فهم المراد من الآية، فلا بد للمفسر من البحث عنه، ومن هذا القسم تفسير مبهمات القرآن، مثل قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾ [البقرة: ١٠٤] فإنه لا يتبين معنى هذه الآية، ولا تفهم فهما صحيحا إلا بالرجوع لسبب نزولها.

قال الشيخ السعدي -مبينا معنى الآية على ضوء سبب نزولها-: "كان المسلمون يقولون حين خطابهم للرسول عند تعلمهم أمر الدين: ﴿رَاعِنَا﴾ أي: راع أحوالنا، فيقصدون بها معنى صحيحا.

وكان اليهود يريدون بها معنى فاسدا، فانتهزوا الفرصة، فصاروا يخاطبون الرسول بذلك، ويقصدون المعنى الفاسد، فنهى الله المؤمنين عن هذه الكلمة سدا لهذا الباب، ففيه النهي عن الجائز، إذا كان وسيلة إلى محرم، وفيه الأدب، واستعمال الألفاظ، التي لا تحمل إلا الحسن، وعدم الفحش، وترك الألفاظ القبيحة، أو التي فيها نوع تشويش أو احتمال لأمر غير لائق"^(٢).

ونحو قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ مَخَاوِرُكُمْ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة: ١].

القسم الثاني: قسم يبين مجملات، ويدفع متشابهات، مثل قوله تعالى ﴿وَمَنْ لَّمْ

(١) انظر: التحرير لابن عاشور (١/٤٧).

(٢) تيسير الكريم الرحمن (ص ٤٧).

يَحْكُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿المائدة: ٤٤﴾، فإذا ظن أحد أن ﴿مَنْ﴾ للشرط، أشكل عليه كيف يكون الجور في الحكم كفرا، ثم إذا علم أن سبب النزول هم النصارى علم أن ﴿مَنْ﴾ موصولة، وعلم أن الذين تركوا الحكم بالإنجيل لا يتعجب منهم أن يكفروا برسول الله ﷺ.

ومن هذا القسم ما لا يبين مجملا، ولا يؤول متشابهها، ولكنه يبين وجه تناسب الآي بعضها مع بعض، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبْعًا فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾ [النساء: ٣]، فقد تخفى الملازمة بين الشرط، وجزائه، فبينها سبب نزولها.

القسم الثالث: حوادث تسببت عليها تشريعات أحكام، وصور تلك الحوادث لا تبين مجملا، ولا تخالف مدلول الآية بوجه تخصيص، أو تعميم، أو تقييد، ولكنها إذا ذكرت أمثالها وجدت مساوية لمدلولات الآيات النازلة عند حدوثها، كحادثة كعب بن عجرة التي نزل فيها قول تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ [البقرة: ١٩٦]، فقد قال كعب بن عجرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "فنزلت في خاصة، وهي لكم عامة"^(١)، وهذا القسم لا يفيد البحث فيه إلا زيادة تفهم في معنى الآية، وتمثيلا لحكمها، ولا يخشى توهم تخصيص الحكم بتلك الحادثة؛ إذ قد اتفق العلماء، أو كادوا على أن سبب النزول في مثل هذا لا يخص، واتفقوا على أن أصل التشريع لا يكون خاصا.

القسم الرابع: حوادث تكثر أمثالها، تختص بشخص واحد، فنزلت الآية لإعلانها، وبيان أحكامها، وزجر من يرتكبها، فكثيرا ما تجد المفسرين وغيرهم يقولون نزلت في كذا وكذا، وهم يريدون أن من الأحوال التي تشير إليها تلك الآية تلك

(١) سبق تخرجه ص ٣٩.

الحالة الخاصة، فكأنهم يريدون التمثيل، مثل الآيات النازلة في المنافقين في سورة براءة المفتحة بقوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ﴾.

وهذا القسم قد أكثر من ذكره أهل القصص، وبعض المفسرين، ولا فائدة في ذكره، على أن ذكره قد يوهم القاصرين قصر الآية على تلك الحادثة؛ لعدم ظهور العموم من ألفاظ تلك الآيات.

القسم الخامس: حوادث حدثت وفي القرآن آيات تناسب معانيها سابقة، أو لاحقة، فيقع في عبارات بعض السلف ما يوهم أن تلك الحوادث هي المقصود من تلك الآيات، مع أن المراد أنها مما يدخل في معنى الآية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: "وقولهم: "نزلت هذه الآية في كذا، يراد به تارة سبب النزول، ويراد به تارة أن ذلك داخل في الآية وإن لم يكن السبب، كما تقول: عنى بهذه الآية كذا، وقد تنازع العلماء في قول الصحاح: نزلت هذه الآية في كذا، هل يجري مجرى المسند - كما لو ذكر السبب الذي أنزلت من أجله - أو يجري مجرى التفسير منه الذي ليس بمسند؟

فالبخاري يدخله في المسند، وغيره لا يدخله في المسند" (١).

ومن هذا يتبين أن أسباب النزول التي يجب معرفتها قبل تفسير الآية بمعناها العام قسمان: ما يتوقف عليه فهم المراد من الآية، وما يبين المجملات، ويدفع المتشابهات؛ لأن لهما أثرا في التفسير.

(١) مقدمة في أصول التفسير (ص ٤٢).

المطلب الثالث

أهمية أسباب النزول للتفسير الجمل

لقد اعتنى العلماء بأسباب النزول، وأكدوا أهمية معرفتها قبل تفسير الآية.

قال الإمام الواحدي رَحِمَهُ اللهُ: "فَالْأَمْرُ بِنَا إِلَى إِفَادَةِ الْمُبْتَدئينَ بِعِلْمِ الْكِتَابِ؛ إِبَانَةً مَا أَنْزَلَ فِيهِ مِنَ الْأَسْبَابِ؛ إِذْ هِيَ أَوْفَى مَا يَجِبُ الْوُقُوفُ عَلَيْهَا، وَأَوْلَى مَا تَصْرَفُ الْعِنَايَةُ إِلَيْهَا؛ لِامْتِنَاعِ مَعْرِفَةِ تَفْصِيلِ الْآيَةِ، وَقَصْدِ سَبِيلِهَا، دُونَ الْوُقُوفِ عَلَى قِصَّتِهَا، وَبَيَانِ نَزْوِلِهَا"^(١).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: "ومعرفة سبب النزول يعين على فهم الآية، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب"^(٢).

وتظهر أهمية أسباب النزول في أمور منها:

الأول: أن معرفة أسباب النزول تعين على فهم الآية، وعلى استيعاب مدلولاتها التي تتضمنها، وبعض الآيات إذا فسرت بمنأى عن معرفة أسباب نزولها، ربما تفسر على غير وجهها الصحيح^(٣).

(١) أسباب نزول القرآن، (ص ٩٥-٩٦)، حققه الدكتور ماهر الفحل، دار الميكان، الرياض-السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

(٢) مقدمة في أصول التفسير، (ص ٤٢)، حققه محمد صبحي بن حسن حلاق، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض-السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

(٣) انظر: أسباب النزول وأثرها في بيان النصوص دراسة مقارنة بين أصول التفسير وأصول الفقه، الدكتور عماد الدين محمد الرشيد، (ص ٤٥)، دار الشهاب، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، والمدخل إلى علوم القرآن الكريم، محمد فاروق النبهان، (ص ٢٤)، دار عالم القرآن، حلب-سوريا، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، والمحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة، الدكتور خالد المزيني، (١/٢٦)، دار ابن الجوزي، الدمام-السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

قال الزركشي^(١) رَحِمَهُ اللهُ: "معرفة النزول، وهو من أعظم المعين على فهم المعنى"^(٢).

فمن الأمثلة على ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣]، فلفظ الإيمان لفظ عام، ولكن إذا وقف المفسر على سبب نزول الآية اتضح له أن المراد به الصلاة نحو بيت المقدس قبل تحويل القبلة إلى الكعبة^(٣).

فقد جاء في سبب نزول الآية ما رواه البخاري^(٤): عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ^(٥)

(١) هو: محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، أبو عبد الله، بدر الدين، عالم بفقهاء الشافعية والأصول، تركي الأصل، مصري المولد والوفاء، عني بالاشتغال من صغره فحفظ كتباً، اهتم بالفقه وأصوله والحديث، أخذ عن الشيخ جمال الدين الإسني، ولي قضاء الشام، وكان منقطعاً إلى الاشتغال بالعلم، لا يشتغل عنه بشيء، وله أقارب يكفونه أمر دنياه، من مصنفاته: البرهان في علوم القرآن، وشرح المنهاج، مات في ثالث رجب سنة سبعمئة وأربعة وتسعين للهجرة. انظر ترجمته في: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد-الهند، الطبعة الثانية، ١٣٩٢ هـ-١٩٧٢ م، وطبقات المفسرين، محمد بن علي بن أحمد الداوودي، (٢/١٦٢-١٦٣)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، والأعلام للزركلي.

(٢) البرهان في علوم القرآن، (٢/٢٠٢)، حققه محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة-مصر، الطبعة الأولى، ١٣٧٦ هـ-١٩٥٧ م.

(٣) انظر: أسباب النزول وأثرها في تفسير القرآن (دراسة تطبيقية على سورة البقرة)، الدكتور الحسن بن خلوي بن حسن الموكل، (ص ٣٤)، حولية كلية المعلمين في أبها، العدد الثامن، عام ١٤٢٦ هـ.

(٤) هو: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، الحافظ، الإمام في علم الحديث، صاحب الجامع الصحيح والتاريخ، رحل في طلب الحديث إلى أكثر محدثي الأمصار، وكتب بخراسان والجبال ومدن العراق والحجاز والشام ومصر، ونقل عنه الفربري أنه قال: ما وضعت في كتابي الصحيح حديثاً إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين، وروى عنه الترمذي، وتوفي سنة ٢٥٦ هـ، له كتب منها: الجامع المسند الصحيح، والتاريخ الكبير، انظر ترجمته في: وفيات الأعيان لابن خلكان (٤/١٨٨-١٩٠)، وتاريخ الإسلام للذهبي (٦/١٤٠).

(٥) هو: البراء بن عازب بن حارث بن عدي الأنصاري، يكنى أبا عمار، استصغره الرسول ﷺ يوم بدر، وأول غزوة شهدها غزوة الخندق، وشهد مع علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الجمل وصفين والنهران، ثم نزل الكوفة،

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ أَوَّلَ مَا قَدِمَ الْمَدِينَةَ نَزَلَ عَلَى أَجْدَادِهِ - أَوْ قَالَ: أَخْوَالِهِ مِنَ الْأَنْصَارِ -
وَأَنَّهُ صَلَّى قَبْلَ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، وَكَانَ يُعْجِبُهُ أَنْ
تَكُونَ قِبْلَتُهُ قَبْلَ الْبَيْتِ، وَأَنَّهُ صَلَّى أَوَّلَ صَلَاةٍ صَلَّاهَا صَلَاةَ الْعَصْرِ، وَصَلَّى مَعَهُ قَوْمٌ،
فَخَرَجَ رَجُلٌ مِمَّنْ صَلَّى مَعَهُ، فَمَرَّ عَلَى أَهْلِ مَسْجِدٍ وَهُمْ رَاكِعُونَ، فَقَالَ: أَشْهَدُ بِاللَّهِ لَقَدْ
صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ مَكَّةَ، فَدَارُوا كَمَا هُمْ قَبْلَ الْبَيْتِ، وَكَانَتْ الْيَهُودُ قَدْ
أَعْجَبَهُمْ إِذْ كَانَ يُصَلِّي قَبْلَ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ، وَأَهْلُ الْكِتَابِ، فَلَمَّا وَلى وَجْهَهُ قَبْلَ الْبَيْتِ
أَنْكَرُوا ذَلِكَ.

قَالَ زُهَيْرٌ^(١): حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ^(٢) عَنِ الْبَرَاءِ فِي حَدِيثِهِ هَذَا أَنَّهُ مَاتَ عَلَى الْقِبْلَةِ
قَبْلَ أَنْ تُحَوَّلَ رِجَالٌ وَقْتَلُوا، فَلَمْ نَدْرِ مَا نَقُولُ فِيهِمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ
لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣]^(٣).

فدل سبب النزول على أن المراد بالإيمان في الآية الصلاة، ولذا أورد البخاري
رَحْمَةً لِلَّهِ الْحَدِيثَ السَّابِقَ فِي كِتَابِ الْإِيمَانِ وَقَالَ: بَابُ الصَّلَاةِ مِنَ الْإِيمَانِ، وَقَوْلُ اللَّهِ
تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣]، يَعْنِي: صَلَاتِكُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ.

ولولا سبب النزول ما كنا لنقف على المعنى الصحيح للآية.

ومن الأمثلة: قوله تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى
التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥] فَإِنْ ظَاهَرَ هَذِهِ الْآيَةَ يَفْهَمُ مِنْهُ أَنَّ الْمُرَادَ بِهَا عَدَمَ تَعْرِيزِ النَّفْسِ

= ومات بها أيام مصعب بن الزبير سنة ٧١ للهجرة. انظر ترجمته في: الاستيعاب لابن عبد البر (١/ ١٥٥ -
١٥٧)، والإصابة لابن حجر (١/ ٤١١، ٤١٢)، والأعلام للزركلي (٢/ ٤٦).

(١) هو: أبو خيثمة زهير بن معاوية الجعفي، ثقة ثبت، إلا أن سماعه عن أبي إسحاق بآخره، مات سنة ١٧٢
لهجرة، وقيل غير ذلك، انظر ترجمته في: تقريب التهذيب لابن حجر (ص ٢١٨).

(٢) هو: عمرو بن عبدالله السبيعي، ثقة مكثر عابد، اختلط بآخره، مات سنة ١٢٩ من الهجرة. انظر ترجمته
في: تقريب التهذيب لابن حجر (ص ٤٢٣).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الصلاة من الإيمان، رقم ح (٤٠).

للتلف، ولقد فهم هذا المعنى بعض التابعين، فبين لهم أبو أيوب الأنصاري^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن الذي فهموه منها خلاف المراد الصحيح بها، وذلك بأن بين لهم سبب نزولها، فعَنْ أَسْلَمَ أَبِي عِمْرَانَ التَّجِيبِيِّ^(٢) قَالَ: كُنَّا بِمَدِينَةِ الرُّومِ فَأَخْرَجُوا إِلَيْنَا صَفًّا عَظِيمًا مِنَ الرُّومِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِثْلُهُمْ أَوْ أَكْثَرُ، وَعَلَى أَهْلِ مِصْرَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ، وَعَلَى الْجَمَاعَةِ فَضَالَةُ بْنُ عُبَيْدٍ^(٣)، فَحَمَلَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى صَفِّ الرُّومِ حَتَّى دَخَلَ فِيهِمْ، فَصَاحَ النَّاسُ وَقَالُوا: سُبْحَانَ اللَّهِ يُلْقِي بِيَدَيْهِ إِلَى التَّهْلُكَةِ، فَقَامَ أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ تَتَأَوَّلُونَ هَذِهِ الْآيَةَ هَذَا التَّأْوِيلَ، وَإِنَّمَا أَنْزَلْتُ هَذِهِ

(١) هو: خالد بن زيد بن النجار، وهو الذي خصه النبي ﷺ بالنزول عليه في بني النجار إلى أن بنيت له حجرة أم المؤمنين سودة، وبني المسجد الشريف، آخى الرسول ﷺ بينه وبين مصعب بن عمير، وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مع علي في حروبه كلها، وتو في بأرض الروم لما ولي معاوية يزيد على الجيش الذي بعثه إلى القسطنطينية سنة ٥١هـ. انظر ترجمته في: الاستيعاب لابن عبد البر (٢/٤٢٤-٤٢٦)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٤/٥٢-٥٩)، والوفاي بالوفيات للصفدي (١٣/١٥١-١٥٢).

(٢) هو: أسلم بن يزيد التجيبي، مصري مولى عمير بن تميم، روى عن عقبة بن عامر، روى عنه يزيد بن أبي حبيب، كان وجيها في مصر، وكان الأمراء يسألونه، توفي قريبا من المائة للهجرة. انظر ترجمته في: الجرح والتعديل، عبدالرحمن بن محمد الرازي المعروف بابن أبي حاتم، (٢/٣٠٧)، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٣٧١هـ-١٩٥٢م، والثقات، محمد بن حبان التميمي البستي، (٤/٤٦)، دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد الدكن-الهند، الطبعة الأولى، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م، وتاريخ الإسلام للذهبي (٢/١٠٥٦).

(٣) هو: أبو محمد فضالة بن عبيد بن ناقد الأنصاري، أول مشاهده أحد، ثم شهد كلها، ثم انتقل إلى الشام، وسكن دمشق وبنى بها دارا، وكان فيها قاضيا لمعاوية، روى عنه ثمامة بن شفي، وعلي بن رباح، ومحمد بن كعب القرظي وغيرهم، مات سنة ثلاث وخمسين للهجرة، وقيل مات قبل ذلك. انظر ترجمته في: معرفة الصحابة، أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني، (٤/٢٢٨٢)، حققه عادل العزازي، دار الوطن، الرياض-السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، والاستيعاب لابن عبد البر (٣/١٢٦٢-١٢٦٣)، وأسد الغابة في معرفة الصحابة، علي بن محمد الجزري المعروف بابن الاثير، (٤/٣٤٦)، حققه علي معوض وعادل عبدالموجود، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م، والإصابة لابن حجر (٥/٢٨٣-٢٨٤).

الآية فِينَا مَعَشَرَ الْأَنْصَارِ لَمَّا أَعَزَّ اللَّهُ الْإِسْلَامَ وَكَثُرَ نَاصِرُوهُ، فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ سِرًّا دُونَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ أَمْوَالَنَا قَدْ ضَاعَتْ، وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعَزَّ الْإِسْلَامَ، وَكَثُرَ نَاصِرُوهُ، فَلَوْ أَقْمْنَا فِي أَمْوَالِنَا، فَأَصْلَحْنَا مَا ضَاعَ مِنْهَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ يَرُدُّ عَلَيْنَا مَا قُلْنَا: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥]، فَكَانَتْ التَّهْلُكَةُ الْإِقَامَةَ عَلَى الْأَمْوَالِ وَإِصْلَاحَهَا، وَتَرَكْنَا الْغَزْوَ، فَمَا زَالَ أَبُو أَيُّوبَ شَاخِصًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى دُفِنَ بِأَرْضِ الرُّومِ^(١).

وروى البخاري عن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: نَزَلَتْ فِي النِّفْقَةِ^(٢).

قال الإمام الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ: "فإن الأغلب من تأويل الآية: وأنفقوا أيها المؤمنون في سبيل الله، ولا تركوا النفقة فيها؛ فتهلكوا باستحقاقكم بترككم ذلك عذابي"^(٣).
وبهذا يتبين أن المراد بالتهلكة في الآية ليس ما قد يفهم من ظاهر لفظها من أن المراد بها تعريض النفس للخطر أو التلف، وإنما المراد بها ترك الغزو في سبيل الله، أو ترك النفقة فيه^(٤).

ويتضح من ذلك أن لمعرفة سبب النزول دورا كبيرا في فهم معنى الآية فهما صحيحا.

(١) الجامع الكبير المعروف بسنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، كتاب القراءات عن رسول الله ﷺ، باب: ومن سورة البقرة، ح رقم (٢٩٧٢)، حققه بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، ١٩٩٨م، وقال عنه: هذا حديث حسن صحيح غريب، وصححه الشيخ الألباني، انظر: صحيح سنن الترمذي، محمد بن ناصر الدين الألباني، (٣/١٩١-١٩٢)، مكتبة المعارف، الرياض-السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾، ح رقم (٤٥٦١).

(٣) جامع البيان (٢/١٩٥).

(٤) انظر: أسباب النزول وأثرها في تفسير القرآن للدكتور الحسن الموكلي (ص ٤٢).

ويزداد الأمر خطراً حين يقوم من لم يطلع على سبب نزول الآية، ولم يفهم معناها بتفسيرها لعامة الناس على فهمه الخاطئ، فقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه: عَنْ مَسْرُوقٍ ^(١) قَالَ: جَاءَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ رَجُلٌ، فَقَالَ: تَرَكْتُ فِي الْمَسْجِدِ رَجُلًا يُفَسِّرُ الْقُرْآنَ بِرَأْيِهِ، يُفَسِّرُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ [الدخان: ١٠]. قَالَ: يَأْتِي النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ دُخَانٌ، فَيَأْخُذُ بِأَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَأْخُذَهُمْ مِنْهُ كَهَيْئَةِ الزُّكَّامِ، فَقَالَ: مَنْ عَلِمَ عِلْمًا فَلْيَقُلْ بِهِ، وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَلْيَقُلْ: اللَّهُ أَعْلَمُ، مِنْ فِقْهِ الرَّجُلِ أَنْ يَقُولَ: لِمَا لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ: اللَّهُ أَعْلَمُ، إِنَّمَا كَانَ هَذَا أَنْ قُرَيْشًا لَمَّا اسْتَعْصَمَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ دَعَا عَلَيْهِمْ بِسِنِينَ كَسَنِي يُوسُفَ، فَأَصَابَهُمْ قَحْطٌ وَجَهْدٌ حَتَّى جَعَلَ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ، فَيَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا كَهَيْئَةَ الدُّخَانِ مِنَ الْجَهْدِ، وَحَتَّى أَكَلُوا الْعِظَامَ، فَأَتَى ﷺ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: اسْتَغْفِرِ اللَّهَ لِمُضِرِّ، فَإِنَّهُمْ قَدْ هَلَكُوا، فَقَالَ: لِمُضِرِّ إِنَّكَ لَجَرِيءٌ، قَالَ: فَدَعَا اللَّهُ لَهُمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿إِنَّا كَاشَفْنَا الْعَذَابَ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾ [الدخان: ١٥]، قَالَ: فَمُطِرُوا، فَلَمَّا أَصَابَتْهُمْ الرَّفَاهِيَّةُ، قَالَ: عَادُوا إِلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ، قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ﴿١٦﴾ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الدخان: ١٠، ١١]، ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ﴾ [الدخان: ١٦] قَالَ: يَعْنِي يَوْمَ بَدْرٍ ^(٢).

فهذا الرجل -أو القاص- فسر الآية تفسيراً إجمالياً، وهو لا يعلم سبب نزولها، فوقع في خطأ، وفسرها على غيرها وجهها الصحيح.

قال الإمام الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ بعد أن ذكر هذا الحديث: "وهذا شأن أسباب

(١) هو: أبو عائشة مسروق بن الأجدع الهمداني، تابعي، من أهل اليمن، قدم المدينة أيام أبي بكر، وسكن الكوفة، يقال أنه سُرق وهو صغير ثم وُجد فسمي مسروقاً، حدث عن: أبي بكر وعمر وأبي بن كعب وغيرهم، روى عنه: الشعبي والنخعي ومكحول وغيرهم، وكان أفرس فارس باليمن، وكان عبداً خاشعاً، وكان لا يأخذ على القضاء أجراً، مات سنة ٦٣ هـ. انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء للذهبي (٥/٢٤-٢٦)، والإصابة لابن حجر (٦/٢٢٩-٢٣٠)، والأعلام للزركلي (٧/٢١٥).

(٢) كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب الدُّخَانِ، ح رقم (٢٧٩٨).

النزول في التعريف بمعاني المنزل، بحيث لو فقد ذكر السبب، لم يعرف من المنزل معناه على الخصوص، دون تطرق الاحتمالات، وتوجه الإشكالات" (١).

الثاني: معرفة سبب النزول يزيل ما قد يعرض من الإشكال لبعض من يقرأ الآية قبل أن يعرف سبب النزول (٢).

فمن ذلك ما أشكل على عروة بن الزبير (٣) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في فهم فريضة السعي بين الصفا والمروة من قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٥٨]، فإن ظاهر الآية لا يقتضي أن السعي فرض؛ لأن الآية نفت الجناح، ونفي الجناح يدل على الإباحة لا الفريضة؛ حتى رجع إلى عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فأفهمته أن نفي الجناح إنما هو لما وقر في نفوس المسلمين من الحرج، والتأثم من السعي بين الصفا والمروة، فقد كان ذلك هو عمل الجاهلية؛ حيث كانت لهم أصنام على الصفا والمروة يطوفون بهما، فلما شرع الإسلام الطواف بالصفا والمروة تخرج الأنصار من ذلك، فنزلت الآية، كما جاء ذلك في صحيح البخاري: عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ (٤) عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ

(١) الموافقات (٤/ ١٥٢).

(٢) انظر: بحوث في أصول التفسير، الدكتور محمد لطفي الصباغ، (ص ١١١)، المكتب الإسلامي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، والمنتقى في علوم القرآن الكريم للدكتور طه عابدين (١/ ٣٧١).

(٣) هو: أبو عبد الله عروة بن الزبير بن العوام القرشي، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة، وأمه: أسماء بنت أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وسمع خالته عائشة أم المؤمنين، وروى عنه ابن شهاب الزهري وغيره، وكان عالماً صالحاً، أصابته الأكلة في رجله وهو بالشام عند مجلس الوليد بن عبد الملك فقطعت رجله في ذلك المجلس، ولم يدع ورده تلك الليلة، توفي سنة ٩٣هـ. انظر ترجمته في: وفيات الأعيان لابن خلكان (٣/ ٢٥٥-٢٥٨)، وتاريخ الإسلام للذهبي (٢/ ١١٣٩).

(٤) هو: أبو المنذر هشام بن عروة بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي، أحد تابعي المدينة المشهورين الكثيرين في الحديث، سمع عمه عبد الله بن الزبير وابن عمر، وروى عنه يحيى بن سعيد وسفيان الثوري

قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ حَدِيثُ السَّنِّ: أَرَأَيْتِ قَوْلَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ [البقرة: ١٥٨]، فَمَا أَرَى عَلَى أَحَدٍ شَيْئًا أَنْ لَا يَطَّوَّفَ بِهِمَا، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: كَلَّا، لَوْ كَانَتْ كَمَا تَقُولُ، كَانَتْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَطَّوَّفَ بِهِمَا، إِنَّمَا أَنْزَلْتَ هَذِهِ الْآيَةَ فِي الْأَنْصَارِ، كَانُوا يَهْلُونَ لِمَنَاءِ، وَكَانَتْ مَنَاءُ حَذْوِ قَدِيدٍ، وَكَانُوا يَتَحَرَّجُونَ أَنْ يَطُوفُوا بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، فَلَمَّا جَاءَ الْإِسْلَامُ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ [البقرة: ١٥٨] (١).

قال الإمام الشاطبي رحمه الله: "إن الجهل بأسباب التنزيل موقع في الشبه والإشكالات، ومُورد للنصوص الظاهرة مُورد الإجمال؛ حتى يقع الاختلاف، وذلك مظنة وقوع النزاع" (٢).

الثالث: سبب النزول يظهر وجه ارتباط الكلام ببعضه ببعض في الآية، وارتباط الآية بالسياق الذي وردت فيه، ففي بعض الآيات يصعب معرفة وجوه هذه المناسبات والارتباطات إلا بمعرفة سبب نزولها، ومن ذلك قول تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبْعًا فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [النساء: ٣] فإنه عند الرجوع إلى سبب نزولها يتبين وجه المناسبة بين قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى﴾ وقوله:

= ومالك بن أنس وغيرهم، قدم الكوفة أيام أبي جعفر المنصور فسمع منه الكوفيون، توفي ببغداد سنة ١٤٦ هـ، انظر ترجمته في: وفيات الأعيان لابن خلكان (٦/ ٨٠-٨٢)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٦/ ٢٠٩-٢١٧).

(١) كتاب التفسير، باب قوله: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾، ح رقم (٤٤٩٥).

(٢) الموافقات (٤/ ١٤٦).

﴿فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾، وسبب نزولها ما أخرجه البخاري في صحيحه: عن عروة بن الزبير: أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى﴾ [النساء: ٣]، فَقَالَتْ: يَا ابْنَ أُخْتِي، هَذِهِ الْيَتِيمَةُ تَكُونُ فِي حَجَرٍ وَلِيَّهَا، تَشْرِكُهُ فِي مَالِهِ وَيُعْجِبُهُ مَالُهَا وَجَمَالُهَا، فَيُرِيدُ وَلِيَّهَا أَنْ يَتَزَوَّجَهَا بِغَيْرِ أَنْ يُقْسِطَ فِي صَدَاقِهَا، فَيُعْطِيهَا مِثْلَ مَا يُعْطِيهَا غَيْرُهُ، فَهِيَ عَنْ أَنْ يَنْكِحُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يُقْسِطُوا هُنَّ، وَيَبْلُغُوا هُنَّ أَعْلَى سُنَّتِهِنَّ فِي الصَّدَاقِ، فَأَمَرُوا أَنْ يَنْكِحُوا مَا طَابَ لَهُمْ مِنَ النِّسَاءِ سِوَاهُنَّ، قَالَ عُرْوَةُ: قَالَتْ عَائِشَةُ: وَإِنَّ النَّاسَ اسْتَفْتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ هَذِهِ الْآيَةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ﴾ [النساء: ٢٧]، قَالَتْ عَائِشَةُ: وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى فِي آيَةِ أُخْرَى: ﴿وَتُرْعَبُونَ أَنْ تُنكِحُوهُنَّ﴾ [النساء: ٢٧] رَغْبَةً أَحَدِكُمْ عَنْ يَتِيمَتِهِ حِينَ تَكُونُ قَلِيلَةً الْمَالِ وَالْجَمَالِ، قَالَتْ: فَهِيَ أَنْ يَنْكِحُوا عَنْ مَنْ رَغِبُوا فِي مَالِهِ وَجَمَالِهِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ إِلَّا بِالْقِسْطِ، مِنْ أَجْلِ رَغْبَتِهِمْ عَنْهُنَّ إِذَا كُنَّ قَلِيلَاتِ الْمَالِ وَالْجَمَالِ" (١).

وعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وإن لم تسند هذا إلى رسول الله ﷺ إلا أن سياق كلامها يؤذن بأنه عن توقيف؛ ولذلك أخرجه البخاري في باب تفسير سورة النساء بسياق الأحاديث المرفوعة؛ اعتداداً بأنها ما قالت ذلك إلا عن معاينة حال النزول (١).

فظهر من سبب النزول أن معنى قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى﴾ فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبْعَ أَي: إذا كان تحت حجر أحدكم يتيمة، وخاف ألا يعطيها مهر مثلها، فليعدل إلى ما سواها من النساء، فإنهن كثير، ولم يضيق الله عليه (١).

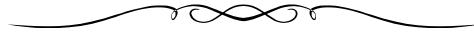
(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى﴾، ح رقم (٤٥٧٤).

(٢) انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور (٤/٢٢٢-٢٢٣).

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/٦٥١)، وفتح القدير للشوكاني (١/٤٨٢)، وأضواء البيان للأمين الشنقيطي (١/٢٩٥).

قال الزمخشري^(١) رَحِمَهُ اللهُ: "ويقال للإناث: اليتامى كما يقال للذكور، وهو جمع يتيمة على القلب، كما قيل: أيامى، والأصل: أيائم ويتائم"^(٢).

وبذلك يبدو ارتباط الكلام بعبءه ببعض، فسياق الآيات يتحدث عن حرمة أكل مال اليتامى، وهنا حال كان الزواج فيها ذريعة لهذا المحرم؛ فكان سد الذريعة متعيناً، فمن خاف على نفسه الجور وأكل مال اليتيمة، فليترك الزواج بها، ولينكح ما طاب له من النساء غيرها، فهن كثير^(٣).



(١) هو: أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشري، من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب، ولد في زمخش، وكان معتزلي المذهب مجاهراً شديداً الإنكار على المتصوفة، أكثر من التشنيع عليهم، جاور بمكة زماناً فصار يقال له: جار الله، من كتبه: الكشف في التفسير، أساس البلاغة، وغيرها، وتوفي ليلة عرفة سنة ٥٣٨هـ بجرجانية خوارزم. انظر في ترجمته: وفيات الأعيان لابن خلكان (١٦٨/٥-١٧٣)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٥/١٧-١٨)، الأعلام للزركلي (٧/١٧٨).

(٢) الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود الزمخشري، (ص ٢٤٤)، دار ابن حزم، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

(٣) انظر: بحوث في أصول التفسير، الدكتور محمد بن لطفي الصباغ، (ص ١١٦)، المكتب الإسلامي، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

المطلب الرابع تطبيقات المفسرين

الأول: عند قول تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَمَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأعام: ٥٢] قال الشيخ السعدي: "وكان سبب نزول هذه الآيات، أن أناسا من قريش، أو من أجلاف العرب، قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: إن أردت أن نؤمن لك ونتبعك، فاطرد فلانا وفلانا، أناسا من فقراء الصحابة، فإنا نستحيي أن ترانا العرب جالسين مع هؤلاء الفقراء، فحمله حبه لإسلامهم، واتباعهم له، فحدثته نفسه بذلك، فعاتبه الله بهذه الآية ونحوها"^(١).

الثاني: ذكر الطبري سبب النزول للقرآن في مواطن عدة من تفسيره، ومنها ما ذكر عن سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ﴾ [الأحاف: ١١] فيقول رحمه الله:

"عن قتادة ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ﴾ قال: قد قال ذلك قائلون من الناس، كانوا أعز منهم في الجاهلية، قالوا: والله لو كان هذا خيرا ما سبقنا إليه بنو فلان وبنو فلان، يختص الله برحمته من يشاء، ويكرم الله برحمته من يشاء، تبارك وتعالى"^(٢).

وقد أشار المراغي أيضا إلى أن هو سبب نزولها^(٣).

وباعتبار سبب النزول يكون معنى الآية: يقول الكفار عن المؤمنين بالقرآن:

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص ٢٣٦).

(٢) جامع البيان (١٠/١٥٠).

(٣) انظر: تفسير المراغي (١٥/٢٦).

لو كان القرآن خيرا ما سبقنا إليه هؤلاء - يعنون بذلك المستضعفين من المؤمنين - وذلك لأنهم يظنون أن لهم عند الله وجاهة.

الثالث: ذكر الواحدي سبب نزول قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي ۗ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأحاف: ١٥] حيث قال:

"نزلت في أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وذلك أنه لما بلغ أربعين سنة آمن بالنبى ﷺ، وآمن أبواه، فذلك قوله: ﴿أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ﴾" (١).
وإليه أشار الشيخ المراغي (٢).

وإلى أن هذا هو سبب نزولها أشار أبو بكر الجزائري في تفسيره (٣).

ويستفاد من ذكر سبب نزول الآية: فضل أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الرابع: ذكر ابن كثير عند قول الله تعالى: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ ۗ فَأَمَّا وَأَسْتَكْبَرْتُمْ﴾ [الأحاف: ١٠] أقوال المفسرين في سبب نزول الآية، ثم قال معلقا على ذلك: "وهذا الشاهد اسم جنس يعم عبدالله بن سلام (٤) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وغيره، فإن هذه الآية مكية نزلت قبل إسلام عبدالله بن سلام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ" (٥).

(١) الوجيز (٢/٩٩٥).

(٢) انظر: تفسير المراغي (٢٦/٢٠).

(٣) انظر: أيسر التفاسير (ص ١٤٦٢).

(٤) هو: عبدالله بن سلام بن الحارث الأنصاري، وهو كان أحد أخبار اليهود، فأسلم حين قدم النبي ﷺ المدينة، توفي بالمدينة سنة ٤٣ هـ. انظر: الاستيعاب لابن عبدالبر (٣/٩٢١-٩٢٣)، والإصابة لابن حجر (٤/١٠٢-١٠٤).

(٥) تفسير ابن كثير (٤/٢٥٩٨).

ويستفاد من ذكر سبب نزول الآية: فضل عبدالله بن سلام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأن العبرة
بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.



المبحث الثاني

النسخ وأهميته

وفيه أربعة مطالب:

- المطلب الأول: تعريف النسخ لغة واصطلاحاً.
- المطلب الثاني: أنواع النسخ في القرآن
- المطلب الثالث: أهمية النسخ للتفسير المجمع.
- المطلب الرابع: تطبيقات المفسرين.

* * * * *

المطلب الأول تعريف النسخ لغة واصطلاحاً

أولاً: تعريف النسخ لغة:

النسخ في اللغة يرد لمعان منها^(١):

الأول: نقل الشيء من مكان إلى مكان، ونسخ الكتاب نقل صورته إلى كتاب آخر، وهذا لا يقتضي إزالة الصورة الأولى بل يقتضي إثبات مثلها في مادة أخرى، ومنه قول الله تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجملة: ٢٩]، وعلى هذا المعنى فالقرآن كله منسوخ.

الثاني: إبطال الشيء وإزالته، وإقامة آخر مقامه، ومنه قولهم: نسخت الشمس الظل إذا أزالته وحلت محله، ومن هذا المعنى قوله تعالى: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾ [البقرة: ١٠٦]، وكل شيء خلف شيئاً فقد انتسخه.

قال الجوهري^(٢): "ونسخ الآية بالآية إزالة مثل حكمها، فالثانية ناسخة،

(١) انظر: الصحاح للجوهري (١/٣٧٧)، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس (ص ٩٨٩)، مادة نسخ، والمفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني (ص ٨٠١)، ولسان العرب لابن منظور (٦/١٧٦)، والقاموس المحيط للفيروزآبادي (ص ٢٣٨).

(٢) هو: أبو نصر إسماعيل بن حماد التركي الفارابي الأترابي، إمام اللغة، له نظم حسن، ومقدمة في النحو، أخذ عن علماء الشام والعراق، كان يحب الأسفار والتغرب، وأقام بنيسابور يدرّس ويصنّف ويعلم الكتابة وينسخ المصاحف، من تصانيفه: الصحاح في اللغة، وكتاب العروض، ومقدمة في النحو، وغيرها، توفي سنة ٣٩٣هـ. انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء للذهبي (٢/٥٢٦)، والوفاء بالوفيات للصفدي، (٩/٦٩)، ولسان الميزان، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (١/٤٠٠)، حققته دائرة المعرفة النظامية-مؤسسة الأعلمي، الهند-لبنان، الطبعة الثانية، ١٣٩٠هـ-١٩٧١م، والأعلام للزركلي (١/٣١٣).

والأولى منسوخة" (١).

الثالث: إزالة الشيء دون حلول شيء آخر مقامه، ومنه قولهم: نسخت الريح آثار الديار، ومن هذا المعنى قولى تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [الحج: ٥٢].

ثانياً: تعريف النسخ اصطلاحاً:

عرف النسخ في الاطلاق بتعاريف متقاربة، فمنها ما عرفه به ابن الحاجب (١) بقوله: رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر (٢).
وعرف أيضاً بأنه: رفع الحكم الثابت بخطاب متقدم، بخطاب متأخر عنه (٣).

(١) الصحاح (١/٣٧٧).

(٢) هو: أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر، المعروف بابن الحاجب، اشتغل بالقاهرة في صغره بالقرآن الكريم، ثم الفقه على مذهب الإمام مالك، ثم العربية والقراءات، ثم انتقل إلى دمشق ودرس بجامعها في زاوية المالكية، وصنف مختصراً في مذهبه، ومقدمة وجيزة في النحو، وأخرى مثلها في التصريف وشرح المقدمتين، وصنف في أصول الفقه، وكل تصانيفه في نهاية الحسن والإفادة، من تصانيفه: مختصر ابن الحاجب، ووالقصد الجليل، وغيرها، وتوفي سنة ٦٤٦ هـ. انظر ترجمته في: وفيات الأعيان لابن خلكان (٣/٢٤٨-٢٥٠)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٦/٤٣٠-٤٣١)، والأعلام للزركلي (٤/٢١١).

(٣) انظر: بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب، لأبي الثناء محمود بن عبد الرحمن الأصفهاني، (٢/٤٨٩)، تحقيق الدكتور محمد مظهر بقا، دار المدني، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٦-١٩٨٦ م.

(٤) انظر: الفقيه والمتفقه، الخطيب البغدادي، (١/٢٤٤)، تحقيق عادل الغرازي، دار ابن الجوزي، السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٢١ هـ، وروضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، موفق الدين ابن قدامة المقدسي، (١/٢١٩)، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٢٣ هـ-٢٠٠٢ م، والمختصر في أصول الفقه، ابن اللحام، (ص ١٨٤)، تحقيق محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ-٢٠٠٠ م.

وقد اشتمل هذا التعريف على القيود التالية:

الأول: أن النسخ رفع لأصل الحكم وجملته، بحيث يبقى الحكم بمنزلة ما لم يشرع ألبته، ولا يعتبر تقييدا أو استثناء أو تخصيصا.

الثاني: أن النسخ رفع للحكم الشرعي الثابت بخطاب متقدم، وليس رفعا لحكم البراءة الأصلية الثابت بدليل العقل، كإيجاب الصلاة فإنه رافع لحكم البراءة الأصلية وهو عدم وجوبها، فهذا لا يسمى نسخا.

الثالث: أن النسخ رفع للحكم بخطاب شرعي ثان متراخ عن الخطاب الأول، أما لو اتصل الخطاب الثاني بالخطاب الأول ولم يتأخر عنه فإنه يكون تخصيصا له، ولا يكون نسخا، كقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧]، فالتقييد بالمستطيع ليس نسخا لو جوب الحج على الناس، إنما هو استثناء وتخصيص^(١).



(١) انظر: معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة، محمد بن حسين الجيزاني، (ص ٢٥٤)، دار ابن الجوزي، السعودية، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

المطلب الثاني أنواع النسخ في القرآن

قسم العلماء النسخ في القرآن أقساماً متعددة باعتبارات مختلفة، ومنها:

أولاً: أنواع النسخ باعتبار التلاوة والحكم:

ينقسم النسخ بهذا الاعتبار إلى ثلاثة أنواع^(١):

الأول: ما نسخت تلاوته وحكمه

وذلك بأن يبطل العمل بالحكم الثابت بالدليل الشرعي، إلى جانب نسخه من القرآن، وعدم إعطائه حكم التلاوة من حيث صحة الصلاة به والتعبد بتلاوته، وبالتالي عدم إثباته في المصحف حين جمع القرآن.

ومثاله: ما رواه مسلم عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: "كَانَ فِيهَا أَنْزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ عَشْرُ رَضَعَاتٍ مَعْلُومَاتٍ يُحْرَمْنَ، ثُمَّ نُسِخْنَ بِخَمْسٍ مَعْلُومَاتٍ، فَتَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهَنَّ فِيهَا يُقْرَأُ مِنَ الْقُرْآنِ"^(٢).

الثاني: نسخ الحكم وبقاء التلاوة

وذلك يبطل العمل بالحكم الثابت بالدليل الشرعي، مع بقاءه مما يتلى من القرآن ويتعبد بتلاوته، ويثبت بين دفتي المصحف، وهذا هو غالب ما في القرآن.

كقول الله تعالى: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٣]، فقد نسخ بقوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦].

(١) انظر: مناهل العرفان للزرقاني (٢/ ٢١٤)، ومباحث في علوم القرآن للقطان (ص ٢٤٤)، ودراسات في علوم القرآن، محمد بكر إسماعيل، (ص ٢٤٩)، دار المنار، القاهرة-مصر، الطبعة الثانية، ١٤١٩ هـ-١٩٩٩ م، ونفحات من علوم القرآن، محمد أحمد معبد، (ص ٨٢)، دار السلام، القاهرة-مصر، الطبعة الثانية، ١٤٢٦ هـ-٢٠٠٥ م.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الرضاع، باب التحريم بخمس رضعات، ح رقم (١٤٥٢).

الثالث: نسخ التلاوة مع بقاء الحكم

وفيه يبقى العمل بالحكم الثابت بالدليل الشرعي مستمرا، مع نسخ تلاوته من القرآن الكريم.

مثاله: ما جاء عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْحَقِّ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ، فَكَانَ مِمَّا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةُ الرَّجْمِ، قَرَأْنَاهَا وَوَعَيْنَاهَا وَعَقَلْنَاهَا، فَرَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَرَجَمْنَا بَعْدَهُ، فَأَخْشَى أَنْ طَالَ بِالنَّاسِ زَمَانٌ أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ: مَا نَجِدُ الرَّجْمَ فِي كِتَابِ اللَّهِ، فَيُضِلُّوا بِتَرْكِ فَرِيضَةٍ أَنْزَلَهَا اللَّهُ، وَإِنَّ الرَّجْمَ فِي كِتَابِ اللَّهِ حَقٌّ عَلَى مَنْ زَنَى، إِذَا أَحْصَنَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، إِذَا قَامَتِ الْبَيْتَةُ، ، أَوْ كَانَ الْحَبْلُ أَوْ الْإِعْتِرَافُ" (١).

ثانياً: أنواع النسخ باعتبار البديل:

ينقسم النسخ بهذا الاعتبار إلى أربعة أقسام (٢):

الأول: النسخ إلى بدل أخف:

كنسخ وجوب مصابرة المسلم عشرة من الكفار المنصوص عليه في قوله تعالى: ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ﴾ [الأهال: ٦٥] بأخف منه، وهو مصابرة المسلم اثنين منهم المنصوص عليه في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ حَقَفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ﴾ [الأهال: ٦٦].

الثاني: النسخ إلى بدل مماثل:

كنسخ استقبال بيت المقدس في الصلاة باستقبال بيت الله الحرام الوارد في قوله

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحدود، باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت، ح رقم (٦٨٣٠)، وأخرجه مسلم في صحيحه واللفظ له، كتاب الحدود، باب رجم الثيب في الزنا، ح رقم (١٦٩١).

(٢) انظر: مناهل العرفان للزرقاني (٢/ ٢٢٠)، ومباحث في علوم القرآن للقطان (ص ٢٤٧)، وأضواء البيان للشنقيطي (٣/ ٣١٤).

تعالى: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ [البقرة: ١٤٤].

الثالث: النسخ إلى بدل أثقل

نسخ التخيير بين الصوم والإطعام المنصوص عليه في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ [البقرة: ١٨٤] بأثقل منه، وهو تعيين إيجاب الصوم بقوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة: ١٨٥].

الرابع: النسخ إلى غير بدل

ويمثل له من يميزه بقول الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَانِكُمْ صَدَقَةً﴾ [المجادلة: ١٢]، فقد نسخ فيه وجوب تقديم الصدقة عند مناجاة النبي ﷺ بقوله تعالى: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَانِكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [المجادلة: ١٣]، ولا بدل لهذا المنسوخ.

قال الشيخ الأمين الشنقيطي رَحِمَهُ اللَّهُ: "اعلم أن ما يقوله بعض أهل الأصول من المالكية والشافعية من جواز النسخ بلا بدل، وعزاه غير واحد للجمهور.... أنه باطل بلا شك، والعجب ممن قال به العلماء الأجلاء مع كثرتهم، مع أنه مخالف مخالفة صريحة لقوله تعالى: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾ [البقرة: ١٠٦] فلا كلام البتة لأحد بعد كلام الله تعالى ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء: ١٢٢]، ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٨٧]، ﴿ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمَ اللَّهُ﴾ [البقرة: ١٤٠] فقد ربط جَلَّ وَعَلَا في هذه الآية الكريمة بين النسخ وبين الإتيان ببدل المنسوخ على سبيل الشرط والجزاء، ومعلوم أن الصدق والكذب في الشرطية يتواردان على الربط، فيلزم أنه كل ما وقع النسخ، وقع الإتيان بخير من المنسوخ أو مثله، كما هو ظاهر" (١).

المطلب الثالث أهمية النسخ للتفسير الجميل

لقد اعتنى السلف رضوان الله عليهم، ومن بعدهم من العلماء بالنسخ في القرآن الكريم، وجعلوه شرطاً في أهلية المفسر للتفسير، وأوجبوا على من أراد تفسير كتاب الله تعالى أن يكون عالماً به، فعن أبي عبد الرحمن السلمي^(١) قال: انتهى علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إلى رجل يقص فقال: "أعلمت النسخ من المنسوخ؟ قال: لا، قال: هلكت وأهلكت"^(٢).

وقال ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩]: "المعرفة بالقرآن ناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، ومقدمه ومؤخره، وحرامه وحلاله، وأمثاله"^(٣).

فينبغي لمن أراد تفسير كتاب الله أن يكون على علم بالناسخ والمنسوخ حتى يكون تفسيره تفسيراً صحيحاً بعيداً عن الزلل.

وتتضح أهمية معرفة النسخ في أمور منها:

الأول: أن معرفة النسخ والمنسوخ تعين على فهم آيات القرآن الكريم.

(١) هو: عبد الله بن حبيب بن ربيعة الكوفي، الإمام العلم مقرئ الكوفة، من أولاد الصحابة، ولد في حياة النبي ﷺ، قرأ القرآن وجوده ومهر فيه، وعرض على عثمان وعلي وابن مسعود، أخذ عنه القرآن، عاصم بن أبي النجود، وغيره، وحدث عنه كذلك هو وغيره، قال أبو إسحاق: كان أبو عبد الرحمن السلمي يقرئ الناس في المسجد الأعظم ٤٠ سنة، توفي سنة ٧٤هـ. وقيل غير ذلك. انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء للذهبي (٥/١٥٣-١٥٥)، والوافي بالوفيات للصفدي (١٧/٦٥).

(٢) انظر: النسخ والمنسوخ، أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس، (ص ٤٨)، حققه الدكتور محمد عبد السلام، مكتبة الفلاح، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

(٣) انظر: جامع البيان للطبري (٢/٨٧٦).

قال الفيروزآبادي^(١): "اعلم أن معرفة الناسخ والمنسوخ باب عظيم من علوم القرآن، ومن أراد أن يخوض في التفسير ففرض عليه الشروع في طلب معرفته، والاطلاع على أسراره؛ ليسلم من الأغلاط، والخطأ الفاحش، والتأويلات المكروهة"^(٢).

ولأجل ذلك كان المفسرون إذا جاءوا عند آية منسوخة نبهوا على نسخها.

لما فسر الإمام الواحدي قول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَقَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَلَعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَّعْرُوفٍ﴾ [البقرة: ٢٤٠] قال: "وهذا كله منسوخ بآية المواريث، وعدة المتوفى عنها زوجها"^(٣).

الثاني: بيان النسخ يتم الجمع بين الآيات، وإزالة التعارض^(٤) بينها.

(١) هو: محمد بن يعقوب بن محمد الشيرازي الفيروزآبادي، بكارزين، وتفقه ببلاده، وسمع بها من محمد بن يوسف الزرندي، ونظر في اللغة فمهر فيها إلى أن بهر وفاق، ودخل الشام فسمع من ابن الخباز وغيره، ثم دخل القاهرة وجال البلاد، ثم دخل الروم، ثم الهند، ثم زبيد، ولم يدخل بلداً إلا ويكرمه متولياً، وله من التصانيف: القاموس المحيط في اللغة، وغيره، توفي ليلة العشرين من شوال سنة ٨١٦هـ. انظر ترجمته في: بغية الوعاة للسيوطي (١/٢٧٣-٢٧٥)، وهدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (٢/١٨٠-١٨١)، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول، ١٩٥١م، دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان.

(٢) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، (١/١١٧)، حققه محمد علي النجار، الناشر لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة-مصر، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

(٣) الوجيز (١/١٧٧).

(٤) المراد بتعارض الأدلة هو: تقابل الدليلين على سبيل الممانعة، بأن يدل أحدهما على خلاف ما يدل عليه الآخر، كأن يدل أحد الدليلين على الجواز، والآخر على المنع. انظر: شرح الكوكب المنير، أبو البقاء محمد بن أحمد الفتوح المعروف بابن النجار الحنبلي، (٤/٦٠٥)، تحقيق محمد الزحيلي ونزيه حماد، مكتبة العبيكان، الرياض-السعودية، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

كما في قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٦٨﴾ وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ ذِكْرِي لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٦٩﴾﴾ [الأعام: ٦٨-٦٩] فإنه يفهم من قوله: ﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ أنه لا إثم على من جالس الخائضين في آيات الله بالاستهزاء والتكذيب.

وقد جاءت آية تدل على أن من جالسهم كان مثلهم في الإثم، وهي قوله تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مَثَلْتُمْ﴾ [النساء: ١٤٠] وأجيب عن هذا: بأنه كان في أول الإسلام قد رخص في مجالسة المتقين للكفار، ثم نسخ ذلك بقوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ إِذَا مَثَلْتُمْ﴾^(١).

قال الزرقاني: "إن معرفة الناسخ والمنسوخ ركن عظيم في فهم الإسلام وفي الاهتداء إلى صحيح الأحكام خصوصا إذا ما وجدت أدلة متعارضة لا يندفع التناقض بينها إلا بمعرفة سابقها من لاحقها وناسخها من منسوخها ولهذا كان سلفنا الصالح يعنون بهذه الناحية يحذقونها ويلفتون أنظار الناس إليها ويحملونهم عليها"^(٢).

الثالث: يبين به أن ما دل عليه مفهوم المخالفة للآية منسوخ، كما في قوله تعالى: ﴿الْحُرِّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَى بِالْأُنْثَى﴾ [البقرة: ١٧٨] فإن مفهوم المخالفة للآية يفيد ألا يقتل العبد بالعبد، ولا يقتل الذكر بالأنثى، وذلك منسوخ بقوله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ [المائدة: ٤٥]^(٣).

(١) دفع إيهام الاضطراب عن آي الكتاب، (ص ٨٩-٩٠)، مكتبة ابن تيمية، القاهرة-مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

(٢) مناهل العرفان (٢/١٧٤).

(٣) انظر: زاد المسير في علم التفسير، عبدالرحمن بن علي الجوزي، (ص ١٠٣)، دار ابن حزم، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

المطلب الرابع تطبيقات المفسرين

الأول: عند قول الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا﴾ [النساء: ٤٣] يقول الشيخ السعدي رَحِمَهُ اللهُ: "ينهى تعالى عباده المؤمنين أن يقربوا الصلاة وهم سكارى، حتى يعلموا ما يقولون، وهذا شامل لقربان مواضع الصلاة، كالمسجد، فإنه لا يمكن السكران من دخوله. وشامل لنفس الصلاة، فإنه لا يجوز للسكران صلاة ولا عبادة، لاختلاط عقله وعدم علمه بما يقول، ولهذا حدد تعالى ذلك وغياه إلى وجود العلم بما يقول السكران.

وهذه الآية الكريمة منسوخة بتحريم الخمر مطلقا، فإن الخمر - في أول الأمر - كان غير محرم، ثم إن الله تعالى عرض لعباده بتحريمه بقوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ [البقرة: ٢١٩].

ثم إنه تعالى نهاهم عن الخمر عند حضور الصلاة كما في هذه الآية، ثم إنه تعالى حرمه على الإطلاق في جميع الأوقات في قوله: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ﴾ [المائدة: ٩٠].

ومع هذا فإنه يشتد تحريمه وقت حضور الصلاة لتضمنه هذه المفسدة العظيمة، بعد حصول مقصود الصلاة الذي هو روحها ولبها وهو الخشوع وحضور القلب، فإن الخمر يسكر القلب، ويصد عن ذكر الله وعن الصلاة" (١).

الثاني: عند قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرِىٰ مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾ [الأحزاب: ٩].

فقد قال بعضهم: إنها منسوخة، وقال آخرون: إنها ليست بمنسوخة.

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص ١٦١).

فعلى القول بأنها منسوخة يكون معنى الآية: أمر الله رسوله ﷺ أن يقول للمؤمنين: ما أدري ما يفعل بي ولا بكم يوم القيامة، وإلى ما نصير هنالك، قالوا: ثم بين الله لنبيه محمد ﷺ حاله في الآخرة فقال له: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢]، وبين له حال المؤمنين فقال له: ﴿لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ [الفتح: ٥]، فهاتان الآيتان هما النسختان لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾.

وعلى القول بأنها غير منسوخة يكون معناها: أمر الله رسوله ﷺ أن يقول للمشركين من قومه أنه لا يدري إلام يصير أمره وأمرهم في الدنيا، أيصير أمره معهم أن يقتلوه، أو يخرجوه، أو يؤمنوا به فيتبعوه، وأما في الآخرة فإن الجنة مصير المؤمنين، والنار هي مصير الكافرين.

وورجح هذا القول الطبري، وأبو حيان، وابن كثير رحمهم الله^(١).



(١) انظر: جامع البيان للطبري (١٠/١٤٥)، والبحر المحيط لأبي حيان (٩/٤٣٥)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤/٢٥٩٧).

الفصل الثاني

الفصل الثاني

جمع الآيات والأحاديث المتعلقة بالآية

وفيه ستة مباحث:

- ✿ المبحث الأول: فضائل القرآن وأهميتها.
- ✿ المبحث الثاني: الآيات المبينة وأهميتها.
- ✿ المبحث الثالث: نظائر الآية وأهميتها.
- ✿ المبحث الرابع: الأحاديث المبينة وأهميتها.
- ✿ المبحث الخامس: توجيه الآية وأهميتها.
- ✿ المبحث السادس: الخلاف في معنى الآية وأهميته.

المبحث الأول

فضائل القرآن وأهميتها

وفيه أربعة مطالب:

- **المطلب الأول:** تعريف فضائل القرآن لغة واصطلاحاً.
- **المطلب الثاني:** أقسام فضائل القرآن
- **المطلب الثالث:** أهمية فضائل القرآن للتفسير الجميل.
- **المطلب الرابع:** تطبيقات المفسرين.

* * * * *

المطلب الأول تعريف فضائل القرآن لغة واصطلاحاً

أولاً: تعريف الفضائل لغة:

الفضائل جمع فضيلة، والحروف الأصلية لكلمة "فضيلة" ثلاثة أحرف: الفاء، والضاد، واللام، فضيلة ترجع إلى فضل. وفضل يرد على معان منها^(١):
الأول: الزيادة.

قال ابن فارس: "الفاء والضاد واللام أصل صحيح يدل على زيادة في شيء"^(٢).
ومنه قول الله تعالى ﴿فَأَنْقَلِبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّ لَهُمْ سُوءٌ وَأَتَّبِعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ [آل عمران: ١٧٤].
ومنه قوله ﷺ: "لَا تَمْنَعُوا فَضْلَ الْمَاءِ لِتَمْنَعُوا بِهِ الْكَلَاءَ"^(٣).
الثاني: الإحسان.

قال ابن دريد: "والفضائل واحدها فضيلة، وهي المحاسن أيضاً"^(٤).

(١) انظر: جمهرة اللغة لابن دريد (٢/٩٠٧)، والصحاح للجوهري (٢/١٣٣٤)، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس (ص ٨١٩)، ولسان العرب لابن منظور (٥/١٣٨).

(٢) معجم مقاييس اللغة (ص ٨١٩).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المساقاة، باب من قال: إن صاحب الماء أحق بالماء حتى يروى، ح رقم (٢٣٥٤)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساقاة، باب تحريم بيع فضل الماء الذي يكون بالفلاة ويحتاج إليه لرعي الكلاء، ح رقم (١٥٦٦).

(٤) جمهرة اللغة (٢/٩٠٧).

ثانياً: تعريف القرآن لغة:

قرأت الشيء قرأنا: جمعته وضممت بعضه إلى بعض، ومنه قولهم: ما قرأت هذه الناقة جنينا، أي لم تضم رحمها على ولد. وقرأت الكتاب قراءة وقرأنا، ومنه سمي القرآن؛ لأنه يجمع السور فيضمها، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ [القيامة: ١٧] أي: جمعه وقراءته^(١).

ثالثاً: تعريف فضائل القرآن اصطلاحاً:

عرفها الدكتور عبدالسلام الجار الله بقوله: "هي ما جاء في بيان شرف القرآن وما يتعلق به، وإظهار مزايا سوره وآياته، ومنافعها الدنيوية والأخروية"^(٢).



- (١) انظر: الصحاح للجوهري (٦/ ٢٤٦٠-٢٤٦١)، ومختار الصحاح للرازي (ص ٢٤٩)، ولسان العرب لابن منظور (١/ ١٢٨-١٣٣).
- (٢) فضائل القرآن الكريم، (ص ٤٢)، دار التدمرية، الرياض-السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

المطلب الثاني أنواع فضائل القرآن

المتبع لكتب فضائل القرآن وكتب التفسير والحديث يجد أنواعا كثيرة يدرجها العلماء باعتبار أنها من فضائل القرآن، بل إن النوع الواحد قد يتنوع إلى أنواع كثيرة. ويمكن تقسيم أنواع فضائل القرآن إلى ثمانية أنواع رئيسية^(١):

الأول: فضائل القرآن في نفسه:

قال تعالى ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء:٩].

وعن أبي موسى الأشعري^(٢) عن النبي ﷺ قال: "مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَالْأُتْرُجَةِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَرِيحُهَا طَيِّبٌ، وَالَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَالْتَّمْرَةِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَلَا رِيحَ لَهَا، وَمَثَلُ الْفَاجِرِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الرَّيْحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْفَاجِرِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ طَعْمُهَا مُرٌّ وَلَا رِيحَ لَهَا"^(٣).

قال الإمام ابن كثير رحمه الله: "ووجه مناسبة الباب لهذا الحديث: أن طيب الرائحة دار مع القرآن وجودا وعدما، فدل على شرفه على ما سواه من الكلام الصادر

(١) انظر: المرجع السابق (ص ٥٢).

(٢) هو: عبدالله بن قيس بن سليم الأشعري، هاجر إلى الحبشة، قدم المدينة بعد فتح خيبر، صادفت سفينته سفينة جعفر بن أبي طالب، فقدموا جميعا. واستعمله النبي ﷺ على بعض اليمن، كان أحد الحكمين بصفين، مات سنة ٥١هـ. انظر: الاستيعاب لابن عبدالبر (٤/١٧٦٢-١٧٦٤)، والإصابة لابن حجر (٤/١٨١-١٨٣).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب فضل القرآن على سائر الكلام، ح رقم (٥٠٢٠)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضيلة حافظ القرآن، ح رقم (٧٩٧).

من البر والفاجر" (١).

الثاني: فضائل أهل القرآن وحملته:

قال أبو عبيد القاسم بن سلام (١): "باب إعظام أهل القرآن وتقديمهم وإكرامهم" (٢).

عَنْ عَامِرِ بْنِ وَائِلَةَ (١): أَنَّ نَافِعَ بْنَ عَبْدِ الْحَارِثِ (٢) لَقِيَ عُمَرَ بَعْدَ سَفَانٍ، وَكَانَ عُمَرُ يَسْتَعْمِلُهُ عَلَى مَكَّةَ، فَقَالَ: مَنْ اسْتَعْمَلْتَ عَلَى أَهْلِ الْوَادِي؟ فَقَالَ: ابْنُ

(١) فضائل القرآن، (ص ١٧٣)، حققه أبو إسحاق الحويني، مكتبة ابن تيمية، القاهرة-مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

(٢) هو: أبو عبيد القاسم بن سلام -بتشديد اللام- بن عبد الله، الهروي الأزدي الخزاعي، قرأ القرآن على أبي الحسن الكسائي وغيره، وأخذ اللغة عن أبي عبيدة وأبي زيد وجماعة، وحدث عنه نصر بن داود وآخرون، اشتغل بالحديث والأدب والفقه، وكان مؤدباً ذا دين وسيرة جميلة، له كتب منها: فضائل القرآن، ومعاني القرآن، وغريب الحديث، وغيرها، توفي بمكة سنة ٢٢٤هـ. انظر ترجمته في: وفيات الأعيان لابن خلكان (٤/٦٠-٦٢)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٨/٥٠١)، والوفاء بالوفيات للصفدي (٢٤/٩١، ٩٢).

(٣) فضائل القرآن، (ص ٨٩)، حققه مروان العطية ومحسن خرابة ووفاء تقي الدين، دار ابن كثير، دمشق-بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

(٤) هو: عامر بن وائلة بن عبد الله بن عمير بن جابر الليثي أبو الطفيل، غلبت عليه كنيته، أدرك من حياة النبي ﷺ ٨ سنين، وكان مولده يوم أحد، توفي سنة ١٠٠هـ. انظر ترجمته في: الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (٢/٧٩٨-٧٩٩)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٤/٤٥٩-٤٦٠)، والوفاء بالوفيات للصفدي (١٦/٣٣٣-٣٣٤).

(٥) هو: نافع بن الحارث بن كلدة الثقفي، أخو أبي بكره لأمه، كان ممن نزل إلى الرسول ﷺ من الطائف وأسلم، شهد الحروب، ثم كان مع عتبة بن غزوان في فتح الأهواز والأبلة، وأرسل عتبة حبر الفتح والغنائم مع نافع فسرَّ عمر والمسلمون، واستأذن نافع عمر باتخاذ دار بأرض البصرة فأذن له، فكان أول من بنى داراً واقتنى رباطاً للخيل بالبصرة. انظر ترجمته في: الاستيعاب لابن عبد البر (٤/١٤٨٩)، والإصابة لابن حجر (٦/٣١٩-٣٢٠).

أَبْزَى^(١)، قَالَ: وَمَنْ ابْنُ أَبْزَى؟ قَالَ: مَوْلَى مِنْ مَوَالِينَا، قَالَ: فَاسْتَخْلَفْتَ عَلَيْهِمْ مَوْلَى؟ قَالَ: إِنَّهُ قَارِئٌ لِكِتَابِ اللَّهِ ﷻ، وَإِنَّهُ عَالِمٌ بِالْفَرَائِضِ، قَالَ عُمَرُ: أَمَا إِنَّ نَبِيَّكُمْ ﷺ قَدْ قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ بِهِ الْآخَرِينَ"^(٢).

الثالث: فضائل قراءة القرآن وتلاوته:

عَنْ أَبِي أَمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ^(٣) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: اقْرَأُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ"^(٤).

وَعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَرَأَ رَجُلٌ الْكُفْهَ وَفِي الدَّارِ دَابَّةٌ فَجَعَلَتْ تَنْفِرُ، فَظَنَرَ فَإِذَا ضَبَابَةٌ أَوْ سَحَابَةٌ قَدْ غَشِيَتْهُ، قَالَ: فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: "اقْرَأْ فَلَانَ؛ فَإِنَّهَا السَّكِينَةُ تَنْزَلَتْ عِنْدَ الْقُرْآنِ، أَوْ تَنْزَلَتْ لِلْقُرْآنِ"^(٥).

(١) هو: عبد الرحمن بن أبزي الخزاعي، مولى نافع بن عبد الحارث، له صحبة ورواية وفقه وعلم، حدث عن: أبي بكر وعمر وأبي بن كعب وعمار بن ياسر، وحدث عنه: ابنه عبد الله وسعيد والشعبي وآخرون، سكن الكوفة، واستنابه مولاة على مكة حين تلقى عمر بن الخطاب إلى عسفان، ونقل ابن الأثير أن علياً استعمله على خراسان. انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء للذهبي (٤/٣٠٢)، وتقريب التهذيب لابن حجر (١/٢٣٦).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه وفضل من تعلم حكمة من فقهه أو غيره فعمل بها وعلمها، ح رقم (٨١٧).

(٣) هو: صُدَي بن عجلان بن وهب، أبو أمامة الباهلي، غلبت عليه كنيته، روى عن النبي ﷺ فأكثر، روي أنه بايع تحت الشجرة، روى عنه: شرحبيل بن مسلم ومحمد بن زياد وسليم بن عامر وآخرون، سكن مصر، ثم انتقل إلى حمص فسكنها، توفي سنة ٨١ هـ، وقيل: أنه آخر من مات بالشام من أصحاب رسول الله ﷺ. انظر ترجمته في: الاستيعاب لابن عبد البر (٢/٧٣٦)، والإصابة لابن حجر (٣/٣٣٩-٣٤١)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٤/٣٩٥-٣٩٦).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة، ح رقم (٨٠٤).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ح رقم (٣٦١٤)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب نزول السكينة لقراءة القرآن، ح رقم (٧٩٥).

الرابع: فضائل استماع القرآن:

قال تعالى ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٤].

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "اقْرَأْ عَلَيَّ الْقُرْآنَ" قَالَ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ، قَالَ: إِنِّي أَشْتَهِي أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي، فَقَرَأْتُ النِّسَاءَ حَتَّى إِذَا بَلَغْتُ ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١]، رَفَعْتُ رَأْسِي - أَوْ غَمَزَنِي رَجُلٌ إِلَى جَنْبِي فَرَفَعْتُ رَأْسِي - فَرَأَيْتُ دُمُوعَهُ تَسِيلُ^(١).

الخامس: فضائل تعلمه وتعليمه:

عَنْ عُمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ)^(١).

السادس: فضل كتابته:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (لَا تَكْتُبُوا عَنِّي، وَمَنْ كَتَبَ عَنِّي غَيْرَ الْقُرْآنِ فَلَيْمَحُهُ)^(١).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب من أحب أن يسمع القرآن من غيره، ح رقم (٥٠٤٩)، وأخرجه مسلم في صحيحه واللفظ له، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل استماع القرآن وطلب القراءة من حافظه للاستماع والبكاء عند القراءة والتدبر، ح رقم (٨٠٠).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، ح رقم (٥٠٢٧).

(٣) هو سعد بن مالك بن سنان الأنصاري الخدري، وخدرة وخدرة أخوان بطنان من الأنصار، وهو أخو قتادة بن النعمان لأمه، وكان من الفضلاء العلماء الحفاظ الكثيرين، خرج مع الرسول ﷺ في غزوة بني المصطلق وهو ابن ١٥ سنة، توفي سنة ٧٤ هـ. انظر ترجمته في: الاستيعاب لابن عبد البر (٤/ ١٦٧١)، والإصابة لابن حجر (٣/ ٦٥).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، باب التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم، ح رقم (٣٠٠٤).

السابع: فضائل القرآن المتعلقة بسوره:

عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمَعْلَى (١) قَالَ: كُنْتُ أَصَلِّي فَدَعَانِي النَّبِيُّ ﷺ فَلَمْ أُجِبْهُ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي كُنْتُ أَصَلِّي، قَالَ: أَلَمْ يَقُلْ اللَّهُ ﴿اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ﴾ [الأفال:٢٤]، ثُمَّ قَالَ: أَلَا أَعَلَّمَكُمُ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ؟ فَأَخَذَ بِيَدِي، فَلَمَّا أَرَدْنَا أَنْ نَخْرُجَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ قُلْتَ: لِأَعَلَّمْتَنِي أَعْظَمَ سُورَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ، قَالَ: "﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة:٢]، هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيَتْهُ" (٢).

الثامن: فضائل القرآن المتعلقة بآياته:

عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ (١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنَ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟" قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: "يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنَ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟" قَالَ: قُلْتُ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة:٢٥٥]، قَالَ: فَضَرَبَ فِي صَدْرِي وَقَالَ: "وَاللَّهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ" (٢).

والقسمان السابع والثامن من أوسع الأقسام المذكورة بحثا وتأليفا، ولربما انصرف الذهن إلى هذين النوعين عند ذكر فضائل القرآن.

(١) هو: الحارث بن المعلی، وقيل: الحارث بن نفيع بن المعلی، اشتهر بكنيته، بدري. انظر ترجمته في: الاستيعاب لابن عبد البر (١/ ٢٨١)، والإصابة لابن حجر (١/ ٦٩٢).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب فضل فاتحة الكتاب، ح رقم (٥٠٠٦).

(٣) هو: أبي بن كعب بن قيس بن عبيد الأنصاري، يكنى أبا الطفيل وأبا المنذر، جمع القرآن في حياة النبي ﷺ، شهد العقبة الثانية، ثم شهد بدرًا، والمشاهد كلها، وكان أحد فقهاء الصحابة وأقرأهم لكتاب الله، وكان ممن كتب الوحي قبل زيد بن ثابت ومعه أيضا، توفي سنة ٢٠هـ، وقيل: ٢٢هـ. انظر ترجمته في: الاستيعاب لابن عبد البر (١/ ٦٥-٦٩)، والإصابة لابن حجر (١/ ١٨٠-١٨٤).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي، ح رقم (٨١٠).

وهذان القسمان هما المعنيان والمقصودان في هذا المبحث، فإن المفسرين للآيات بمعناها الإجمالي يولون هذين القسمين العناية والاهتمام، فلا تكاد تجدهم يتجاوزن فضائل السور والآيات دون ذكرها وبيانها.



المطلب الثالث

أهمية فضائل القرآن للتفسير الجميل

تظهر أهمية فضائل القرآن في أمور منها:

الأول: أنها تبعث في النفس العناية بفهم ألفاظ القرآن الكريم، ومعانيه.

فإن مما يسهم في الإقبال على كتاب الله فهما وتلاوة وعلمها وعملا، ويشحذ الهمم، ويحفز النفوس ذكر فضائل القرآن، فلها أثر كبير في دفع المؤمن نحو تعلم تفسير القرآن، ومحبته والتعلق به، والسعي الجاد إلى فهم معانيه^(١).

ولذا كان من منهج الإمام ابن كثير رَحْمَةُ اللَّهِ فِي تَفْسِيرِهِ أَنْ يَقْدِمَ بَيْنَ يَدَيِ الْآيَةِ أَوْ السُّورَةِ بَيَانَ فَضْلِهَا؛ لِيَكُونَ حَافِزًا وَبَاعِثًا لِفَهْمِهَا، وَلَقَدْ أَبَانَ رَحْمَةُ اللَّهِ عَنْ مَنْهَجِهِ هَذَا بِقَوْلِهِ: "ذَكَرَ الْبُخَارِيُّ رَحْمَةُ اللَّهِ كِتَابَ فَضَائِلِ الْقُرْآنِ بَعْدَ كِتَابِ التَّفْسِيرِ؛ لِأَنَّ التَّفْسِيرَ أَهَمُّ فَلِهَذَا بَدَأَ بِهِ، وَنَحْنُ قَدَمْنَا الْفَضَائِلَ قَبْلَ التَّفْسِيرِ، وَذَكَرْنَا فَضْلَ كُلِّ سُورَةٍ قَبْلَ تَفْسِيرِهَا؛ لِيَكُونَ ذَلِكَ بَاعِثًا عَلَى حِفْظِ الْقُرْآنِ وَفَهْمِهِ وَالْعَمَلِ بِهَا فِيهِ"^(٢).

وهذا الأسلوب حث رسول الله ﷺ أصحابه رضوان الله عليهم، وأمتهم لتعلم القرآن وحفظه، وفهم معانيه، فَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ فِي الصُّفَّةِ^(٣)، فَقَالَ: "أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كَدَلًا يَوْمَ

(١) انظر: فضائل القرآن الكريم للدكتور عبد السلام الجار الله (ص ١٤٦).

(٢) فضائل القرآن (ص ٣٣).

(٣) هي ظلة كان المسجد في مؤخرها، وفيها يجلس فقراء المهاجرين، ومن لم يكن له منهم منزل يسكنه، وكانوا يسمون أهل الصفة. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين المبارك بن محمد الشيباني المعروف بابن الأثير، (٣/٣٧)، حققه طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت-لبنان، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، ومعجم البلدان، شهاب الدين ياقوت بن عبدالله الحموي، (٣/٤١٤)، دار صادر، بيروت-لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.

إِلَى بُطْحَانَ^(١) أَوْ إِلَى الْعَقِيقِ^(٢)، فَيَأْتِي مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ^(٣)، فِي غَيْرِ إِثْمٍ وَلَا قَطْعِ رَحِمٍ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، نُحِبُّ ذَلِكَ، قَالَ: "أَفَلَا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَعْلَمُ، أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَجَّلَ خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ، وَثَلَاثٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثٍ، وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ، وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الْإِبِلِ"^(٤).

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: "أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ ثُلُثَ الْقُرْآنِ فِي لَيْلَةٍ؟" فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَقَالُوا: أَيْنَا يُطِيقُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: اللَّهُ الْوَاحِدُ الصَّمَدُ ثُلُثُ الْقُرْآنِ"^(٥).

وعلى هذا المنهج سار كثير من المفسرين، فإنهم يشيرون إلى فضل الآية أو السورة قبل تفسيرها؛ ليعثوا في القارئ الرغبة في فهم معاني هذه الآية أو السورة.

الثاني: تبين هذه الفضائل فضل القرآن العظيم، وفضل تعلمه وتعليمه، فقد جعل الله لهذا الكتاب فضائل عظيمة لم يجعلها لغيره من الكتب، وأنزل فيه سوراً وآيات لم تكن في غيره من الكتب السماوية، وبه فضلت هذه الأمة على غيرها من الأمم؛ مما يوجب عليها وعلى أفرادها الإقبال على القرآن، وفهم معانيه، والعمل به.

ولقد أشار إلى هذا المعنى الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ حيث قال: باب فضل القرآن

(١) بالضم ثم السكون، وهو أحد أودية المدينة الثلاثة، وهي: العقيق وبطحان وقناة. انظر: معجم البلدان لياقوت الحموي (٤٤٦/١).

(٢) بفتح أوله وكسر ثانيه، وقافين، بينهما ياء مثناة من تحت، فيه عيون ونخل، وهو واد عليه أموال المدينة، وهو على ثلاثة أميال أو ميلين. انظر: معجم البلدان لياقوت الحموي (١٣٨/٤).

(٣) يعني: مرتفعتين، والكوم بالفتح الضراب، وأصل الكوم من الارتفاع والعلو. انظر: النهاية لابن الأثير (٢١٠/٤).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن في الصلاة وتعلمه، ح رقم (٨٠٣).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب فضل ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، ح رقم (٥٠١٥).

على سائر الكلام.

وأورد في هذا الباب: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ (١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "إِنَّمَا أَجَلُكُمْ فِي أَجَلٍ مَنْ خَلَا مِنَ الْأُمَّمِ، كَمَا بَيْنَ صَلَاةِ الْعَصْرِ وَمَغْرِبِ الشَّمْسِ، وَمَثَلُكُمْ وَمَثَلُ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَعْمَلَ عَمَّالًا، فَقَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيرَاطٍ؟ فَعَمِلْتُ الْيَهُودَ، فَقَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ إِلَى الْعَصْرِ عَلَى قِيرَاطٍ؟ فَعَمِلْتُ النَّصَارَى، ثُمَّ أَنْتُمْ تَعْمَلُونَ مِنَ الْعَصْرِ إِلَى الْمَغْرِبِ بِقِيرَاطِينَ قِيرَاطِينَ، قَالُوا: نَحْنُ أَكْثَرُ عَمَلًا وَأَقْلُ عَطَاءً، قَالَ: هَلْ ظَلَمْتُمْ مَنْ حَقَّكُمْ؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: فَذَلِكَ فَضْلِي أُوتِيهِ مَنْ شِئْتُ" (٢).

قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: "ومناسبة الحديث الثاني- ويعني هذا الحديث- من جهة ثبوت فضل هذه الأمة على غيرها من الأمم، وثبوت الفضل لها بما ثبت من فضل كتابها الذي أمرت بالعمل به" (٣).

وقال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: "ومناسبته للترجمة: أن هذه الأمة مع قصرها مدتها، فضلت الأمم الماضية مع طول مدتها.... وإنما فازوا بهذا ببركة الكتاب العظيم القرآن الذي شرفه الله على كل كتاب أنزله، وجعله مهيمنا عليه وناسخا له وخاتما له" (٤).

(١) هو: أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي، أسلم مع أبيه وهو صغير لم يبلغ الحلم، قيل هاجر قبل أبيه، وأول مشاهدته الخندق، وشهد الحديبية وباع بيعة الرضوان تحت الشجرة، وكان من أهل الورع والعلم، وكان كثير الاتباع لأنار الرسول ﷺ، وشديد التحري والاحتياط والتوقي في فتواه، وكان مولعاً بالحج إلى أن مات، نقل عنه مولاة نافع علماً كثيراً، مات بمكة سنة ٧٣هـ. انظر ترجمته في: الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (٣/٩٥٠-٩٥٣)، ووفيات الأعيان لابن خلكان (٣/٢٨-٣١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، ح رقم (٥٠٢١).

(٣) فتح الباري (٩/٨٥).

(٤) فضائل القرآن (ص ١٧٤-١٧٥).

ففضل هذه الأمة على غيرها من الأمم يعود إلى فضل وشرف هذا القرآن العظيم الذي أنزل على رسولنا محمد ﷺ، ويعود أيضا إلى الفضائل التي اختصت بها بعض السور والآيات، فعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: بَيْنَمَا جِبْرِيلُ قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، سَمِعَ نَقِيضًا مِنْ فَوْقِهِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فُتِحَ الْيَوْمَ، لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ، فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ، فَقَالَ: هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ، لَمْ يَنْزَلْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ، فَسَلَّمَ وَقَالَ: "أَبْشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيْتَهُمَا لَمْ يُؤْتِيْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ، فَاتِحَةُ الْكِتَابِ وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلَّا أُعْطِيْتَهُ"^(١).

ولما كان لفضائل القرآن هذه المنزلة العالية الرفيعة، حرص كثير من المفسرين على ذكرها وأولوها عناية خاصة أثناء تفسيرهم للقرآن الكريم، أو في مقدمات تفاسيرهم.

ولم تكن العناية بذكر فضائل القرآن محصورة على المفسرين للقرآن بالمأثور بل إن أصحاب التفسير بالرأي تناولوا هذا الموضوع وذكروه في تفاسيرهم، وكذا اهتم بذكر فضائل القرآن الكتب التي اعتنت بآيات الأحكام.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل الفاتحة وخواتيم سورة القرة والحث على قراءة الآيتين من آخر سورة البقرة، ح رقم (٨٠٦).

المطلب الرابع تطبيقات المفسرين

الأول: في تفسير قول الله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾ [البقرة: ٢٥٥] قال الشيخ السعدي: "هذه الآية الكريمة أعظم آيات القرآن وأفضلها وأجلها؛ وذلك لما اشتملت عليه من الأمور العظيمة والصفات الكريمة، فلهذا كثرت الأحاديث في الترغيب في قراءتها وجعلها وردا للإنسان في أوقاته صباحا ومساء وعند نومه وأدبار الصلوات المكتوبات" (١).

الثاني: قال الشيخ الجزائري عند قول الله تعالى: ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا أُكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٨٦﴾﴾ [البقرة: ٢٨٥-٢٨٦]: "وقد ورد من قرأ هاتين الآيتين عند النوم كفتاه" (٢).

وكان هذا هو نهج المفسرين في بيان فضل الآيات والسور، والأمثلة في ذلك كثيرة.

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص ٩٣-٩٤).

(٢) أيسر التفاسير (ص ١٥٥).

وقد حذر العلماء من ذكر فضل غير ثابت لبعض الآيات والسور، ففي الصحيح الغنية.

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: "الذي صح في أحاديث السور حديث فاتحة الكتاب وأنه لم ينزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور مثلها.

- وحديث البقرة وآل عمران أنها الزهراوان.

- وحديث آية الكرسي وأنها سيدة آي القرآن.

- وحديث الآيتين من آخر سورة البقرة من قرأهما في ليلة كفتاه.

- وحديث سورة البقرة لا تقرأ في بيت فيقر به شيطان.

- وحديث العشر آيات من أول سورة الكهف من قرأها عصم من فتنة الدجال.

- وحديث قل هو الله أحد وأنها تعدل ثلث القرآن. ولم يصح في فضائل سورة ما صح فيها.

- وحديث المعوذتين وأنه ما تعوذ المتعوذون بمثلها.

- وقوله ﷺ: أنزل علي آيات لم ير مثلهن ثم قرأهما.

ويلي هذه الأحاديث وهو دونها في الصحة حديث: إذا زلزلت تعدل نصف القرآن.

وحديث قل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن.

- وحديث تبارك الذي بيده الملك هي المنجية من عذاب القبر.

ثم سائر الأحاديث بعد، كقوله من قرأ سورة كذا أعطي ثواب كذا فموضوعه على رسوله ﷺ، وقد اعترف بوضعها واضعها، وقال قصدت أن أشغل الناس بالقرآن عن غيره، وقال بعض جهلاء الوضاعين في هذا النوع: نحن نكذب لرسول الله ﷺ ولا نكذب عليه، ولم يعلم هذا الجاهل أنه من قال عليه ما لم يقل فقد كذب عليه

واستحق الوعيد الشديد" (١).

والمسلم متعبد بما جاء عن الله تعالى، وما جاء عن رسوله ﷺ، وليس له أن يجعل لما ليس له فضل فضلا، ولا أن يرد لما ثبت فضله عن الله وعن رسوله ﷺ أبدا.
قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلًّا مُبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦].



(١) المنار المنيف في الصحيح والضعيف، (ص ١١٣-١١٥)، حققه عبدالفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م.

المبحث الثاني

الآيات المبيّنة وأهميتها

وفيه أربعة مطالب:

- المطلب الأول: تعريف الآيات المبيّنة لغة واصطلاحاً.
- المطلب الثاني: معتمد الربط بين الآيات.
- المطلب الثالث: أهمية الآيات المبيّنة للتفسير المجمل.
- المطلب الرابع: تطبيقات المفسرين.

* * * * *

المطلب الأول تعريف الآيات المبيّنة لغة واصطلاحاً

أولاً: تعريف الآيات لغة:

الآيات جمع آية، والآية ترد في اللغة على معان منها:

الأول: العلامة الظاهرة، ومنه قول الله تعالى ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آءَالُ مُوسَىٰ وَعَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ﴾ [البقرة: ٢٤٨]، وسميت الآية من القرآن آية؛ لانقطاع كلام من كلام^(١).

قال الراغب الأصفهاني^(٢): "والآية هي العلامة الظاهرة، وحقيقته لكل شيء ظاهر هو ملازم لشيء لا يظهر ظهوره، فمتى أدرك مدرك الظاهر منها علم أنه أدرك الآخر الذي لم يدركه بذاته؛ إذ كان حكمهما سواء، وذلك ظاهر في المحسوسات والمعقولات"^(٣).

الثاني: الجماعة، ومنه قولهم: خرج القوم بأيّتهم أي بجماعتهم، ومنه آية القرآن لأنها جماعة من حروف القرآن^(٤).

الثالث: العبرة، ومنه قول الله تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ

(١) انظر: لسان العرب لابن منظور (١/١٤٢)، القاموس المحيط للفيروزآبادي (ص ١١٣٥).

(٢) هو: الحسين بن محمد بن الفضل، أبو القاسم الأصفهاني المعروف بالراغب، أديب من الحكماء العلماء، من أهل (أصبهان)، سكن بغداد، واشتهر حتى كان يقرب بالإمام الغزالي، من كتبه: محاضرات الأدباء، والمفردات في غريب القرآن، وغيرها، توفي سنة ٥٠٢هـ. انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٣/٣٤١)، والأعلام للزركلي (٢/٢٥٥).

(٣) المفردات في غريب القرآن (ص ١٠١).

(٤) انظر: الصحاح للجوهري (٢/١٦٥٨)، معجم مقاييس اللغة لابن فارس (ص ٨٤).

لَلْسَّالِينَ ﴿يوسف:٧﴾، أي أمور وعبر مختلفة^(١).

ثانيا: تعريف المبينة لغة:

البيان يرد في اللغة على معان^(٢):

الأول: المفارقة، يقال: بانّت المرأة من زوجها أي انفصلت عنه ووقع عليها طلاقه.

ويقال: تباين القوم أي تهاجروا وتفارقوا.

الثاني: الإيضاح والانكشاف، يقال: بان الشيء بيانا أي اتضح فهو بيّن، والتبيين: الإيضاح.

ويقال: تبين الشيء إذا ظهر.

والبيان: إظهار المقصود بأبلغ لفظ.

وهو: ما يتبين به الشيء، من الدلالة وغيرها.

قال ﷺ: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [البقرة:٢٥٦]، وقال: ﴿وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأعام:٥٥].

قال ابن فارس: "الباء والياء والنون أصل واحد، وهو بعد الشيء وانكشافه، فالبيّنُ الفِرَاقُ، يقال: بان يبيّنُ بيناً وبينونةً..... وبان الشيء وأبان إذا اتضح وانكشف، وفلان أبيض من فلان أي: أوضح كلاماً منه"^(٣).

(١) انظر: لسان العرب لابن منظور (١/١٤٢).

(٢) انظر: الصحاح للجوهري (٢/١٥٣٢-١٥٣٣)، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس (ص١٤٧)، والمفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني (ص١٥٧)، ولسان العرب لابن منظور (١/٢٨٢-٢٨٥)، والقاموس المحيط للفيروزآبادي (ص١٠٦٥-١٠٦٦).

(٣) معجم مقاييس اللغة (ص١٤٧).

وقال الراغب الأصفهاني: "ويقال آيةٌ مبيّنةٌ اعتباراً بمن بيّنها، وآيةٌ مبيّنةٌ، وآياتٌ مبيّنةٌ ومبيّنةٌ، والبيّنة الدلالة الواضحة عقلية كانت أو محسوسة" (١).

ثالثاً: تعريف الآية المبيّنة اصطلاحاً

الآية في اصطلاح العلماء هي: طائفة من القرآن، لها مبدأ ومقطع، مندرجة في سورة (٢).

والمبيّن يطلق ويراد به ما كان من الخطاب المبتدأ المستغني بنفسه عن بيان، وقد يراد به ما كان محتاجاً إلى بيان، فورد عليه بيانه (٣).

وقد وردت لفظة البيان في القرآن في آيات كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [آ عمران: ١٣٨]، وقال سبحانه: ﴿وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِّلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [البقرة: ٢٢١]، وتدور معاني هذه اللفظة في هذه الآيات حول التفسير والتوضيح.

وقد سبق معنا أن البيان: هو إظهار المقصود بأبلغ لفظ.

ومما سبق يمكننا تعريف الآية المبيّنة بأنها: الآية الموضحة، والمظهرة لمعنى آية أخرى.

(١) المفردات في غريب القرآن (ص ١٥٧).

(٢) انظر: دراسات في علوم القرآن لمحمد بكر إسماعيل (ص ٥٣)، ومدخل إلى تفسير القرآن وعلومه، عدنان زرزور، (ص ١٣٣)، دار القلم/ دار الشامية، دمشق/ بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، ودراسات في علوم القرآن للدكتور فهد الرومي (١٢٦).

(٣) انظر: الإحكام في أصول الأحكام، أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد الأمدي، (٣/ ٢٦)، حققه عبدالرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت- لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ.

المطلب الثاني معتمد الربط بين الآيات

إن جعل المفسر آية مبينة لأخرى لا يمكن أن يكون عبثاً، بل لابد وأن يكون في ذهنه علاقة، ورابط يربط بين الآية المبيّنة، والآية المبيّنة، سواء كانت هذه العلاقة ظاهرة أو خفية، وقد ينص المفسر على معتمده في الربط بين الآيتين، وقد لا ينص على ذلك - وهو الأغلب - وإنما يكتفي بعبارات تدل على ذلك.

ومن خلال التأمل فيما نقل عن المفسرين نجد أن معتمدهم في العلاقة بينهما من حيث الجملة هي أربعة روابط^(١):

الرباط الأول: التشابه في اللفظ:

تشابه الآيتين في اللفظ، يعد من أظهر العلامات، وأجلاها، في اعتبار الآية مبينة لآية أخرى، كمعنى قوله: ﴿غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ﴾ الوارد في قوله سبحانه: ﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المائدة: ٣]، فقد فسر بأن المقصود به ﴿غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾ الوارد في قوله سبحانه: ﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٧٣]^(٢).

فقد اعتبرت الآية الثانية مبينة للأولى؛ وذلك لتشابههما في اللفظ والموضوع.

وكقوله تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ [الحج: ٢٦]، فإن معنى ﴿بَوَّأْنَا﴾ أي: عهدنا وأوصينا،

(١) انظر: تفسير القرآن بالقرآن دراسة تأصيلية، الدكتور أحمد البريدي، (ص ٣٨)، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، العدد الثاني، ذو الحجة ١٤٢٧ هـ.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢/ ٨٩٦)، فتح القدير للشوكاني (٢/ ١٤)، تفسير المراغي (٥٥/٦).

وقد بين هذا المعنى وأوضحه، الآية المشابهة لها في اللفظ، وهي قوله تعالى: ﴿وَعَهْدَنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ [البقرة: ١٢٥] (١).

الرابط الثاني: التشابه في المعنى:

كقول الله تعالى: ﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ [البقرة: ١٢١]، فإن معنى ﴿يَتْلُونَهُ﴾ أي: يتبعونه حق اتباعه، وقد دل على معنى هذه اللفظة، لفظة تشابهها في المعنى وردت في قوله تعالى: ﴿وَالْقَمَرَ إِذَا تَلَّهَا﴾ [الشمس: ٢] أي: اتبعها (٢).

الرابط الثالث: التشابه في الموضوع:

كقول الله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ﴾ [المائدة: ٣]، فالمقصود بالدم هو الدم المسفوح؛ لورود آية تشابهها في الموضوع قيدته بالمسفوح، وهي قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا﴾ [الأعام: ١٤٥] (٣).

الرابط الرابع: التشابه في الحكم:

كقول الله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ أُنثَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ﴾ [النساء: ١١]، فإن هذه

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣/ ١٩٣٧)، وأضواء البيان للأمين الشنقيطي (٥/ ٤٨).

(٢) انظر: جامع البيان للطبري (١/ ٧٥٤)، مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، (٤/ ٣٠)، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/ ٢٢٥)، وفتح القدير للشوكاني (١/ ١٥٨).

(٣) انظر: جامع البيان للطبري (٤/ ٣١٤)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢/ ٨٨٣-٨٨٤)، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي (ص ١٩٨).

الآية لم تصرح بمقدار إرث البنتين، لكن الله حكم للأختين في مسألة الكلالة^(١)، بأن لهما الثلثين في قوله سبحانه: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنَّ أَمْْرًا هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَاَلِدٌ وَلَا أُولَاءُ فَأُولَئِكَ نَبْذِهُمُ خَالِفُونَ أَيَّامًا مَعَذَّةٍ لِلْجَنَّةِ وَلَئِنَّ أَكْثَرِيَهُمْ لَخَالِفُونَ بِغَيْرِ عِلْمٍ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [النساء: ١٧٦]، فإذا تشابهت البنات والأخوات في حكم توريث الواحدة، وما زاد على الاثنتين منهما، فلأن تشابهان في حكم البنتين، وأن لهما الثلثين كالأختين من باب أولى؛ لكون البنت أقرب^(٢).

وعلى هذا فتكون الآية الثانية مبينة للآية الأولى؛ لتشابههما في الحكم.



(١) الكلالة: من لا ولد له ولا والد. انظر: المبسوط، محمد بن أحمد السرخسي، (١٧/٥٣)، دار المعرفة، بيروت-لبنان، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م، والمغني، موفق الدين ابن قدامة المقدسي، (٦/٢٦٨)، مكتبة القاهرة، ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م.

(٢) انظر: أحكام القرآن، محمد بن عبدالله الأشبيلي المعروف بابن العربي، (١/٤٣٧)، حققه محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/٦٧٨)، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي (ص ١٤٨).

المطلب الثالث

أهمية الآيات المبينة للتفسير الجمل

لقد تكفل الله ﷻ ببيان القرآن الكريم، وإيضاحه للناس، وقد دل على ذلك آيات كثيرة منها قول الله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٧]، وقال سبحانه: ﴿وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٠٥]، وقوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ [القيامة: ١٩].

ومن أعلى درجات البيان في القرآن الكريم، وأشرف أنواع التفسير وأجلها، تفسير القرآن بالقرآن؛ إذ لا أحد أعلم بكلام الله تعالى منه سبحانه جلَّ وَعَلَا.

قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: "فإن قال قائل: فما أحسن طرق التفسير؟ فالجواب: إن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أجمل في مكان، فإنه قد فسر في موضع آخر، وما اختصر في مكان، فقد بسط في موضع آخر" (١).

وتظهر أهمية معرفة الآيات المبينة في أمور منها:

الأول: أنه يبين بها ما سكتت عنه الآية، كقول الله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦] فلم يبين في هذه الآية هل أجاب الله دعاءهم أو لا؟ لكنه بين سبحانه أنه أجاب دعاءهم في النسيان بقوله جلَّ وَعَلَا: ﴿وَأَمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام: ٦٨]، وبين أنه أجاب دعاءهم في الخطأ بقوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ﴾ [الأحزاب: ٥] (٢).

وفي قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَا يُؤْذُنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [النحل: ٨٤] لم يبين الله تعالى في هذه الآية الكريمة متعلق الإذن في قوله: ﴿لَا يُؤْذُنُ﴾، وبين في سورة المرسلات أن متعلق

(١) مقدمة في أصول التفسير (ص ٩٥).

(٢) انظر: أضواء البيان للأمين الشنقيطي (١/ ٢٦٠).

الإذن الاعتذار، أي: لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار، مما فعلوه في الدنيا من كفرهم بالله وبرسوله ﷺ، وذلك في قوله سبحانه: ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ﴾ (٣٥) وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿[المرسلات: ٣٥-٣٦]﴾^(١).

الثاني: الآية المبينة تظهر وجه المناسبة في ختم الآية لما ختمت به.

كإيراد قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣]، بيانا لقوله تعالى: ﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾ [الحج: ٢٤]، فقد بينت الآية الأولى أن ختم الآية الثانية باسم الله (الحميد) يبين أن أهل الجنة، إنما نالوا الهداية، ودخول الجنة، بحمد ربهم ومنته^(٢).

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لِيَنْصُرْتَهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ [الحج: ٦٠]، يذكر المفسرون قول الله سبحانه: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ [الشورى: ٤٠]؛ لبيينوا أن في ختم الآية بالعفو الغفور، ترغيبا للمؤمن في العفو عن أخيه إذا ظلمه؛ فإن العفو خير من المعاقبة؛ وكما يجب المؤمن أن يعامل بالعفو والصفح عنه حال الخطأ، فليعامل إخوانه المؤمنين بمثل ذلك^(٣).

(١) انظر: جامع البيان للطبري (٧/ ٢٤٣)، والبحر المحيط لأبي حيان (٦/ ٥٧٩)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢/ ١٦٤٤)، وفتح القدير الشوكاني (٣/ ٢٢٣)، وتفسير المراغي (١٤/ ١٢٥)، وأضواء البيان للأمين الشنقيطي (٣/ ٢٨٧).

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن للسعدي (ص ٥٠٨)، والجامع لأحكام القرآن، أبو عبدالله محمد بن أحمد القرطبي، (٥/ ٣١١)، حققه أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة-مصر، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م (١٢/ ٣١).

(٣) انظر: مفاتيح الغيب للرازي (٢٣/ ٢٤٤)، واللباب في علوم الكتاب، سراج الدين عمر بن علي النعماني، (١٤/ ١٣٣)، حققه عادل عبدالموجود وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي (ص ٥١٥)، وأيسر التفاسير لأبي بكر الجزائري (ص ٩٦٠).

الثالث: أنها تبين معنى لفظة مجملة في الآية، لا يكتمل التفسير المجلد للآية إلا بمعرفتها، كقول الله تعالى: ﴿فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ٣٧]، فقد ذكر المفسرون لها أن الكلمات التي تلقاها آدم عليه الصلاة والسلام هي الواردة في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣] (١).

وكقول الله تعالى: ﴿أَوْ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ [الأنبياء: ٣٠]، فقوله ﴿فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ بينه قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ۝ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾ [الطارق: ١٢، ١١] (٢).

قال الإمام ابن جرير الطبري في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَدَّتْ طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [آ عمران: ٦٩]: "والإضلال في هذا الموضوع: الإهلاك من قول الله ﷻ: ﴿وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [السجدة: ١٠]، يعني: إذا هلكنا" (٣).

وقد يبين بها معنى جملة بجملة أخرى كقوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾ [الروم: ٥٤]، فقد أوردها المفسرون بيانا لقوله تعالى ﴿وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ [يس: ٦٨].

(١) انظر: جامع البيان للطبري (١/ ٣٨٤)، والوجيز للواحدي (١/ ١٠١)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/ ١٠٩)، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي (ص ٣٥)، وأيسر التفاسير لأبي بكر الجزائري (ص ٣٠)، والتفسير الميسر (ص ٦).

(٢) انظر: جامع البيان للطبري (٨/ ٢٦)، والمحزر الوجيز لابن عطية (٤/ ٨٠)، والبحر المحيط لأبي حيان (٧/ ٤٢٤)، وأوضح التفاسير، محمد محمد عبداللطيف بن الخطيب، (ص ٣٩١)، المطبعة المصرية ومكتبتها، الطبعة السادسة، ١٣٨٣هـ-١٩٦٤م.

(٣) جامع البيان (٣/ ٢٦٧).

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ فِي بَيَانِ مَعْنَى التَّفْسِيرِ الْمُجْمَلِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ تُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ﴾: "يُخْبِرُ تَعَالَى عَنِ ابْنِ آدَمَ أَنَّهُ كَلِمَا طَالَ عَمْرُهُ رَدَّ إِلَى الضَّعْفِ بَعْدَ الْقُوَّةِ، وَالْعَجْزِ بَعْدَ النِّشَاطِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشِبْهَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾ [الروم: ٥٤]"^(١).

فتبين أن معنى ﴿نُنَكِّسْهُ﴾ أي: نرده إلى الضعف بعد القوة.

وكقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ﴾ [النساء: ٤٢]، فإن معنى قوله: ﴿لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ﴾ أي: تبتلعهم الأرض، ويكونون ترابا وعدما، وقد جاء هذا المعنى مبينا في قوله سبحانه: ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ [النبأ: ٤٠]"^(٢).

الرابع: أنها تبين وتوضح المعنى الذي أشار إليه مفهوم المخالفة في آية أخرى، كقول الله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢]، فإن مفهوم المخالفة لقوله سبحانه: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ يفيد بأن غير المتقين ليس هذا القرآن هدى لهم، وصرح بهذا المفهوم في آيات أخرى كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٤-١٢٥]، وقوله: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء: ٨٢]، وقوله: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾ [فصلت: ٤٤]"^(٣).

(١) تفسير القرآن العظيم (٣/ ٢٣٩٧).

(٢) انظر: جامع البيان للطبري (٣/ ٨٤٥)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/ ٧٣٩)، وتفسير المراغي (٥/ ٤٤)، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي (ص ١٦٠).

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/ ٥٨)، ومحاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي،

قال ابن جرير الطبري رَحْمَةُ اللَّهِ عِنْدَ تَفْسِيرِهِ لِهَذِهِ الْآيَةِ: "فَإِنْ قَالَ لَنَا قَائِلٌ: أَوْ مَا كِتَابَ اللَّهِ نُورًا إِلَّا لِلْمُتَّقِينَ، وَلَا رِشَادًا إِلَّا لِلْمُؤْمِنِينَ؟"

قيل: ذلك كما وصفه ربنا ﷻ، ولو كان نوراً لغير المتقين، ورشاداً لغير المؤمنين لم يخص الله ﷻ المتقين بأنه لهم هدى، بل كان يعم به جميع المنذرين، ولكنه هدى للمتقين، وشفاء لما في صدور المؤمنين، ووَقْرٌ في آذان المكذِّبين، وعمي لأبصار الجاحدين، وحجة لله بالغة على الكافرين، فالمؤمن به مهتد، والكافر به محجوج" (١).

ويفهم من قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ ۖ جَهَنَّمَ سَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥] أن من لم يشاقق الرسول، ويتبع سبيل المؤمنين، فإن الله لا يوليه نفسه وشيطانه، بل يتداركه بلطفه، ويمن عليه بحفظه، ويعصمه من السوء، وما أشار إليه مفهوم المخالفة لهذه الآية جاء مبيناً في قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ [يوسف: ٢٤] (٢).

ويدل مفهوم المخالفة لقوله تعالى: ﴿قُلْ أَجَلٌ لَكُمْ أَطْيَبْتُ﴾ [المائدة: ٤] على تحريم الخبائث، وما دل عليه مفهومها بينه قوله تعالى: ﴿وَيُجَلِّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثِ﴾ [الأعراف: ١٥٧] (٣).

الخامس: تورد الآية المبينة لدفع التعارض المتوهم في المعنى الذي دلت عليه الآية.

= (١/٢٧٠)، حققه أحمد بن علي وحمدي صبح، دار الحديث، القاهرة-مصر، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، وأضواء البيان للأمين الشنقيطي (١/٧٢).

(١) جامع البيان (١/١٨٦).

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن للسعدي (ص ١٨٢).

(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن للسعدي (ص ٢٠٠).

فقد أورد المفسرون قول تعالى حاكيا قول قوم قارون له: ﴿لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ [النصر: ٧٦] عند تفسير قول الله تعالى: ﴿قُلْ﴾^(١) بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٨]؛ ليعينوا وجه الجمع بينهما، وأن نوعان مذموم ومحمود، وأنه لا تعارض بين معنى الآيتين^(٢).

السادس: أن يقيد بها المعنى الذي دلت عليه الآية، كقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ أَلْسِيَّاتِ﴾ [هود: ١١٤]، فإن ما دل عليه هذه الآية من تكفير الحسنات للسيئات مقيد باجتناّب الكبائر، فالحسنات تكفر السيئات الصغائر، أما الكبائر فتحتاج إلى توبة، وقد جاء هذا الأمر مبينا في قوله تعالى: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾ [النساء: ٣١]^(٣).

قال الشيخ أحمد بن مصطفى المراغي رَحِمَهُ اللهُ فِي تَفْسِيرِهِ لِلآيَةِ: "﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ أَلْسِيَّاتِ﴾ أي: إن الأعمال الحسنة تكفر السيئات، وتذهب المؤاخذة عنها؛ لما فيها من تزكية النفس وإصلاحها، فتمحو منها تأثير الأعمال السيئة في النفس وإفسادها لها، والمراد بالحسنات: ما يعم الأعمال الصالحة جميعا حتى ما كان منها تركا لسيئة، كما قال تعالى: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾..... والمراد بالسيئات الصغائر؛ لأن الكبائر لا يكفرها إلا التوبة"^(٤).

(١) الفرح هو: اللذة في القلب بسبب إدراك المطلوب، انظر: فتح القدير للشوكاني (٢/٥١٦).

(٢) انظر: المحرر الوجيز لابن عطية (٣/١٢٦)، فتح القدير للشوكاني (٢/٥١٦)، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي (ص ٣٤٤).

(٣) انظر: تفسير المنار، محمد رشيد رضا، (١٢/١٥٥)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي (ص ٣٦٧)، والتحرير والتنوير لابن عاشور (١٢/١٨٠).

(٤) تفسير المراغي (١٢/٩٥).

السابع: تورد الآية المبينة؛ ليحتج بها على ترجيح أحد المعاني على غيره، كترجيح أن المراد بالحسنى في قوله تعالى: ﴿وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى﴾ [النحل: ٦٢] هو زعم الكفار أنه إن كانت الآخرة حقا، فسيكون لهم أحسن نصيب كما كان لهم في الدنيا، على قول من قال: إن المقصود بالحسنى هو زعمهم أن لهم الذكور من الأولاد، وذلك احتجاجا بأدلة أخرى بينت المراد، كقول الله تعالى عن الكافر: ﴿وَلَيْنِ رُدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنْقَلَبًا﴾ [الكهف: ٣٦]، وقوله: ﴿وَلَيْنِ رُجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَى﴾ [فصلت: ٥٠] (١).



(١) انظر: تفسير يحيى بن سلام، (١/ ٧١)، تحقيق الدكتورة هند شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، ومدارك التنزيل للنسفي (٥٩٩)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢/ ١٦٣٥)، وأضواء البيان للشنقيطي (٣/ ٢٥٧)، وأيسر التفاسير للجزائري (ص ٧٦٥).

المطلب الرابع تطبيقات المفسرين

الأول: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ﴾ [التوبة: ١١٤] يقول الإمام الواحدي: "﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ﴾ وذلك أنه كان قد وعده أن يستغفر له رجاء إسلامه، وأن ينقله الله باستغفاره إياه من الكفر إلى الإسلام، وهذا ظاهر في قوله: ﴿سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي﴾ [مريم: ٤٧]، وقوله: ﴿لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾ [المسحنة: ٤]"^(١).

الثاني: بين الطبري معنى الإفك القديم الوارد في قول الله تعالى: ﴿فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ﴾ [الأحاف: ١١] بآية أخرى من القرآن فقال: "يقول: فسيقولون هذا القرآن الذي جاء به محمد ﷺ أكاذيب من أخبار الأولين قديمة، كما قل جل ثناؤه مخبرا عنهم: ﴿وَقَالُوا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ أَكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمَلَّى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الفرقان: ٥]"^(٢).

وبنفس هذا التفسير فسرها الشيخ المراغي أيضا^(٣).

وكذا فسرها أبو بكر الجزائري بهذا التفسير^(٤).

الثالث: بتفسير القرآن بالقرآن بين الإمام ابن كثير المقصود بأولي العزم المذكورين في قول الله تعالى: ﴿فَأَصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ [الأحاف: ٣٥] فقال رَحْمَةُ اللَّهِ:

"وقد نص الله على أسمائهم من بين الأنبياء في آيتين من سورتي الأحزاب

(١) الوجيز (١/٤٨٤).

(٢) جامع البيان (١٠/١٥٠).

(٣) انظر: تفسير المراغي (٢٦/١٥).

(٤) انظر: أيسر التفاسير (١٤٦٠-١٤٦١).

والشورى" (١).

وآية الأحزاب هي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ [الأحزاب: ٧].

وآية الشورى هي قوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى﴾ [الشورى: ١٣].

الرابع: بين الشيخ المراغي سبب استعجال قوم عاد العذاب، فقال عند قول الله تعالى: ﴿فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [الأحقاف: ٢٢]:

"وقد استعجلوا عذاب الله وعقوبته استبعادا منهم لوقوعه كما قال تعالى: ﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا﴾ [الشورى: ١٨]" (٢).

الخامس: عند قول الله تعالى: ﴿أَتُتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَرَةٍ مِّن عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الأحقاف: ٤] بين الشيخ السعدي أن الكفار عاجزون عن أن يأتوا بدليل يدل على أن أحدا من الرسل دعا إلى الشرك، وجعل بيان ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦] فقد دلت الآية أن جميع الرسل دعوا إلى عبادة ربهم (٣).

السادس: في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أَمْرٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَالِسِينَ﴾ [الأحقاف: ١٨] بين الشيخ الجزائري أن المقصود بالقول هو ما جاء في قوله تعالى: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [هود: ١١٩] (٤).

(١) تفسير القرآن العظيم (٤/٢٦١٨).

(٢) تفسير المراغي (٢٦/٢٩).

(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن (ص ٧٤٦).

(٤) انظر: أيسر التفاسير (ص ١٤٦٤).

السابع: في تفسير قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ﴾ [المجادلة: ١٨] قال المراغي - رحمه الله تعالى - عندها: "أي: واذكر لهم أيها الرسول حالهم يوم يبعثهم الله جميعاً من قبورهم أحياء، كهيئتهم قبل مماتهم، فيحلفون له قائلين: ﴿وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ وكما كانوا يحلفون لكم في الدنيا إنهم مؤمنون مثلكم" (١).



(١) تفسير المراغي (٢٨/٢٣-٢٤).

المبحث الثالث

نظائر الآية وأهميتها

وفيه أربعة مطالب:

- المطلب الأول: تعريف نظائر الآية لغة واصطلاحاً.
- المطلب الثاني: أقسام نظائر الآية
- المطلب الثالث: أهمية نظائر الآية للتفسير الجمل.
- المطلب الرابع: تطبيقات المفسرين

* * * * *

المطلب الأول تعريف نظائر الآية لغة واصطلاحاً

أولاً: تعريف النظائر لغة:

النظائر من نظر، ولها عدة معان منها^(١):

الأول: النظر تأمل الشيء بالعين، وكذلك النظران، وقد نظرت إلى الشيء، ومنه قول الله تعالى: ﴿وَأَعْرِفْنَا أَعْمَالَ فَرَعُونَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ [البقرة: ٥٠]

الثاني: الانتظار، تقول العرب: أنظرنى أي: انتظرنى قليلاً، ويقال نظرت فلانا وانتظرته بمعنى واحد، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾ [البقرة: ٢٨٠] وقوله: ﴿أَنْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ﴾ [الحديد: ١٣].

الثالث: المثل، يقال فلان نظير فلان أي: مثله؛ لأنه إذا نظر إليها الناظر رأهما سواء، ويجمع على نظراء، ومنه قول ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "لَقَدْ عَرَفْتُ النَّظَائِرَ الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْرُنُ بَيْنَهُنَّ، قَالَ: فَذَكَرَ عِشْرِينَ سُورَةً مِنَ الْمَفْصَلِ، سُورَتَيْنِ سُورَتَيْنِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ"^(٢)؛ سميت نظائر لاشتباه بعضها ببعض في الطول.

(١) انظر: جهمرة اللغة لابن دريد (٢/٧٦٣-٧٦٤)، تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهرى الهروي، (١٤/٢٦٤-٢٦٧)، حققه محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربى، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م، والصحاح للجوهري (٢/٨٣٠-٨٣١)، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس (٥/٤٤٤)، ولسان العرب لابن منظور (٥/٢١٥-٢٢٠).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب الجمع بين السورتين في كل ركعة، ح رقم (٧٧٥)، وأخرجه مسلم في صحيحه واللفظ له، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب باب ترتيل القراءة واجتناب الهذ، ح رقم (٢٧٩).

ثانيا: تعريف الآية لغة، وقد سبق بيانه^(١).

ثالثا: تعريف نظائر الآية اصطلاحاً

لم أقف على قول لأحد من العلماء والمفسرين عرف فيه نظائر الآية، ولكن بالتبع والاستقراء في تفاسيرهم ظهر لي أنهم يطلقون نظير الآية ويقصدون أحد ثلاثة أنواع:

الأول: النظير اللفظي، فقد صرح ابن كثير به في تفسيره، فإنه لما جاء عند تفسير قول الله تعالى: ﴿وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ [التوبة: ٨٥] لم يفسرها؛ بل اكتفى بقوله: "تقدم تفسير نظير هذه الآية الكريمة، والله الحمد والمنة"^(٢).

والآية التي أحال إليها هي قوله تعالى: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ [التوبة: ٥٥]

الثاني: النظير في المعنى، كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ ۗ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ [الحل: ١٢٦]، فإن لها نظائر أخرى شابهتها في المعنى كقوله تعالى: ﴿وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ ۗ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ﴾ [المائدة: ٤٥]، وكقوله: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا ۗ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ [الشورى: ٤٠]^(٣).

الثالث: النظير في الأسلوب، كقول الطبري عند قول الله تعالى: ﴿قُلْنَا أَهْبَطُوا مِنْهَا جَمِيعًا﴾ [البقرة: ٣٨] فقد قال: "فالخطاب بقوله: اهبطوا، وإن كان لآدم وزوجته، فيجب أن يكون مراداً به آدم وزوجته وذريتهما، فيكون ذلك حينئذ نظير قوله:

(١) راجع ص ١٢٧.

(٢) تفسير القرآن العظيم (٢/١٣٩٣).

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢/١٦٥٩)، وأضواء البيان للشنقيطي (٣/٣٠٢).

﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ أُنْتِ يَا طَوَّعًا أَوْ كَرِهًا قَالَتْ أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ [فُصِّلَتْ: ١١] بمعنى: أتينا بها
 فينا من الخلق طائعين" (١).

وبعد هذا التبع يمكننا أن نعرف نظائر الآية بأنها: الآيات المشابهة للآية
 في اللفظ، أو المعنى، أو الأسلوب.



(١) جامع البيان (١/٣٨٥).

المطلب الثاني أقسام نظائر الآية

من خلال تعريف نظائر الآية تبين أنها تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

الأول: نظائر في اللفظ:

وهي: الآيات المتكررة بلفظها، أو مع اختلاف يسير في لفظها أو نظمها أو كليهما، مع تقارب المعنى لغرض ما^(١).

وذكر هذا النوع الإمام ابن الجوزي^(٢) رَحِمَهُ اللهُ حيث قال: "فنحن نذكر الآن من محاسن المتشابه في اللفظ: أبواب المتشابه.... باب من المتشابه: ﴿فَأَسْتَعِذُّ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [٢٠٠] حرف واحد في الأعراف، ﴿فَأَسْتَعِذُّ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [فُصِّلَتْ: ٣٦] حرف واحد في حم السجدة ﴿فَأَسْتَعِذُّ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [غافر: ٥٦] حرف واحد في حم المؤمن"^(٣).

وتناوله الزركشي وسماه: علم المتشابه^(٤)، وذكره السيوطي وسماه: الآيات

(١) انظر: أثر دلالة السياق القرآني في توجيه معنى المتشابه اللفظي في القصص القرآني، (٢٤)، رسالة ماجستير، تهاني بنت سالم باحويرث، إشراف الدكتور عبدالعزيز عزت، جامعة أم القرى-كلية الدعوة وأصول الدين، مكة-السعودية، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

(٢) هو: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي، الفقيه الحنبلي الواعظ، كان علامة عصره وإمام وقته في الحديث والتفسير وصناعة الوعظ، صنّف في فنون عديدة، منها: زاد المسير في علم التفسير، والموضوعات، توفي سنة ٥٩٧هـ ببغداد. انظر ترجمته في: وفيات الأعلام لابن خلكان (٣/١٤٠-١٤٢)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٥/٤٥٥-٤٦٥)، والوافي بالوفيات (١٨/١٠٩-١١٥).

(٣) فنون الأفتان في عيون علوم القرآن (ص ٣٧٥)، حققه الدكتور حسن عتر، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.

(٤) انظر: البرهان (١/١١٢).

المشبهات^(١).

وسماه أبو جعفر ابن الزبير الغرناطي^(٢) بالمتشابه اللفظ في عنوان كتابه "ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من أي التنزيل". وأشار في مقدمة كتابه إلى أنه يسمى بالنظير اللفظي حيث قال: "وإن من مغفلات مصنفي أئمتنا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ في خدمة علومه، وتدبر منظومه الجليل ومفهومه، توجيه ما تكرر من آياته لفظاً، أو اختلف بتقديم أو تأخير، وبعض زيادة في التعبير، فعسر إلا على الماهر حفظاً، وظن الغافل عن التدبر والمخلد إلى الراحة عن التفكير، أن تخصيص كل آية من تلك الآيات بالوارد فيها مما خالفت فيه نظيرتها ليس لسبب تقتضيه، وداع من المعنى يطلبه ويستدعيه"^(٣).

وهو أنواع^(٤):

الأول: ما يكون بالزيادة والنقص، كقول الله تعالى: ﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ﴾ [البقرة: ٣٨]، وقوله: ﴿فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ﴾ [طه: ١٢٣].

الثاني: ما يكون بالتقديم والتأخير، كقول الله تعالى: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا

(١) انظر: الإتيان في علوم القرآن (٢/ ٢٢٤)، ومعتك الأقران في إعجاز القرآن، (١/ ٦٦)، ضبطه وصححه أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

(٢) هو: أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي، النحوي، أفاد الناس في القراءات وعللها ومعرفة طرقها، وأحكم العربية وتصدر مدة وتخرج به الأصحاب، أخذ عنه الإمام أبو حيان النحوي وغيره، من كتبه: صلة الصلة، وملاك التأويل في المتشابه اللفظي في التنزيل، وغيرها، توفي سنة ٧٠٨هـ بغرناطة. انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ للذهبي (٤/ ١٨٣-١٨٤)، وبغية الوعاة للسيوطي (١/ ٢٩١-٢٩٢).

(٣) ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من أي التنزيل، أحمد بن عبدالله بن الزبير الغرناطي، (١/ ٧-٨)، تحقيق عبدالغني الفاسي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

(٤) انظر: معجم علوم القرآن، إبراهيم محمد الجرمي، (ص ٢٤١-٤٢)، دار القلم، دمشق-سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، وأثر دلالة السياق القرآني لتنهاني باحويرث (ص ٢٥).

﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ [البقرة: ٥٨]، وقوله: ﴿وَقُولُوا حِطَّةً وَأَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾ [الأعراف: ١٦١].

الثالث: ما يكون بالتعريف والتنكير، كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا ءَامِنًا﴾ [البقرة: ١٢٦]، وقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ ءَامِنًا﴾ [إبراهيم: ٣٥].

الرابع: ما يكون بالجمع والإفراد، كقول الله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ [البقرة: ٨٠]، وقوله: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾ [آل عمران: ٢٤].

الخامس: ما يكون بالإبدال، كقول الله تعالى: ﴿تَخُنُّ نَرَزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ [الأعام: ١٥١]، وقوله: ﴿تَخُنُّ نَرَزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾ [الإسراء: ٣١].

السادس: ما يكون بالتذكير والتأنيث، كقوله تعالى: ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَرِهِمْ جَثِمِينَ﴾ [هود: ٦٧]، وقوله: ﴿وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَرِهِمْ جَثِمِينَ﴾ [هود: ٩٤].

السابع: ما يكون بالاختلاف في الضمائر، كقول الله تعالى: ﴿فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾ [طه: ٤٠]، وقوله: ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾ [الفص: ١٣].

الثامن: ما يحصل باختلاف الصيغة الصرفية، كقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الأنفال: ١٣]، وقوله سبحانه: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الحشر: ٤].

التاسع: ما يحصل بالإضافة وعدمها، كقوله تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [طه: ١٣٠]، وقوله سبحانه: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ [ق: ٣٩].

الثاني: نظائر في المعنى:

وقد مثل لها الطبري بقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شِيْطَانِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤] فقد قال عند تفسير هذه الآية: "وهذه الآية نظيرة الآية الأخرى التي أخبر الله جل ثناؤه فيها عن المنافقين بخداعهم الله ورسوله والمؤمنين، فقال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [البقرة: ٨]، ثم أكذبهم تعالى ذكره بقوله: ﴿وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ وأنهم بقليلهم ذلك يخادعون الله والذين آمنوا، وكذلك أخبر عنهم في هذه الآية أنهم يقولون للمؤمنين المصدقين بالله وكتابه ورسوله بألستهم: آمنا وصدقنا بمحمد وبما جاء به من عند الله؛ خداعاً عن دمائهم وأموالهم وذراريهم، ودرءاً لهم عنها" (١).

وكقول الله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ﴾ [النساء: ١١٥]، فإن معنى: ﴿نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ﴾ أي: نتركه ما اختاره لنفسه، ونظير هذه الآية في المعنى قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ [الصف: ٥] (٢).

قال الإمام النسفي رَحِمَهُ اللهُ في التفسير المجمل لقول الله تعالى: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾ [النور: ٣]: "أي: الخبيث الذي من شأنه الزنا لا يرغب في نكاح الصوالح من النساء، وإنما يرغب في خبيثة من شكله أو في مشركة، والخبيثة المسافحة كذلك لا يرغب في نكاحها الصالحاء من الرجال، وإنما يرغب فيها من هو من شكلها من الفسقة أو المشركين، فالآية تزهيد في نكاح البغايا؛ إذ الزنا عدل الشرك في القبح، والإيمان قرين العفاف والتحصن، وهو نظير

(١) جامع البيان (١/٢٢٧).

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/٨٢٠)، ومحاسن التأويل للقاسمي (٣/٣٣٦)، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي (ص ١٨٢).

قوله: ﴿الْحَبِيثَاتُ لِلْحَبِيثِينَ﴾ [النور: ٢٦] (١).

وهذا النوعان هما أكثر الأنواع ذكرا عند المفسرين.

الثالث: نظائر في الأسلوب، كقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفاَ وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَبَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ [البقرة: ١٥٨]، فإنها تذكر عند تفسير قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾ [النساء: ١٠١]؛ وذلك لأنها نظيرتها في الأسلوب، فإن نفي الجناح في هذه الآية لا ينافي كون القصر هو الأفضل، بل ولا ينافي وجوبه، وكذا نفي الحرج عن الطواف بالصفا والمروة لا ينافي كون السعي بينهما واجبا، وذلك لأن نفي الحرج في الآيتين هو لدفع توهم واقع في النفوس (٢).

ولقد ذكر الطبري رحمه الله هذا النوع في مواطن عديدة من تفسيره، وربط كثيرا بين الآية ونظيرتها في الأسلوب، كقول الله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ [البقرة: ١٧]، ففي الآية جعل الخبر عن واحد مثلا لجماعة، وقد جعل الطبري نظيرها قوله تعالى: ﴿تَدْوُرُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾ [الأحزاب: ١٩]، وكقوله: ﴿مَا خَلَقْتُمْ وَلَا بَعَثْتُمْ إِلَّا كَتَفِيسٍ وَاحِدَةٍ﴾ [القمان: ٢٨] (٣).

وفي لفظة ﴿يُغْشَى﴾ من قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نُعَاسًا يَغْشَى طَآئِفَةً مِنْكُمْ﴾ [الاعمران: ١٥٤] ذكر الطبري قراءتين من متواترتين، إحداهما بتذكير اللفظ والأخرى بتأنيثه، وجعلهما في المعنى سواء، ثم قال: "وبأيتها قرأ القارئ فهو مصيب الحق في قراءته، وكذلك جميع ما في القرآن من نظائره من نحو قوله:

(١) مدارك التنزيل (ص ٧٦٩).

(٢) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، العمادي محمد بن مصطفى المعروف بأبي السعود، (٢/ ٢٢٥)، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي (ص ١٧٧)، وأضواء البيان للشنقيطي (١/ ٣٤٥).

(٣) انظر: جامع البيان للطبري (١/ ٢٤٢).

﴿إِنَّ شَجَرَتَ الرَّقُومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴿٤٥﴾﴾ [الدخان: ٤٣-٤٥]، و﴿أَلَمْ يَكُنْ نُطْقَةً مِّن مَّنِي يُمْنِي ﴿٣٧﴾﴾ [القيامة: ٣٧]، و﴿وَهَزَيْتَ إِلَيْكَ مِجْدَعَ النَّخْلَةِ تُسَلِّطُ ﴿٢٥﴾﴾ [مرم: ٢٥]".^(١)

ومن الأمثلة التي ذكرها المفسرون قول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً﴾ [النساء: ٩٢]، معناه: ما ينبغي لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأً، فقوله: ﴿وَمَا كَانَ﴾ ليس على النفي، وإنما هو على التحريم والنهي، كقوله سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ﴾ [الأحزاب: ٥٣].^(٢)

وقد يذكر المفسرون نظير الآية في السنة، ويقصدون بذلك ما يشابهها في المعنى أو الأسلوب، ففي تفسير قوله تعالى: ﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى﴾ [البقرة: ٢٣٨] ذكر ابن جرير الطبري الأقوال في المراد بالصلاة الوسطى ثم قال: "والصواب من القول في ذلك ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ التي ذكرناها قبل في تأويله، وهو أنها العصر، والذي حث الله تعالى ذكره عليه من ذلك، نظير الذي روي عن رسول الله ﷺ في الحث عليه"^(٣).

ثم ساق جملة من الأحاديث التي اعتبرها نظير الآية، ومنها قوله ﷺ: "مَنْ فَاتَتْهُ صَلَاةُ الْعَصْرِ فَكَأَنَّمَا وَتَرَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ"^(٤).

وقال ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءً

(١) جامع البيان (٣/٤٩١).

(٢) انظر: معالم التنزيل، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، (١/٦٧٥)، حققه عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٥/٣١١)، وفتح القدير (١/٥٧٤).

(٣) جامع البيان (٢/٦٨٠).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مواقيت الصلاة، باب إثم من فاتته العصر، ح رقم (٥٥٢)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب التغليظ في تفويت صلاة العصر، ح رقم (٦٢٦).

مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيْتًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ ﴿٢٦٥﴾ [البقرة: ٢٦٥]: " وهذا مثل المؤمن المنفقين أموالهم ابتغاء مرضات الله عنهم في ذلك، ﴿وَتَثْبِيْتًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ أي وهم متحققون ومتثبتون أن الله سيجزيهم على ذلك أوفر الجزاء، ونظير هذا في المعنى قوله ﷺ في الحديث الصحيح المتفق على صحته "مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا" (١) أي: يؤمن أن الله شرعه ويحتسب عند الله ثوابه" (٢).

فهذه نظائر في المعنى.

وفي تفسير قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا أَنظِرْنَا وَأَسْمِعُوا﴾ [البقرة: ١٠٤] رجح الطبري أن الصواب من القول في نهي الله جل ثناؤه المؤمنين أن يقولوا لنبيه: راعنا، أنها كلمة كرهها الله لهم أن يقولوها لنبيه ﷺ، نظير الذي ذكر عن النبي ﷺ أنه قال: "لَا تَقُولُوا الْكِرْمُ، وَلَكِنْ قُولُوا الْعِنَبُ وَالْحَبَلَةَ" (٣) (٤) فهما كلمتان مستعملتان بمعنى واحد في كلام العرب، فتأتي الكراهة أو النهي باستعمال إحداهما، واختيار الأخرى عليها في المخاطبات (٥).

وهذا نظير في الأسلوب، والله أعلم.

- (١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصوم، باب من صام رمضان إيماناً واحتساباً ونية، ح رقم (١٩٠١)، وأخرجه مسلم في صحيحه واللفظ له، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في قيام رمضان وهو التراويح، ح رقم (٧٦٠).
- (٢) تفسير القرآن العظيم (١/٤٥٣-٤٥٤).
- (٣) الحبلَة - بفتح الحاء والباء وربما سُكِّنَتْ باؤها - هي الأصل، أو القضييب من شجر الأعناب. انظر: النهاية لابن الأثير (١/٣٣٤).
- (٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها، باب كراهية تسمية العنب كرماً، ح رقم (٢٢٤٨).
- (٥) انظر: جامع البيان (١/٦٩١).

المطلب الثالث أهمية نظائر الآية للتفسير المجمل

إن الاستدلال بالنظير على نظيره مما درج عليه أهل العلم في كتبهم ومسائلهم، فهذا أبو محمد مكي بن أبي طالب^(١) لما ذكر أن فائدة تعدد القراءات هي الرفق بالناس، والتيسير عليهم في فهم القرآن، وحفظه، ذكر أن لذلك نظائر في القرآن، منها رفق الله بعباده في نزول الفرائض، والأحكام، والأوامر، والنواهي في أكثر من عشرين عاماً ليسهل عليهم العمل بها^(٢).

يقول ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: "وأما قياس الدلالة، فهو الجمع بين الأصل والفرع بدليل العلة وملزومها، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْتَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِ الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فُصِّلَتْ: ٣٩]، فدل سبحانه عباده بما أراهم من الإحياء الذي تحققوه وشاهدوه على الإحياء الذي استبعدوه، وذلك قياس إحياء على إحياء، واعتبار الشيء بنظيره، والعلة الموجبة هي عموم قدرته سبحانه، وكمال حكمته، وإحياء الأرض دليل العلة. ومنه قوله تعالى: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ [الروم: ١٩] فدل بالنظير على النظير، وقرب أحدهما من الآخر جداً بلفظ الإخراج، أي يخرجون من الأرض أحياء، كما يخرج الحي من الميت،

(١) هو: أبو محمد مكي بن أبي طالب بن حموش بن محمد بن مختار القيسي، أصله من القيروان، انتقل إلى الأندلس وسكن قرطبة، وهو من أهل التبصر في علوم القرآن والعربية، كان حسن الفهم والخلق جيد الدين والعقل، مجوداً للقراءات السبع عالماً بمعانيها، ارتحل إلى الأندلس وجلس للإقراء بجامع قرطبة، وجود عليه القرآن خلق كثير، له تصانيف كثيرة نافعة منها: التبصرة في القراءات، والرعاية لتجويد القراءة، والإبانة عن معاني القراءات، وغيرها، توفي سنة ٤٣٧ هـ. انظر ترجمته في: وفيات الأعيان لابن خلكان (٥/ ٢٧٤-٢٧٧)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٣/ ٢٣٢).

(٢) انظر: الإبانة عن معاني القراءات، (ص ٨٠-٨١)، حققه عبدالفتاح شلبي، دار نهضة مصر للطبع والنشر.

ويخرج الميت من الحي" (١).

ولقد اعتنى المفسرون رَحْمَهُمُ اللهُ بذكر نظائر الآية في التفسير، والمتتبع لهم يلحظ مدى تلك العناية، فلا تكاد تمر على أكثر المفسرين آية ونظيرتها إلا وذكروها.

قال تاج القراء الكرمانى (١) رَحْمَهُ اللهُ مثبتاً عناية المفسرين بنظائر الآية: "ولكنني أفردت هذا الكتاب لبيان المتشابه، فإن الأئمة رَحْمَهُمُ اللهُ قد شرعوا في تصنيفه، واقتصروا على ذكر الآية ونظيرتها، ولم يشتغلوا بذكر وجوهها وعللها والفرق بين الآية ومثلها، وهو المشكل الذي لا يقوم بأعبائه إلا من وفقه الله لأدائه" (٢).

فقد أثبت الكرمانى في كلامه ذكر المفسرين للآية ونظيرتها، وإن كانوا لم يشتغلوا بذكر الفرق بين الآية ومثلها.

وقال الدكتور محمد شكري الزاويتي في مقدمة جمعه ودراسته لتفسير الضحاك (٣):
"وإن تفسير القرآن للقرآن لا يتأتى إلا لمن كان عالماً بمعاني الآيات التي جعلها نظائر

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن القيم، (١٠٧/١-١٠٨)، حققه محمد عبدالسلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

(٢) هو: محمود بن حمزة بن نصر الكرمانى، النحوي، تاج القراء، وأحد العلماء الفقهاء النبلاء، صاحب التصنيف والفضل، كان عجباً في دقة الفهم وحسن الاستنباط، لم يفارق وطنه ولا رحل، أثنى عليه الإمام ابن الجزري وذكر بعض كتبه، من مصنفاته: لباب التفسير، الإيجاز في النحو، أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجّة والبيان، وغيرها، توفي في نحو ٥٠٥هـ. انظر ترجمته في: معجم الأدباء لياقوت الحموي (٦/٢٦٨٦)، وبغية الوعاة للسيوطي (٢/٢٧٧، ٢٧٨).

(٣) البرهان في متشابه القرآن، (ص ١١٠)، تحقيق أحمد عز الدين خلف الله، دار صادر، بيروت-لبنان، الطبعة الثانية، ٢٠١٠م.

(٤) هو: الضحاك بن مزاحم الهلالي الخرساني، أبو القاسم، تابعي جليل، روى عن ابن عمر وابن عباس وأبي هريرة وغيرهم، وقيل: لم يثبت له سماع من أحد الصحابة، لقي سعيد بن جبيرة بالري فأخذ عنه التفسير، كان يؤدب الأطفال، وله كتاب في التفسير، توفي سنة ١٠٢هـ وقيل: ١٠٥هـ. انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر (٤/٤٥٣-٤)، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (٥/٢٧).

لبعضها، ويحتاج إلى فطنة واسعة.

والضحاك تعرض لهذا النمط من التفسير - كغيره من المفسرين - فكان يفسر الآية بنظيراتها، ويفسر معنى قرآنيا بما يشاكلة ويشابهه.

ففي قوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ [البقرة: ٣٣] عن الضحاك: ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ﴾ قال: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ [البقرة: ٣٠]... الآية، فهذا الذي أبدوا ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ يعني: ما أسر إبليس في نفسه من الكبر^(١).

ولم يكن الأمر مقتصرًا على طائفة من المفسرين، بل اعتنى بها المفسرون للقرآن بالمأثور وبالرأي، ولم يقل اهتمام المفسرين للقرآن بالتفسير المجمل عن غيرهم من المفسرين في بيان نظائر الآية.

وترجع عنايتهم بها لأمر منها:

الأول: أن إخراج الآية عن نظائرها سبب من أسباب ظهور الأقوال الشاذة، والمعاني البعيدة في التفسير، فقد روي عن الحسن البصري رَحِمَهُ اللهُ في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ [النحل: ٣٠]، أنه قال: "﴿وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ هي الدنيا؛ لأن أهل التقوى يتزودون فيها للآخرة^(٢).

أما الجمهور فقد قالوا: إن المقصود بها الجنة، وقد دل على ذلك نظائر الآية، فإنه يأتي فيها الثناء على الدار الآخرة، كقول الله تعالى: ﴿وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٩]، وقوله: ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: ١٠٩]^(٣).

(١) تفسير الضحاك، (١/٩٣)، دار السلام، القاهرة-مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

(٢) انظر: معالم التنزيل للبغوي (٣/٧٨)، وزاد المسير لابن الجوزي (ص ٧٧٦)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٠/١٠١).

(٣) انظر: الأقوال الشاذة في التفسير نشأتها أسبابها وآثارها، الدكتور عبدالرحمن الدهش، (ص ٢٨٢)، سلسلة إصدارات مجلة الحكمة (١٩)، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

الثاني: بيان نظير الآية يتبين المعنى الراجع فيها.

فقد نقل ابن كثير رَحْمَةُ اللَّهِ أَقْوَالُ الْعُلَمَاءِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٨]، وذكر قول ابن عباس وابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَأَنْ مَعْنَاهَا: كُنْتُمْ أَمْوَاتًا فِي أَصْلَابِ آبَائِكُمْ لَمْ تَكُونُوا شَيْئًا حَتَّى خَلَقَكُمْ، ثُمَّ يُمِيتُكُمْ مَوْتَةَ الْحَقِّ، ثُمَّ يُحْيِيكُمْ حِينَ يَبْعَثُكُمْ، وَذَكَرَ بَقِيَةَ الْأَقْوَالِ، ثُمَّ قَالَ: "وَالصَّحِيحُ مَا تَقَدَّمَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَأَوْلَئِكَ الْجَمَاعَةُ مِنَ التَّابِعِينَ، وَهُوَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الجمعة: ٢٦]"^(١).

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَسْتَفْزِرُّ مَنِ اسْتَضَعَّتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبُ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَّهُمْ﴾ [الإسراء: ٦٤]، ذكر المفسرون أن قوله تعالى ﴿وَأَسْتَفْزِرُّ﴾ وقوله ﴿وَأَجْلِبُ﴾ وقوله ﴿وَشَارِكُهُمْ﴾ هي أوامر المقصود منها التهديد كقوله تعالى: ﴿أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾ [فصلت: ٤٠]^(١).

قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي: "الذي يظهر لي أن صيغ الأمر في قوله: ﴿وَأَسْتَفْزِرُّ﴾، وقوله: ﴿وَأَجْلِبُ﴾، وقوله: ﴿وَشَارِكُهُمْ﴾، إنما هي للتهديد، أي: افعل ذلك فسترى عاقبته الوخيمة؛ كقوله تعالى: ﴿أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾"^(١).

وكما فعل ابن القيم رَحْمَةُ اللَّهِ فَقَدْ رَجَحَ أَنْ الْمُرَادَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُظْهَرُونَ﴾ [الواقعة: ٧٩]، أنها الصحف التي بأيدي الملائكة، وقال في معرض الوجوه التي

(١) تفسير القرآن العظيم (١/٩١).

(٢) انظر: معالم التنزيل للبغوي (٥/١٠٦)، المحرر الوجيز لابن عطية (٣/٤٧٠)، زاد المسير لابن الجوزي (ص ٨٢١)، والبحر المحيط لأبي حيان (٧/٧٩)، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الثعالبي، (٣/٤٨٤)، حققه محمد علي معوض وعادل عبدالموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

(٣) أضواء البيان (٣/٥١٢).

استدل بها على ترجيحه: "ومنها: أن هذا نظير الآية التي في سورة عبس ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ﴾ (١٤) فِي صُحُفٍ مُّكْرَمَةٍ ﴿١٣﴾ مَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ﴿١٢﴾ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾ [عبس: ١٢-١٦]، قال مالك في موطنه: أحسن ما سمعت في تفسير قوله تعالى ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ [الواقعة: ٧٩]، أنها مثل الآية التي في سورة عبس" (١).

فظهر لي مما مضى أن المفسرين يوردون نظائر الآية في سياق ترجيحهم لأحد الأقوال على غيره.

الثالث: أنها قد تصرح بمعنى لم يذكر في نظيرتها.

ففي قول الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [البقرة: ٢٠٧]، يذكر المفسرون نظيرتها وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِآنَ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقْتُلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ﴾ [التوبة: ١١١]، وذكروا أن الآية الثانية دلت على فائدتين:

الأولى: أنها ذكرت بأن جزاء الموفقين الذين باعوا أنفسهم طلباً لمرضاة الله هو الجنة، وأن الله تعالى وعدهم الوفاء بذلك (٢).

الثاني: أنها دلت على عموم الآية، وأنها ليست خاصة بصهيبة الرومي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٣).

وكقول الله تعالى: ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الْوَعْدِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْعُرْفَاتِ

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، (٢/ ٣٩٠)، حققه محمد المعتصم بالله، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن للسعدي (ص ٧٨).

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/ ٣٤٢).

﴿سبأ: ٣٧﴾، فإنها ذكرت عند قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ﴾ [آل عمران: ١٠]؛ لأنها تضمنت فائدة لم تذكرها نظيرتها، وهي أنها بينت أن الأولاد والأموال لا تغني عن صاحبها شيئاً، إنما الذي ينفع العبد إيمانه بالله وعمله الصالح^(١).

وعند قول الله تعالى: ﴿جَنَّتْ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّتِهِمْ﴾ [الرعد: ٢٣]، أورد المفسرون لها نظيرتها وهي قول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِيْنٌ﴾ [الطور: ٢١]؛ لتضمنها معنى آخر وهو: أن جمعهم في الجنة هو من غير تنقيص للأعلى عن درجته، بل امتنان من الله تعالى وإحسان^(٢).

الرابع: أنه قد يقتصر على تفسير الأولى منهما، ثم يحال على تفسيرها عند ورود نظيرتها، وقد استعمل المفسرون هذا الأسلوب كثيراً، فقد كان الإمام ابن جرير الطبري يحيل الكلام في تفسير الحروف المقطعة إلى ما سبق من نظائرها.

ولما جاء عند تفسير قول الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرًا وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ١٠] تجوز في تفسيرها، ثم قال: "وقد أتينا على ذلك في سورة آل عمران بما فيه الكفاية"^(٣).

ويعني الطبري بذلك ما أورده عند تفسير نظيرتها في آل عمران، وهي قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرًا لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [آل عمران: ١٢٦].

ولما وصل الإمام الواحدي رحمه الله إلى تفسير الآية اكتفى بقوله: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ﴾

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن للسعدي (ص ١٠٦).

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢/١٣٥٣).

(٣) جامع البيان (٥/٦٥٣).

أي: الإرداف ﴿إِلَّا بُشِّرَى﴾ الآية ماضية في سورة آل عمران^(١).

والألوسي رَحْمَةُ اللَّهِ لما جاء عند قول الله تعالى ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [شعراء:٥]، تكلم عنها بإيجاز ثم قال: "وقد مر تمام الكلام في نظير الآية في العنكبوت، فتذكر"^(٢).

وكما فعل القاسمي^(٣) رَحْمَةُ اللَّهِ فإنه تجوز في تفسير قوله تعالى ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ﴾ [الشعراء:٥]، ثم أحال إلى نظيرتها وهي قوله تعالى ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّنَ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأنبياء:٢]، حيث قال: "وتقدم نظير الآية في أول سورة الأنبياء، وتحقيق معنى قوله ﴿مُحَدَّثٍ﴾، فتذكر"^(٤).

والشيخ السعدي لما وصل في تفسيره عند قول الله تعالى: ﴿قُلْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُنْفِرُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:٨٤]

(١) الوجيز (١/٤٣٢).

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين الألوسي، (١١/٩٥)، تحقيق علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

(٣) هو: محمد بن سعيد بن قاسم القاسمي، إمام الشام، اشتغل بإلقاء الدروس العامة في سوريا، ثم رحل إلى مصر، وزار المدينة المنورة، ولما عاد شنع عليه خصومه بأنه يذهب في الدين مذهبا جديدا سموه: المذهب الجمالي، فقبض عليه، وحقق معه، فرد التهمة، فأخلي سبيله، واعتذر إليه والي دمشق، فعكف في بيته على التصنيف وإلقاء الدروس الخاصة والعامة، من كتبه: محاسن التأويل في التفسير، وقواعد التحديث، توفي سنة ١٣٣٢هـ. انظر ترجمته في: معجم المؤلفين لعمر كحالة (٣/١٥٧-١٥٨)، ومعجم المفسرين لعادل نويض (١/١٢٧).

(٤) محاسن التأويل (٧/٤٦٩).

لم يفسرها؛ بل قال: "تقدم نظير هذه الآية في سورة البقرة (١) (٢)".

الخامس: أنه يتبين بها المعنى المراد في الآية، كقول الله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الزخرف: ٣]، فإن معنى ﴿جَعَلْنَاهُ﴾ أي: أنزلناه، وقد بين هذا المعنى ودل عليه نظير الآية في اللفظ، وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: ٢] (١).

وكقوله تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [الزخرف: ١٧]، فقد فسرت الآية بنظيرتها اللفظية، وهي قوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [النحل: ٥٨]، فإن معنى قوله: ﴿بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ﴾ أي: ﴿بِالْأُنثَىٰ﴾ (١).

وكقول الله تعالى: ﴿فَمَنْ أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٤]، فإن معنى العدوان في الآية هو المعاقبة والمقاتلة؛ أخذاً من نظائرها في المعنى كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾ [النحل: ١٢٦]، وقوله: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ [الشورى: ٤٠].

السادس: إبراز المعنى الواحد في صور وأساليب شتى؛ ليكون ذلك جالبا للنفوس لما جبلت عليه من التنقل في الأشياء المتجددة (١).

(١) آية (١٣٦).

(٢) تيسير الكريم الرحمن (ص ١٢٠).

(٣) انظر: جامع البيان للطبري (٥/١٠)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤/٢٥٥٧).

(٤) انظر: جامع البيان للطبري (١٠/١٦)، والوجيز للواحيدي (٢/٩٧٢)، ومعالم التنزيل للبغوي (٤/١٥٦)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤/٢٥٦٠)، وفتح القدير للشوكاني (٤/٦٢٩).

(٥) انظر: إعانة الحفاظ للآيات المتشابهة الألفاظ، محمد طلحة بلال منيار، (ص ١١٠)، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، والضبط بالتععيد للمتشابه اللفظي في القرآن المجيد، فواز بن سعد الحنين، (ص ١٣)، الرياض - السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ.

السابع: أن فيها إظهاراً لإعجاز القرآن؛ حيث لم يحصل مع تكرار ذلك فيه هجئة^(١) في اللفظ، ولا ملل في السمع، بخلاف كلام المخلوقين^(٢).

قال الكرمانى رَحِمَهُ اللهُ: "قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّٰرِئَ وَالصَّٰبِغِينَ﴾ [البقرة: ٦٢]، وقال في الحج: ﴿وَالصَّٰبِغِينَ وَالصَّٰرِئَ﴾ [الحج: ١٧]، وقال في المائدة: ﴿وَالصَّٰبِغُونَ وَالصَّٰرِئَ﴾ [المائدة: ٦٩]؛ لأن النصارى مقدمون على الصابئين في الرتبة؛ لأنهم أهل كتاب، فقدمهم في البقرة، والصابئون مقدمون على النصارى في الزمان؛ لأنهم كانوا قبلهم، فقدمهم في الحج، وراعى في المائدة بين المعنيين، وقدمهم في اللفظ، وأخرهم في التقدير؛ لأن تقديره في المائدة: والصابئون كذلك.... فتأمل فيها، وفي أمثالها تعرف إعجاز القرآن"^(٣).

(١) الهجئة في الكلام: ما يعيبه. انظر: القاموس المحيط (ص ١٢٣٩).

(٢) انظر: إعانة الحفاظ لمحمد منيار (ص ١١٠)، والضبط بالتقعيد للمتشابه اللفظي في القرآن المجيد،

فواز بن سعد الحنين، (ص ١٣)، الرياض-السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٢٩ هـ.

(٣) البرهان في متشابه القرآن (ص ١٢٦-١٢٧).

المطلب الرابع تطبيقات المفسرين

الأول: فمن ذلك ما قاله الإمام ابن جرير الطبري في تفسير قول الله تعالى: ﴿فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبْعَ﴾ [النساء: ٣] حيث قال: "وإنما عنى بقوله جل ثناؤه: ﴿فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبْعَ﴾ فلينكح كل واحد منكم مثنى وثلاث ورباع، كما قيل: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾ [النور: ٤] يعني به فاجلدوا كل واحد منهم ثمانين جلدة" (١).

فقد استدلل الطبري في توضيحه لتفسير الآية بنظيرتها في الأسلوب.

الثاني: وفسر الواحدي الآية بنظيرتها في المعنى حيث قال: "﴿وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً﴾ [هود: ٦٠] أرددوا لعنة تلحقهم وتنصرف معهم ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ أي: وفي يوم القيامة، كما قال: ﴿لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ [النور: ٢٣]" (٢).

الثاني: جعل الطبري قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرُونَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ﴾ [الأحاف: ٣٥] نظير قوله سبحانه: ﴿قَلَّ كَمَّ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ﴾ [١١٢] ﴿قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْئَلِ الْعَادِينَ﴾ [المؤمنون: ١١٢-١١٣].

فقد بين الطبري بمجموع الآيتين، أن ما نزل بالمعذبين في يوم القيامة من شدة وبلاء، أنساهم قدر ما لبثوا في الدنيا من السنين والشهور (٣).

الثالث: استشهد الواحدي بنظائر الآية عند قوله تعالى: ﴿وَكُنُوزًا بِعِبَادَتِهِمْ﴾

(١) جامع البيان (٣/ ٦١١).

(٢) الوجيز (١/ ٥٢٤).

(٣) انظر: جامع البيان (١٧٨).

كَفْرِينَ ﴿الأحاف: ٦﴾ فقد بين أنها كقوله سبحانه: ﴿تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ﴾ [الفص: ٦٣] (١).

وبذلك يتبين أن المعبودين في يوم القيامة يتبرؤون ممن عبدتهم، ويكفرون بهم.

الرابع: ذكر أبو حيان الأندلسي نظائر الآية في تفسيره، وجعل قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ أَفْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ [الأحاف: ٨] نظير قوله سبحانه: ﴿فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ١٧] وقوله: ﴿وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ [المائدة: ٤١] (٢).

فنظائر الآية مؤكدة لمعنى الآية وهو: أن من أراد الله إهلاكه فلن يستطيع أحد من الخلق دفع الضرر عنه، وأن الله هو الذي يتولى أمر الخلق وعقابهم.

الخامس: استشهد ابن كثير بنظائر الآية، فجعل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾ [الأحاف: ٦]، كقوله تعالى: ﴿كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ [مريم: ٨٢]، فبين بمجموع الآيتين أن كل المعبودين من دون الله سيتبرؤون ممن عبدتهم وسيخونونهم أحوج ما يكونون إليهم، وستقلب صداقتهم إلى ضدها وهي العداوة.

وأشار ابن كثير إلى أن ما تضمنه قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ أَفْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ [الأحاف: ٨] جاء مؤكداً في آيات أخرى كقوله: ﴿قُلْ إِيَّيْ لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحِذًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ﴾ [الجن: ٢٣، ٢٤] (٣).

السادس: أشار المراغي إلى أن ما تضمنه معنى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾ [الأحاف: ٦] جاء في نظائر أخرى كقوله سبحانه: ﴿وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

(١) انظر: الوجيز (٢/ ٩٩٤).

(٢) انظر: البحر المحيط (٩/ ٤٣٤).

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم (٤/ ٢٥٩٦).

يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَمَأْوَنُكُمْ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِّنْ تَلْصِرِينَ ﴿العنكبوت: ٢٥﴾^(١).

السابع: ذكر الشيخ السعدي نظائر الآية في الأسلوب عند قوله تعالى: ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴿الأحاف: ٣-٤﴾ بقوله: "ولما بين إنزال كتابه المتضمن للأمر والنهي ذكر خلقه السماوات والأرض فجمع بين الخلق والأمر ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ﴿الأعراف: ٥٤﴾ كما قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ ﴿الطلاق: ١٢﴾ وكما قال تعالى: ﴿يُنزِلُ الْمَلَكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ﴿النحل: ٢-٣﴾"^(١).

الثامن: استشهد ابن عاشور بنظائر الآية، فقد جعل من النظائر في المعنى لقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ أَفْتَرَيْتُهُ وَفَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ﴿الأحاف: ٨﴾ قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴿المفاعة: ٤٤-٤٧﴾^(١).

وبين أن ما أودي به نبينا محمد ﷺ من التكذيب المذكور في قوله سبحانه: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ ﴿الأحاف: ١١﴾ لأن أتباعه من الضعفاء، هو نظير ما تعرض له نوح عليه الصلاة والسلام من أذى، وقد ذكر الله ذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَا نَرْنَكَ أَتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادِّئِ الرَّأْيِ ﴿هود: ٢٧﴾^(١).

(١) انظر: تفسير المراغي (٧/٢٦).

(٢) تيسير الكريم الرحمن (ص ٧٤٥).

(٣) انظر: التحرير والتنوير (١٥/٢٦).

(٤) انظر: المرجع السابق (٢١/٢٦).

المبحث الرابع

الأحاديث المبيّنة وأهميتها

وفيه أربعة مطالب:

- المطلب الأول: تعريف الأحاديث المبيّنة لغة واصطلاحاً.
- المطلب الثاني: مكانة السنة النبوية وأحوالها مع القرآن.
- المطلب الثالث: أهمية الأحاديث المبيّنة للتفسير المجلد.
- المطلب الرابع: تطبيقات المفسرين.

* * * * *

المطلب الأول تعريف الأحاديث المبينة لغة واصطلاحاً

أولاً: الأحاديث لغة:

الأحاديث المبينة مركب وصفي، فلا بد من تعريف جزئي التركيب:

الأولى: الأحاديث جمع حديث، مأخوذ من حدث، يقال: حدث الشيء يحدث حدوثاً وحادثة، فهو محدث وحديث، وله عدة معان، منها^(١):

الأول: نقيض القديم، يقال أخذني ما قدم وما حدث.

الثاني: كون الشيء لم يكن، واستحدثت خبراً أي: وجدت خبراً جديداً، والمحدث هو: الأمر المبتدع.

ومحدثات الأمور: ما ابتدعه أهل الأهواء من الأشياء التي كان السلف الصالح على غيرها.

قال ابن فارس: "الحاء والذال والثاء أصل واحد، وهو كون الشيء لم يكن"^(٢).

الثالث: الخبر، يأتي على القليل والكثير، والجمع أحاديث، كقطع وأقاطع، وهو شاذ على غير قياس.

الثانية: المبينة لغة، وقد سبقت^(٣).

(١) الصحاح للجوهري (١/٢٧٨-٢٧٩)، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس (٢/٣٦)، ومختار الصحاح للرازي (ص٦٨)، ولسان العرب لابن منظور (٢/١٣١-١٣٤)، وتاج العروس للزبيدي (٥/٢٠٥-٢١٤).

(٢) معجم مقاييس اللغة (٢/٣٦).

(٣) راجع ص١٢٨.

ثانياً: تعريف الحديث اصطلاحاً:

عرف السخاوي^(١) رَحْمَةُ اللَّهِ الْحَدِيثَ بأنه: "ما أُضيف إلى النبي ﷺ قولاً له، أو فعلاً، أو تقريراً، أو صفة"^(٢).

ويمكن تعريف الأحاديث المبينة بأنها: أقوال النبي ﷺ، وأفعاله، وتقريراته، أو صفاته التي تبين معاني آيات القرآن الكريم.



(١) هو: شمس الدين محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي، أصله من (سخا) من قرى مصر، ولد في القاهرة سنة ٨٣١هـ، ساح في البلدان سياحة طويلة، وصنف زهاء ٢٠٠ كتاب منها: شرح ألفية العراقي في مصطلح الحديث، والمقاصد الحسنة في الحديث، وغيرها، توفي بالمدينة سنة ٩٠٢هـ. انظر ترجمته في: الأعلام للزركلي (٦/١٩٤-١٩٥).

(٢) فتح المغيـث بشرح ألفية الحديث للعراقي، (١/٢٢)، حققه علي حسين علي، مكتبة السنة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

المطلب الثاني

مكانة السنة النبوية وأحوالها مع القرآن

القرآن والسنة هما مصدر التشريع، وكلاهما وحي من عند الله تعالى، قال
جَلَّ وَعَلَا عن القرآن: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا أَلْكَتِبُ
وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى
صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: ٥٢].

وقال سبحانه مبينا أهمية السنة وأنها وحي من عند الله: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ
إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣-٤]؛ ولذا فإنه لا يمكن أن يستغنى بأحدهما عن الآخر.

ونحن مأمورون باتباع القرآن والسنة معا، ولا يمكن أن يكون الشخص مطيعا
لله جَلَّ وَعَلَا إذا عصى رسوله ﷺ، فالله سبحانه يقول: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي
يُحِبِّبْكُمْ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران: ٣١]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَعِصِ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [النساء: ١٤].

قال رسول الله ﷺ: "أَلَا هَلْ عَسَى رَجُلٌ يَبْلُغُهُ الْحَدِيثُ عَنِّي، وَهُوَ مُتَكَيِّئٌ عَلَى أَرِيكَتِهِ،
فَيَقُولُ: بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ اللَّهِ، فَمَا وَجَدْنَا فِيهِ حَلَالًا اسْتَحَلَلْنَاهُ، وَمَا وَجَدْنَا فِيهِ حَرَامًا
حَرَّمْنَاهُ، وَإِنَّ مَا حَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَمَا حَرَّمَ اللَّهُ" (١).

والسنة مع القرآن تأتي على ثلاثة أوجه:

الأول: أن تكون موافقة له من كل وجه، فيكون توارد القرآن والسنة على الحكم

(١) سنن ابن ماجه، أبو عبدالله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني، أبواب السنة، باب اتباع سنة رسول الله ﷺ،
ح رقم (١٢)، حققه شعيب الأرنؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م،
وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب العلم عن رسول الله ﷺ، باب ما نهي عنه أن يقال عند حديث النبي
ﷺ، ح رقم (٢٦٦٤)، وقال عنه: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، وصححه الألباني. انظر:
صحيح سنن الترمذي للألباني (٦٤/٣).

الواحد من باب توارد الأدلة وتضافرها.

وهذا يعنى أن الحكم يكون له دليلان، دليل من القرآن، ودليل من السنة، ومن ذلك الأمر بإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنهي عن الشرك بالله، وعقوق الوالدين، وغير ذلك من المأمورات، والمنهيات التي دل عليها القرآن والسنة معا.

الثاني: أن تكون بياناً لما أريد بالقرآن وتفسيراً له.

ومن هذا القسم السنن التي فصلت إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، والسنن التي بينت صحيح البيع وفساده، وأنواع الربا المحرم، وأحكام أخرى كثيرة.

الثالث: أن تكون موجبة لحكم سكت القرآن عن إيجابه، أو محرمة لما سكت عن تحريمه.

ومن أمثلة ذلك: وجوب زكاة الفطر، ووجوب الكفارة على من جامع في نهار رمضان، وتحريم الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها، وتحريم كل ذي ناب من السباع ومخلب من الطير، وغير ذلك مما انفردت به السنة النبوية.

ولا تخرج السنة عن هذه الأقسام فلا تعارض القرآن بوجه ما.

فما كان منها زائدة على القرآن فهو تشريع مبتدأ من النبي ﷺ تجب طاعته فيه، ولا تحل معصيته، وليس هذا تقديماً لها على كتاب الله، ولكنه امثال لما أمر الله به من طاعة رسوله ﷺ، ولو كان رسول الله ﷺ لا يطاع في هذا القسم لم يكن لطاعته معنى، وأنه إذا لم تجب طاعته إلا فيما وافق القرآن لا فيما زاد عليه، لم يكن له طاعة تختص به، وقد قال الله جلَّ وعَلَا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ [النساء: ٥٩]، وقال: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠].^(١)

(١) انظر: إعلام الموقعين لابن القيم (٢/ ٢٢٠).

المطلب الثالث أهمية الأحاديث المبيّنة للتفسير الجمل

السنة جاءت ببيان كثير من الأحكام التي وردت مجملة في القرآن، ونحن مأمورون باتباع هذا البيان كما قال سبحانه: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤].

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ في تفسيره لهذه الآية: "﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ﴾ يعني: القرآن ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ أي: من ربهم؛ لعلمك بمعنى ما أنزل الله عليك، وحرصك عليه، واتباعك له؛ لعلمنا بأنك أفضل الخلائق، وسيد ولد آدم، فتفصل لهم ما أجمل، وتبين لهم ما أشكل ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ أي: ينظرون لأنفسهم فيهدون، فيفوزون بالنجاة في الدارين" (١).

ولقد أشار العلماء إلى أهمية السنة النبوية في التفسير، وأنه لا يمكن الاستغناء عنها في بيان معاني الآيات ومدلولاتها.

يقول الإمام ابن جرير الطبري رَحِمَهُ اللهُ في بيان أهمية السنة للتفسير: "ولا أحد أعلم بما عنى الله تبارك وتعالى بتنزيله منه عليه السلام" (٢).

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: "وسنة رسول الله ﷺ تفسر مجمل القرآن، وتبينه، وتدل عليه، وتعبّر عنه، وهي مفسرة له، لا مخالفة لظاهره" (٣).

وقال الإمام الشاطبي رَحِمَهُ اللهُ: "لا ينبغي في الاستنباط من القرآن، الاقتصار عليه دون النظر في شرحه وبيانه وهو السنة؛ لأنه إذا كان كلياً وفيه أمور كلية، كما

(١) تفسير القرآن العظيم (٢/١٦٣٢).

(٢) جامع البيان (٣/٥٥٦).

(٣) مجموع الفتاوى (٢٢/٩١).

في شأن الصلاة والزكاة والحج والصوم ونحوها، فلا محيص عن النظر في بيانه" (١).

وقال الألويسي رَحِمَهُ اللهُ: "وهل بعد قول رسول الله ﷺ الصادق الأمين قول لقائل، أو قياس لقائس، هيهات هيهات، دون ذلك أهوال" (٢).

وتتمثل أهمية الأحاديث للتفسير الجمل في أمور منها:

الأول: أن السنة النبوية يبين بها معنى لفظ جمل في الآية، كقوله ﷺ: "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتْ وَرَأَاهَا النَّاسُ، آمَنُوا أَجْمَعُونَ، وَذَلِكَ حِينَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا"، ثُمَّ قَرَأَ الْآيَةَ (٣).

فإن المفسرين يوردونه بيانا لقول الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾ [الأنعام: ١٥٨]، وعلى هذا فإن المقصود بقوله: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ أي: طلوع الشمس من مغربها، كما دل عليه قوله ﷺ في الحديث السابق (٤).

وكقوله الله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحَسَنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ٩٥-٩٦].

(١) الموافقات (٤/١٨٣).

(٢) روح المعاني للألويسي (١/٩٩).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب: ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا﴾، ح رقم (٤٦٣٦).

(٤) انظر: جامع البيان للطبري (٥/٢٣٣-٢٣٤)، والتفسير الوسيط، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، (٢/٣٤٠-٣٤١)، حققه عادل عبدالموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م، والمحرر الوجيز لابن عطية (٢/٣٦٦)، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي (ص ٢٥٩)، والتحرير والتنوير لابن عاشور (٨/١٩٠).

ف قوله تعالى: ﴿دَرَجَاتٍ مِّنْهُ﴾ جاء تفسيرها في السنة النبوية، فقد أخرج البخاري عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَصَامَ رَمَضَانَ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، جَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا نُبَشِّرُ النَّاسَ؟ قَالَ: إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمْ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ، وَأَعْلَى الْجَنَّةِ، أَرَاهُ قَالَ: وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ" (١).

قال السيوطي رَحِمَهُ اللهُ: "والحاصل أن معنى احتياج القرآن إلى السنة أنها مبينة له، ومفصلة لمجملاته" (٢).

الثاني: يعضد بالحديث المعنى الذي دل عليه مفهوم الآية.

كما في قول الله تعالى: ﴿فَإِذَا أَحْصَيْنَ فَإِنَّ أَتَيْنَ بِفَجْشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النساء: ٢٥]، ففي ذكر المغفرة بعد ذكر الحد إشارة إلى أن الحدود كفارات، يغفر الله بهذا ذنوب عباده (٣).

وما أشار إليه مفهوم الآية أكده النبي ﷺ بقوله: "وَمَنْ أَتَى مِنْكُمْ حَدًّا فَأُفِيمَ عَلَيْهِ، فَهُوَ كَفَّارَتُهُ" (٤).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب درجات المجاهدين في سبيل الله، ح رقم (٢٧٩٠).

(٢) مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة، (ص ٤٤)، الناشر الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة-السعودية، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن للسعدي (ص ١٥٦).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحدود، باب الحدود كفارات لأهلها، ح رقم (١٧٠٩).

ويفهم من قوله تعالى: ﴿قَالَ فَأَهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٣] أن المتواضع لله يرفعه الله جَلَّ وَعَلَا^(١)، وقد جاء هذا المعنى صريحاً في قوله ﷺ: "وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ"^(٢).

الثالث: يبين بالسنة النبوية أسباب النزول للآيات.

قال السيوطي: "أسباب النزول إنما تؤخذ من الأحاديث"^(٣).

فمن ذلك ما رواه البخاري: عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، قَالَ عُرْوَةُ: كَانَ النَّاسُ يَطُوفُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ عُرَاءَ إِلَّا الْحُمُسَ، وَالْحُمُسُ قُرَيْشٌ وَمَا وَلَدَتْ، وَكَانَتِ الْحُمُسُ يَحْتَسِبُونَ عَلَى النَّاسِ، يُعْطِي الرَّجُلَ الرَّجُلَ الثِّيَابَ يَطُوفُ فِيهَا، وَتُعْطِي الْمُرَاةَ الْمُرَاةَ الثِّيَابَ تَطُوفُ فِيهَا، فَمَنْ لَمْ يُعْطِهِ الْحُمُسُ طَافَ بِالْبَيْتِ عُرْيَانًا، وَكَانَ يُفِيضُ جَمَاعَةَ النَّاسِ مِنْ عَرَفَاتٍ، وَيُفِيضُ الْحُمُسُ مِنْ جَمْعٍ، قَالَ: وَأَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي الْحُمُسِ ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ [البقرة: ١٩٩]، قَالَ: كَانُوا يُفِيضُونَ مِنْ جَمْعٍ، فَدَفِعُوا إِلَى عَرَفَاتٍ^(٤).

الرابع: أنه يرجح بالحديث أحد الأقوال في معنى الآية على غيره، فما وافق قول النبي ﷺ أخذ به، وما خالفه من الأقوال فإنه يرد.

قال الإمام ابن عبد البر^(٥) رَحِمَهُ اللَّهُ: "كل قول تعارضه السنة أو تدفعه، ولا دليل

(١) انظر: أضواء البيان للأمين الشنقيطي (٢/٢٥٣).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب العفو والتواضع، ح رقم (٢٥٨٨).

(٣) مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة (ص ٤٦).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحج، باب الوقوف بعرفة، ح رقم (١٦٦٥).

(٥) هو: أبو عمر يوسف بن عبدالله بن عبد البر، من أهل قرطبة، بها طلب الفقه، ودأب في طلب العلم وافتن فيه، وبرع براعة فاق فيها من تقدمه من رجال الأندلس، فقيه، عالم بالقراءات، من كتبه التمهيد، وجامع بيان العلم وفضله، مات سنة ٤٦٣ هـ. انظر ترجمته في: وفيات الأعيان لابن خلكان (٧/٦٦-٧٢)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٣/٣٥٧-٣٦٢).

عليه من مثلها، لا وجه له، قال ﷺ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٣٦]"^(١).

وقد التزم المفسرون هذا النهج، واحتوت تفاسيرهم منه الكثير، فمن ذلك ما قاله ابن جرير الطبري رحمه الله بعد أن ساق الأقوال في معنى الشجرة التي جعلت مثلاً للكلمة الطيبة الواردة في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ [إبراهيم: ٢٤] حيث قال: "وأولى القولين بالصواب في ذلك، قول من قال: هي النخلة؛ لصحة الخبر عن رسول الله ﷺ"^(٢).

وقد رجح كثير من المفسرين أن معنى قوله تعالى: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥] أي: اتخذوا أيها الناس من مقام إبراهيم موضع صلاة تصلون عنده، واستدلوا بفعل النبي ﷺ في حجة الوداع، فقد طاف ثم اتجه إلى مقام إبراهيم فصلى ركعتين^(٣).

ففي الحديث الطويل الذي رواه جابر رضي الله عنه قال: "ثُمَّ نَقَدَ إِلَى مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام فَفَرَأَ: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ فَجَعَلَ الْمَقَامَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَيْتِ، فَكَانَ أَبِي يَقُولُ

(١) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، (٤/ ١٤٤)، حققه مصطفى العلوي ومحمد البكري، الناشر وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، عام ١٣٨٧هـ.

(٢) يعني بذلك قوله ﷺ: "إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا، وَإِنَّهَا مَثَلُ الْمُسْلِمِ، فَحَدَّثُونِي مَا هِيَ؟ فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَوَادِي، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، فَاسْتَحْيَيْتُ، ثُمَّ قَالُوا: حَدِّثْنَا مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: هِيَ النَّخْلَةُ". أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب قول المحدث حدثنا أو أخبرنا وأنبأنا، ح رقم (٦١)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب مثل المؤمن مثل النخلة، ح رقم (٢٨١١).

(٣) جامع البيان (٦/ ٨٩٩).

(٤) انظر: جامع البيان للطبري (١/ ٧٧٧-٧٧٨)، مفاتيح الغيب للرازي (٤/ ٤٤)، وأوضح التفاسير لمحمد محمد بن الخطيب (ص ٢٣).

- وَلَا أَعْلَمُهُ ذَكَرَهُ إِلَّا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ -: كَانَ يَقْرَأُ فِي الرَّكْعَتَيْنِ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾،
و﴿قُلْ يَتَّيَبُهَا الْكُفْرُونَ﴾^(١).

الخامس: يؤكد بالحديث ما دلت عليه الآية من معنى.

كقوله ﷺ: "آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ، إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ"^(٢).

فإنه يؤكد بهذا الحديث، المعنى الذي دل عليه قول الله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَئِنْ آتَيْنَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾^(٣) فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ^(٤) فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ^(٥) [التوبة: ٧٥-٧٧]^(٦).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ، ح رقم (١٢١٨).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، ح رقم (٣٣)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق، ح رقم (٥٩).

(٣) انظر: جامع البيان للطبري (٦/٦٨)، وتيسير الكريم الرحمن (ص ٣٢٢).

المطلب الرابع تطبيقات المفسرين

الأول: فمن ذلك ما ذكره الإمام الواحدي رَحِمَهُ اللهُ عند قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنَّ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ١٥٤]، فقد قال: "نزلت في قتلى بدر من المسلمين، وذلك أنهم كانوا يقولون لمن يقتل في سبيل الله: مات فلان، وذهب عنه نعيم الدنيا، فقال الله تعالى: ولا تقولوا للمقتولين في سبيلي هم أموات ﴿بَلْ﴾ هم ﴿أَحْيَاءٌ﴾ لأن أرواح الشهداء في أجواف طير خضر تسرح في الجنة ﴿وَلَكِنَّ لَا تَشْعُرُونَ﴾ بما هم فيه من النعيم والكرامة" (١).

فقد أشار الواحدي في تفسيره للآية إلى قوله ﷺ: "أَرْوَاحُهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خَضِرٍ، لَهَا قَنَادِيلُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ، تَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ، ثُمَّ تَأْوِي إِلَى تِلْكَ الْقَنَادِيلِ" (٢).

الثاني: قال الطبري عند قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِءَ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِءَ فَأَمَنَ وَأَسْتَكْبَرْتُمْ﴾ [الأحاف: ١٠] فقد استشهد بحديث سعد بن أبي وقاص (٣) أنه قال: "مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لِحَيٍّ يَمْشِي إِنَّهُ فِي الْجَنَّةِ إِلَّا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ، وَفِيهِ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِءَ فَأَمَنَ وَأَسْتَكْبَرْتُمْ﴾ [الأحاف: ١٠] فقد استشهد

(١) الوجيز (١/١٣٩-١٤٠).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب في بيان أن أرواح الشهداء في الجنة وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون، ح رقم (١٨٨٧).

(٣) هو: سعد بن أبي وقاص بن مالك بن عبد مناف القرشي، أسلم وهو ابن تسع عشرة، أحد الفرسان الشجعان الذين كانوا يجرسون رسول الله ﷺ في مغازيه، فتحت على يديه أكثر بلاد فارس، وكان أميراً على الكوفة، توفي سنة ٥٥ هـ، وقيل ٥٨ هـ. انظر في ترجمته: الاستبعا لابن عبد البر (٢/٦٠٧-٦١٠)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٣/٦٦-٨٣).

إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ ۗ ﴿١٠﴾ (١).

الثالث: ذكر ابن كثير الأحاديث المبينة، ومنها^(١) ما ذكره في سبب نزول قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفْرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُّنْذِرِينَ﴾ [الأحاف: ٢٩] عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: مَا قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْجِنِّ وَمَا رَأَهُمْ، انْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي طَائِفَةٍ مِّنْ أَصْحَابِهِ عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ، وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الشَّيَاطِينِ وَبَيْنَ خَيْرِ السَّمَاءِ، وَأُرْسِلَتْ عَلَيْهِمُ الشُّهُبُ، فَجَعَلَتْ الشَّيَاطِينُ إِلَى قَوْمِهِمْ فَقَالُوا: مَا لَكُمْ قَالُوا: حِيلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَيْرِ السَّمَاءِ وَأُرْسِلَتْ عَلَيْنَا الشُّهُبُ، قَالُوا: مَا ذَاكَ إِلَّا مِنْ شَيْءٍ حَدَثَ، فَاضْرِبُوا مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا فَاَنْظُرُوا مَا هَذَا الَّذِي حَالَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَيْرِ السَّمَاءِ، فَاَنْطَلَقُوا يَضْرِبُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، فَمَرَّ النَّفْرُ الَّذِينَ أَخَذُوا نَحْوَ تَهَامَةَ وَهُوَ بِنَحْلِ عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ وَهُوَ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ صَلَاةَ الْفَجْرِ، فَلَمَّا سَمِعُوا الْقُرْآنَ اسْتَمَعُوا لَهُ وَقَالُوا: هَذَا الَّذِي حَالَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَيْرِ السَّمَاءِ فَارْجِعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ، فَقَالُوا: يَا قَوْمَنَا ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَعَامَتَا بِهِ ۗ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ [الجن: ١-٢]، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ ﴿قُلْ أَوْحَىٰ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾ [الجن: ١] ﴿١٠﴾.

الرابع: استشهد الشيخ المراغي بالأحاديث، ومنها ما ذكره عند قول الله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾ [الأحاف: ٩] حيث استشهد بحديث: أَنَّ أُمَّ

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب مناقب عبدالله بن سلام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ح رقم (٣٨١٢)، وأخرجه مسلم في صحيحه واللفظ له، كتاب فضائل الصحابة، باب من مناقب عبدالله بن سلام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ح رقم (٢٤٨٣).

(٢) انظر: جامع البيان (١٠/١٤٧).

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم (٤/٢٦٠٦).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه واللفظ له، كتاب التفسير، ح رقم (٤٩٢١)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن، ح رقم (٤٤٩).

الْعَلَاءِ^(١) امْرَأَةً مِنْ نِسَائِهِمْ بَايَعَتِ النَّبِيَّ ﷺ أَخْبَرْتَهُ أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ مَظْعُونٍ^(٢) طَارَ هَيْمًا فِي السُّكْنَى حِينَ اقْتَرَعَتْ الْأَنْصَارُ عَلَى سُيُكْنَى الْمُهَاجِرِينَ، قَالَتْ أُمُّ الْعَلَاءِ: فَاشْتَكَيْتُ عُثْمَانَ عِنْدَنَا فَمَرَّضْتُهُ حَتَّى تُوْفِيَ، وَجَعَلْنَاهُ فِي أَثْوَابِهِ، فَدَخَلَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ فَقُلْتُ: رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ أبا السَّائِبِ، شَهَادَتِي عَلَيْكَ لَقَدْ أكرمَكَ اللَّهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّ اللَّهَ أكرمَهُ، قَالَتْ قُلْتُ: لَا أَدْرِي بِأبي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَنْ؟ قَالَ: أَمَا هُوَ فَقَدْ جَاءَهُ وَاللَّهُ الْيَقِينُ، وَاللَّهُ إِنِّي لَأَرْجُو لَهُ الْخَيْرَ، وَمَا أَدْرِي وَاللَّهُ وَأَنَا رَسُولُ اللَّهِ مَا يُفْعَلُ بِي، قَالَتْ: فَوَاللَّهِ لَا أُرْكَبِي أَحَدًا بَعْدَهُ قَالَتْ: فَأَحْزَنَنِي ذَلِكَ فَنِمْتُ، فَأَرَيْتُ لِعُثْمَانَ بْنَ مَظْعُونٍ عَيْنًا تَجْرِي، فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: ذَلِكَ عَمَلُهُ^(٣).

فقد ذكر هذا الحديث مختصراً، واستشهد به على أن الراجح في معنى الآية أن النبي ﷺ في الدنيا لا يدري ما يؤول إليه أمره، وهل يخرج من بلده أو لا؟^(٤).

الخامس: استشهد ابن عاشور ببعض الأحاديث التي تبين الآيات، ومنها ما أورده عند قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَتِي﴾ [الأحقاف: ١٥] فقد استشهد بحديث: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ، إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ^(٥).

(١) هي: أم العلاء بنت الحارث بن ثابت بن حارثة الأنصاري، من المبايعات، والدة خاروجة بن زيد بن ثابت. انظر في ترجمتها: الاستيعاب لابن عبد البر (٤/ ١٩٨٤)، والإصابة لابن حجر (٨/ ٤٣٩).

(٢) هو: عثمان بن مظعون بن حبيب الجمحي، أسلم بعد ثلاثة عشر رجلاً، وهاجر الهجرتين، وشهد بدرًا، أول من مات من المهاجرين بالمدينة سنة ٢هـ. انظر في ترجمته: الاستيعاب لابن عبد البر (٢/ ١٠٥٣-١٠٥٦)، والإصابة لابن حجر (٤/ ٣٨١-٣٨٢).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة، ح رقم (٣٩٢٩).

(٤) انظر: تفسير المراغي (٢٦/ ١٠-١١).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، ح رقم (١٦٣١).

وقد استشهد ابن عاشور بالحديث على أمرين:

الأول: أن الله لما أمر بالدعاء للوالدين كما في الآية فقد وعد بإجابته على لسان رسوله ﷺ.

الثاني: أن شكر الولد ربه على النعمة التي أنعمها الله على والديه ما هو إلا من باب نيابته عنهما في هذا الشكر، وهو من جملة العمل الذي يؤديه الولد عن والديه^(١).



(١) انظر: التحرير والتنوير (٣٢ / ٢٦).

المبحث الخامس

توجيه الآية وأهميتها

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: تعريف توجيه الآية لغة واصطلاحاً.
- المطلب الثاني: أهمية توجيه الآية للتفسير الجميل.
- المطلب الثالث: تطبيقات المفسرين.

* * * * *

المطلب الأول تعريف توجيه الآية لغة واصطلاحاً

أولاً: تعريف توجيه الآية لغة:

توجيه الآية مركب إضافي، ولييان معناه لابد من تعريف جزئي التركيب:

الأولى: التوجيه لغة: له عدة معان، منها^(١):

الأول: وجه كل شيء: مستقبله، قال تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥]، والمواجهة: المقابلة، يقال: قعدت وجاهك أي: قبالتك.

قال ابن فارس: "الواو والجيم والهاء أصل واحد يدل على مقابلة لشيء، والوجه مستقبل لكل شيء"^(٢).

الثاني: السبيل المقصود، ووجه الكلام: السبيل الذي تقصده به، والوجه والتجاه: الوجه الذي تقصده، يقال: خرج القوم فوجهوا للناس الطريق توجيهها، إذا وطئوه وسلكوه حتى استبان أثر الطريق لمن يسلكه.

الثالث: التوجيه هو جعل الشيء على جهة واحدة، وشيء موجه إذا جعل على جهة واحدة لا تختلف.

الثانية: تعريف الآية لغة، وقد سبق^(٣).

(١) انظر: الصحاح للجوهري (٦/ ٢٢٥٤-٢٢٥٦)، ومعجم مقاييس اللغة (٦/ ٨٨-٨٩)، ولسان العرب (١٣/ ٥٥٥-٥٦٠)، والقاموس المحيط للفيروزآبادي (ص ١٢٥٥)، وتاج العروس للزبيدي (٣٦/ ٥٣٥-٥٤٦).

(٢) معجم مقاييس اللغة (٦/ ٨٨).

(٣) راجع ص ١٢٧.

ثانياً: تعريف توجيه الآية اصطلاحاً:

من خلال استعراض بعض كتب علوم القرآن، وكتب التفاسير، لم أقف على تعريف لمصطلح توجيه الآية، إلا ما ذكره الجرجاني^(١) من تعريف توجيهه عموماً حيث قال: "التوجيه هو إيراد الكلام على وجه يندفع به كلام الخصم^(٢)".

ومن خلال تتبع كلام المفسرين في توجيه الآيات، ظهر لي أن معنى توجيه الآية عندهم يبرز في حالين:

الأول: بيان معنى الآية بناء على القراءات فيها، أو على الأقوال الواردة في معناها.

فمن ذلك ما ذكره ابن جرير الطبري عند قول الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَآفَّةً﴾ [البقرة: ٢٠٨] فقد قال: "وقد اختلف القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء أهل الحجاز: ﴿ادخلوا في السَّلَم﴾ بفتح السين، وقرأته عامة قراء الكوفيين بكسر السين.

فأما الذين فتحوا السين من ﴿السَّلَم﴾ فإنهم وجهوا تأويلها إلى المسالمة، بمعنى: ادخلوا في الصلح والمسالمة وترك الحرب بإعطاء الجزية، وأما الذين قرأوا ذلك بالكسر من السين فإنهم مختلفون في تأويله، فمنهم من يوجهه إلى الإسلام، بمعنى: ادخلوا في

(١) هو: علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني، قدم القاهرة وأخذ بها عن أكمل الدين وغيره، وأقام بسعيد السعداء أربع سنين، ثم خرج إلى بلاد الروم، ثم لحق ببلاد العجم، وصار إماماً في العلوم العقلية وغيرها، مبتحراً في دقيقتها وجليها، وطار صيته في الآفاق، وانتفع الناس بمصنفاته، يحتج بها أكابر العلماء، وينقلون منها، ويوردون ويصدرون عنها، توفي سنة ٨١٦هـ بشيراز. انظر ترجمته في: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي، (٥/٣٢٨-٣٣٠)، دار مكتبة الحياة، بيروت-لبنان، والبدر الطالع للشوكاني (١/٤٨٨-٤٩٠).

(٢) التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، (ص ٦٩)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

الإسلام كافة، ومنهم من يوجهه إلى الصلح، بمعنى: ادخلوا في الصلح" (١).

ويوجه المفسرون الآية عند الاختلاف فيها، وذلك ببيان معنى الآية على كل قول.

قال الإمام الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ [البقرة: ٢٣٧]: "اختلف أهل التأويل فيمن خوطب بقوله: ﴿وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ فقال بعضهم: خوطب بذلك الرجال والنساء..... فتأويل الآية على هذا القول: وأن يعفوا، أيها الناس، بعضكم عما وجب له قبل صاحبه من الصداق قبل الافتراق عند الطلاق، أقرب له إلى تقوى الله.

وقال آخرون: بل الذين خوطبوا بذلك أزواج المطلقات..... فتأويل ذلك على هذا القول: وأن تعفوا أيها المفارقون أزواجهم، فتركوا لهن ما وجب لكم الرجوع به عليهن من الصداق الذي سقتموه إليهن، أو تموا لهن، بإعطائكم إياهن الصداق الذي كنتم سميت لهن في عقدة النكاح، إن لم تكونوا سقتموه إليهن، أقرب لكم إلى تقوى الله" (٢).

الثاني: يطلق ويراد به إزالة ما يتوهم من إشكال، أو تعارض في الآية، أو في ارتباطها بما قبلها.

قال الشيخ السعدي رَحِمَهُ اللهُ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَمَا سَأَلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ﴾ [البقرة: ١٠٨]: "والمراد بذلك، أسئلة التعنت والاعتراض، كما قال تعالى: ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً﴾ [النساء: ١٥٣]

وقال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا﴾ [المائدة: ١٠١] فهذه ونحوها، هي المنهي عنها.

وأما سؤال الاسترشاد والتعلم، فهذا محمود قد أمر الله به، كما قال تعالى:

(١) جامع البيان (٢/ ٣٥٥).

(٢) جامع البيان (٢/ ٦٥٥-٦٥٦).

﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣] ويقررهم عليه، كما في قوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ [البقرة: ٢١٩] و﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى﴾ [البقرة: ٢٢٠] ونحو ذلك^(١).

وفي المناسبة بين قوله تعالى: ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفَعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِّنْهَا﴾ [النساء: ٨٥] وقوله: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ [النساء: ٨٦] يقول ابن عاشور رَحِمَهُ اللهُ: "فالمناسبة في هذا العطف هي أن الشفاعة تقتضي حضور الشفيح عند المشفوع إليه، وأن صفة تلقي المشفوع إليه للشفيح تؤذن بمقدار استعداده لقبول الشفاعة، وأن أول بوادر اللقاء هو السلام ورده.... حتى إذا قبل المستشفع إليه الشفاعة كان قد طيب خاطر الشفيح، وإذا لم يقبل كان في حسن التحية مرصاة له على الجملة، وهذا دأب القرآن في انتهاز فرص الإرشاد والتأديب.

وبهذا البيان تنجلي عنك الحيرة التي عرضت في توجيه انتظام هذه الآية مع سابقتها، وتستغني عن الالتجاء إلى المناسبات الضعيفة التي صاروا إليها"^(٢).

وبناء على ما سبق ذكره يمكن تعريف توجيه الآية بأنه: بيان معنى الآية، وإزالة ما يتوهم من إشكال أو تعارض فيها.

وقد يرد في كلام المفسرين التوجيه، ويقصد به توجيه اللفظ، وذلك بحمل اللفظ على أقرب معانيه، فقد تكلموا فيه، وقعدوا له القواعد كقول الطبري: "وتوجيه معاني كتاب الله ﷻ إلى الظاهر المستعمل في الناس، أولى من توجيهها إلى الخفي القليل في الاستعمال"^(٣).

فإن هذا النوع ليس داخلاً في هذا المبحث، بل محله غريب القرآن.

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص ٤٨).

(٢) التحرير والتنوير (٥/ ١٤٥).

(٣) جامع البيان (٣/ ١٦١).

المطلب الثاني

أهمية توجيه الآية للتفسير الجميل

لقد كان رسول الله ﷺ يبين القرآن، ويزيل ما قد ينقدح في أذهان الصحابة من إشكال في فهم الآية، فعن عبد الله بن مسعود قال: لما نزلت: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ [الأعام: ٨٢] شق ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ وقالوا: أيننا لا يظلم نفسه؟ فقال رسول الله ﷺ: "ليس هو كما تظنون، إنما هو كما قال لقمان لابنه: ﴿يَبْتَئَى لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [شمان: ١٣]" (١).

وبمثل هذا المنهج اقتفى صحابة رسول الله ﷺ أثره، فقد كانوا يوجهون ويزيلون ما قد يرد من إشكال في فهم الآية، فقد قال رجل لابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: "إني أجد في القرآن أشياء تختلف علي، قال: ﴿فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠١]، ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [الصفات: ٢٧]، ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٤٢]، ﴿وَاللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأعام: ٢٣] فقد كتموا في هذه الآية، وقال: ﴿أُمُّ السَّمَاءِ بَدَلَهَا﴾ [النازعات: ٢٧] إلى قوله: ﴿دَحَلَهَا﴾ [النازعات: ٣٠] فذكر خلق السماء قبل خلق الأرض، ثم قال: ﴿أَيُّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ [فصلت: ٩] إلى قوله: ﴿طَائِعِينَ﴾ [فصلت: ١١] فذكر في هذه خلق الأرض قبل خلق السماء، وقال: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ٩٦]، ﴿عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ٥٦]، ﴿سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء: ٥٨] فكانه كان ثم مضى، فقال: ﴿فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ﴾ في النفخة الأولى، ثم ينفخ في الصور ﴿فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ [الزمر: ٦٨]

فلا أنساب بينهم عند ذلك، ولا يتساءلون، ثم في النفخة الآخرة ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ وأما قوله: ﴿مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾، ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيذان، باب ظلم دون ظلم، ح رقم (٣٢)، وأخرجه مسلم في صحيحه واللفظ له، كتاب الإيذان، باب صدق الإيذان وإحلاصه، ح رقم (١٢٤).

حَدِيثًا ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ لِأَهْلِ الْإِخْلَاصِ ذُنُوبَهُمْ، وَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: تَعَالَوْا نَقُولْ لَمْ نَكُنْ مُشْرِكِينَ، فَخْتَمَ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ، فَتَنَطَّقَ أَيْدِيَهُمْ، فَعِنْدَ ذَلِكَ عُرِفَ أَنَّ اللَّهَ لَا يُكْتَمُ حَدِيثًا، وَعِنْدَهُ ﴿يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الحجر: ٢] الآية، وخلق الأرض في يومين، ثم خلق السماء، ثم استوى إلى السماء فسواهن في يومين آخرين، ثم دحا الأرض، ودحوها أن أخرج منها الماء والمرعى، وخلق الجبال والجمال والآكام وما بينهما في يومين آخرين، فذلك قوله: ﴿دَحَاهَا﴾ وقوله: ﴿خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ فجعلت الأرض وما فيها من شيء في أربعة أيام، وخلقت السموات في يومين، و﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ سمي نفسه ذلك، وذلك قوله، أي لم يزل كذلك، فإن الله لم يرد شيئًا إلا أصاب به الذي أراد، فلا يختلف عليك القرآن، فإن كلا من عند الله" (١).

وسار على هذه الطريقة المفسرون، فقد كانوا يوجهون الآية بما يزيل إشكالها، ويجمع بين ما ظاهره التعارض منها. وتظهر أهميتها في أمور منها:

الأول: بتوجيه الآية يزول دعوى النسخ فيها، ويترجح أن معناها محكم غير منسوخ.

قال ابن جزي (١) رَحِمَهُ اللَّهُ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ﴾ [الحشر: ٧]: "فقال بعضهم: إن هذه الآية منسوخة بآية الأنفال.... والصحيح أنه لا تعارض بين هذه الآية وبين آية الأنفال، فإن آية الأنفال في حكم الغنيمة التي تؤخذ بالقتال،

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، سورة حم السجدة.

(٢) هو: محمد بن أحمد بن محمد الكلبي، فقيه مالكي، عالم بالأصول والتفسير واللغة، من أهل غرناطة، ومن شيوخ لسان الدين ابن الخطيب، فقد وهو يجرى الناس يوم معركة طريف، من كتبه: التسهيل لعلوم التنزيل في التفسير، توفي سنة ٧٤١هـ. انظر ترجمته في: الأعلام للزركلي (٥/ ٣٢٥)، ومعجم المفسرين لعادل نويض (٢/ ٤٨١).

وإيجاب الخيل والركاب، فهذا يخرج منه الخمس، ويقسم باقية على الغانمين، وأما هذه الآية ففي حكم الفيء، وهو ما يؤخذ من أموال الكفار من غير قتال ولا إيجاب خيل ولا ركاب، وإذا كان كذلك فكل واحدة من الآيتين في معنى غير معنى الأخرى، ولها حكم غير حكم الأخرى فلا تعارض بينهما ولا نسخ" (١).

الثاني: بتوجيه الآية يجمع بين الأقوال المتعارضة في معنى الآية.

عند قول الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢١٧] ذكر الشيخ السعدي الخلاف في مسألة القتال في الشهر الحرام، وأن جمهور المفسرين يرون أن تحريم القتال في الأشهر الحرم منسوخ بالأمر بقتال المشركين حيثما وجدوا، وقال بعض المفسرين: إنه لم ينسخ، وهذه الآية مقيدة لعموم الأمر بالقتال مطلقاً، ثم قال: "وهذا إنما هو في قتال الابتداء، وأما قتال الدفع، فإنه يجوز في الأشهر الحرم، كما يجوز في البلد الحرام" (٢).

الثالث: أنه بتوجيه الآية يزال ما قد يتوهم من إشكال في معناها.

قال ابن القيم في بيانه لقول الله تعالى: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ [يونس: ٩٤]:

"وقد أشكلت هذه الآية على كثير من الناس، وأورد اليهود والنصارى على المسلمين فيها إيراداً، وقالوا: كان في شك فأمر أن يسألنا، وليس فيها بحمد الله إشكال، وإنما أتى أشباه الأنعام من سوء قصدهم وقلة فهمهم، وإلا فالآية من أعلام نبوته ﷺ، وليس في الآية ما يدل على وقوع الشك، ولا السؤال أصلاً، فإن الشرط

(١) التسهيل لعلوم التنزيل، (٢/ ٣٥٩)، حققه الدكتور عبدالله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

(٢) تيسير الكريم الرحمن (ص ٨١).

لا يدل على وقوع المشروط؛ بل ولا على إمكانه كما قال تعالى ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَ اللَّهِ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢]، وقوله: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلَ اللَّهِ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَابْتَغَوْا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٤٢]، وقوله: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَبِيدِ﴾ [الزخرف: ٨١]، وقوله: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥]، ونظائره، فرسول الله ﷺ لم يشك ولم يسأل" (١).



(١) أحكام أهل الذمة، (١/٩٩)، حققه يوسف أحمد البكري وشاكر العاروري، رمادي للنشر، الدمام-السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

المطلب الثالث تطبيقات المفسرين

الأول: يوجه أبو حيان معنى الآية كما في قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾ [الأحاف: ١٥] فقد ذكر فيها قراءتين: (حسنا) و(إحسانا)، ثم قال:

"ويجوز أن يكون (حسنا) بمعنى (إحسانا) فيكون مفعولا له، أي: ووصيناه بهما لإحساننا إليهما، فيكون الإحسان من الله تعالى" (١).

الثاني: قال الطبري عند قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ﴾ [الأحاف: ١١]:

"يقول تعالى ذكره: وقال الذين جحدوا نبوة محمد ﷺ من يهود بني إسرائيل للذين آمنوا به، لو كان تصديقكم محمدا على ما جاءكم به خيرا، ما سبقتمونا إلى التصديق به، وهذا التأويل على مذهب من تأول قوله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَمَأْمَنَ وَأَسْتَكْبَرْتُمْ﴾ [الأحاف: ١٠] أنه معني به عبد الله بن سلام، فأما على تأويل من تأول أنه عني به مشركو قريش، فإنه ينبغي أن يوجه تأويل قوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ﴾ أنه عني به مشركو قريش، وكذلك كان يتأوله قتادة" (٢).

فقد وجه الطبري الآية، وبين تفسيرها بناء على الأقوال فيها.

الثالث: ذكر ابن كثير الأقوال في معنى قوله تعالى: ﴿أَوْ أَثَرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾ [الأحاف: ٤]: فذكر بعضهم أن معناها أي: علم صحيح تؤثرونه عن أحد ممن قبلكم، وقال بعضهم: بينة من الأمر، وقال آخرون: أو أثارة شيء يستخرجه فيثيره، ثم وجه هذه الأقوال

(١) البحر المحيط (٩/٤٣٩).

(٢) جامع البيان (١٠/١٥٠).

كلها بقوله: "وكل هذه الأقوال متقاربة"^(١).

الرابع: وجه ابن عاشور بعض الآيات، فمن ذلك ما وجه به قول الله تعالى:
﴿وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانِ عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ﴾ [الأحزاب: ١٢]
حيث قال:

"قرأ نافع وابن عامر والبزي عن ابن كثير ويعقوب (لتنذر) بالمشناة الفوقية
خطابا للرسول ﷺ فيحصل وصف الرسول ﷺ بأنه منذر، ووصف كتابه بأنه بشرى،
وفيه احتباك.

وقرأه الجمهور بالمشناة التحتية على أنه خبر عن الكتاب فإسناد الإنذار إلى
الكتاب مجاز عقلي"^(٢).



(١) تفسير القرآن العظيم (٤/٢٥٩٥).

(٢) التحرير والتنوير (٢٦/٢٦).

المبحث السادس

الخلاف في معنى الآية وأهميته

وفيه أربعة مطالب:

- المطلب الأول: تعريف الخلاف لغة واصطلاحاً.
- المطلب الثاني: أنواع الخلاف في التفسير
- المطلب الثالث: أهمية معرفة الخلاف في معنى الآية
للتفسير المجلد.
- المطلب الرابع: تطبيقات المفسرين.

* * * * *

المطلب الأول تعريف الخلاف لغة واصطلاحاً

أولاً: تعريف الخلاف لغة:

الخلاف لغة^(١): مصدر خالف، كما أن الاختلاف مصدر اختلف، والخلاف: المخالفة، ومنه قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا﴾ [الفتح: ١١]

وتخالف القوم واختلفوا: إذا ذهب كل واحد إلى خلاف ما ذهب إليه الآخر. والخلاف هو: المضادة، وقد خالفه مخالفة وخلافاً، وتخالف الأمران واختلفا، لم يتفقا، وكل ما لم يتساو فقد تخالف واختلف، قال سبحانه: ﴿وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكْلُهُ﴾ [الأعام: ١٤١]، والخلاف والاختلاف: ضد الاتفاق.

قال الراغب الأصفهاني: "الخلاف: أعم من الضد؛ لأن كل ضدين مختلفان، وليس كل مختلفين ضدين"^(٢).

إذاً: فمعنى الخلاف والاختلاف هو المخالفة والمضادة وعدم الاتفاق، وهذا المعنى هو الذي جاء في آيات القرآن الكريم.

ثانياً: تعريف الخلاف في الآية اصطلاحاً:

أن يذكر المفسرون في بيان معنى اللفظة، أو الآية الواحدة أقوالاً متغايرة، سواء أكانت متضادة أم لا^(٣).

(١) انظر: المفردات للراغب الأصفهاني (ص ٢٩٤-٢٩٦)، ومختار الصحاح للرازي (ص ٩٥)، ولسان العرب لابن منظور (٩/ ٨٢-٩٧)، والمصباح المنير للفيومي (ص ١٧٨).

(٢) المفردات للراغب الأصفهاني (ص ٢٩٤).

(٣) اختلاف السلف في التفسير لمحمد صالح محمد سليمان (ص ٣٩).

المطلب الثاني أنواع الخلاف في التفسير

الاختلاف بين الناس أمر واقع؛ لاختلاف عقولهم، ومداركهم، ولا يضير أن يختلف عالم مع آخر على فهم معنى من معاني القرآن، ما لم يرد دليل آخر من القرآن أو السنة يحدد معناه.

يقول الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: "ووقوع الاختلاف بين الناس أمر ضروري لا بد منه؛ لتفاوت إرادتهم، وأفهامهم، وقوى إدراكهم، ولكن المذموم بغي بعضهم على بعض وعدوانه، وإلا فإذا كان الاختلاف على وجه لا يؤدي إلى التباين والتحزب، وكل من المختلفين قصده طاعة الله ورسوله، لم يضر ذلك الاختلاف، فإنه أمر لا بد منه في النشأة الإنسانية، ولكن إذا كان الأصل واحداً، والغاية المطلوبة واحدة، والطريق المسلوكة واحدة، لم يكدر يقع اختلاف، وإن وقع كان اختلافاً لا يضر كما تقدم من اختلاف الصحابة، فإن الأصل الذي بنوا عليه واحد، وهو كتاب الله، وسنة رسوله، والقصد واحد، وهو طاعة الله ورسوله، والطريق واحد، وهو النظر في أدلة القرآن والسنة، وتقديمها على كل قول، ورأي، وقياس، وذوق، وسياسة"^(١).

ويمكن تقسيم الخلاف الوارد في التفسير إلى ثلاثة أنواع:

النوع الأول: الخلاف فيما لا فائدة تحته وهو: الخلاف الذي ليس له أثر في بيان معنى الآية، كالخلاف في أسماء أصحاب الكهف، وتعيين البعض الذي ضرب به القليل من البقرة وغير ذلك مما لا يترتب على الجهل به أثر في فهم معنى الآية.

فهذه الأمور طريق العلم بها النقل، فما كان منه منقولاً نقلاً صحيحاً عن النبي ﷺ قَبْلَ، وإلا توقفنا عنه، لأن عدم العلم بها لا يخل بالمعنى^(٢).

(١) الصواعق المرسله (٢/٥١٩).

(٢) انظر: مباحث في علوم القرآن (ص ٣٦٠).

النوع الثاني: خلاف التنوع وهو: ما كانت المخالفة فيه لا تقتضي المنافاة، ولا تقتضي إبطال أحد القولين للآخر، فيكون كل قول للآخر نوعاً لا ضداً^(١).

وفيه تحمل الآية على جميع ما قيل فيها، إذا كانت معان صحيحة غير متعارضة، ومنه ما يكون كل من القولين هو في معنى القول الآخر، ولكن العبارتين مختلفتان.

ومنه ما يكون المعنيان متغايرين، لكن لا يتنافيان، فهذا قول صحيح، وهذا قول صحيح، وإن لم يكن معنى أحدهما هو معنى الآخر^(٢).

قال الإمام الزركشي رَحِمَهُ اللهُ: "يكثر في معنى الآية أقوالهم واختلافهم، ويحكيه المصنفون للتفسير بعبارات متباينة الألفاظ، ويظن من لا فهم عنده أن في ذلك اختلافاً فيحكيه أقوالاً، وليس كذلك، بل يكون كل واحد منهم ذكر معنى ظهر من الآية، وإنما اقتصر عليه لأنه أظهر عند ذلك القائل، أو لكونه أليق بحال السائل، وقد يكون أحدهم يخبر عن الشيء بلازمه ونظيره، والآخر بمقصوده وثمرته، والكل يؤول إلى معنى واحد غالباً، والمراد الجميع، فليفتنن لذلك، ولا يفهم من اختلاف العبارات اختلاف المرادات"^(٣).

وعلى هذا النوع يحمل غالب اختلاف السلف.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "الخلاف بين السلف في التفسير قليل، وخلافهم في الأحكام أكثر من خلافهم في التفسير، وغالب ما يصح عنهم من الخلاف يرجع

(١) انظر: الاختلاف وما إليه، الدكتور محمد بن عمر بازمول، (ص ١٩)، دار الهجرة ودار ابن عفان، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

(٢) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، (١/١٤٩-١٥٠)، حققه ناصر العقل، دار عالم الكتب، بيروت-لبنان، الطبعة السابعة، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م، وفصول في أصول التفسير للدكتور مساعد الطيار (ص ٨٠).

(٣) البرهان (٢/١٥٩-١٦٠).

إلى اختلاف تنوع، لا اختلاف تضاد"^(١).

النوع الثالث: خلاف التضاد وهما: القولان المتنافيان، بحيث لا يمكن القول بهما معاً، فإذا قيل بأحدهما لزم منه عدم القول بالآخر^(٢).

كاختلاف المفسرين في معنى قوله تعالى: ﴿أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ [النساء: ٤٣]، فقيل المراد بذلك: الجماع، فتكون الآية نصاً في جواز التيمم للجنب، وقيل المراد: مجرد اللمس بيد كان أو غيرها من أعضاء جسد الإنسان، فأوجبوا الوضوء على من مس بشيء من جسده شيئاً من جسدها مفضياً إليه^(٣).

والأحسن لمن أراد حكاية الخلاف أن يستوعب الأقوال فيها، وأن ينبه على الصحيح منها، ويبطل الباطل.

فأما من حكى خلافاً في مسألة، ولم يستوعب الأقوال فيها فهو ناقص، إذ قد يكون الصواب في الذي تركه، أو يحكي الخلاف ويطلقه، ولا ينبه على الصحيح من الأقوال، فهو ناقص أيضاً، فإن صحح غير الصحيح عامداً فقد تعمد الكذب، أو جاهلاً فقد أخطأ.

وكذا يحسن بالمفسر ألا يذكر الخلاف فيما لا فائدة تحته، أو يحكى أقوالاً متعددة لفظاً، ويرجع حاصلها إلى قول أو قولين معنى، دون التنبيه على ذلك.

فمن فعل ذلك فقد ضيع الزمان، وتكثر بما ليس بصحيح، فهو كلابس ثوبي زور^(٤).

(١) مقدمة في أصول التفسير (ص ٢٤).

(٢) انظر: فصول في أصول التفسير للدكتور مساعد الطيار (٨٠).

(٣) انظر: جامع البيان للطبري (٣/ ٨٥٦-٨٥٩)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/ ٧٤٤)، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي (ص ١٦١).

(٤) انظر: مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (ص ١٠٨).

وقال الإمام الشاطبي رَحْمَةُ اللَّهِ: "إن علم التفسير مطلوب فيما يتوقف عليه فهم المراد من الخطاب، فإذا كان المراد معلوماً، فالزيادة على ذلك تكلف، ويتبين ذلك في مسألة عمر، وذلك أنه لما قرأ ﴿وَفَلَكِهَةٌ وَأَبَّاءٌ﴾ [عبس: ٣١] توقف في معنى الأب، وهو معنى إفرادي لا يقدح عدم العلم به في علم المعنى التركيبي في الآية؛ إذ هو مفهوم من حيث أخبر الله تعالى في شأن طعام الإنسان أنه أنزل من السماء ماء فأخرج به أصنافاً كثيرة مما هو من طعام الإنسان مباشرة كالحب، والعنب، والزيتون، والنخل، ومما هو من طعامه بواسطة مما هو مرعى للأنعام على الجملة، فبقي التفصيل في كل فرد من تلك الأفراد فضلاً، فلا على الإنسان أن لا يعرفه، فمن هذا الوجه -والله أعلم- عد البحث عن معنى الأب من التكلف" (١).



(١) الموافقات (١/٥٧-٥٨).

المطلب الثالث: أهمية معرفة الخلاف في معنى الآية للتفسير الجمل

ليس بمعيب على المفسر للقرآن بالتفسير الجمل أن يستوعب الأقوال في معنى الآية، ويناقشها، ويختار أحدها؛ فقد درج على هذا النهج والتزمه إمام المفسرين وشيخهم ابن جرير الطبري رَحْمَةُ اللَّهِ فَقَدْ كَانَ يَذْكُرُ الْأَقْوَالَ، ويناقشها، ويرجح ما يراه راجحا، ومع هذا لا يكاد يفسر آية من القرآن إلا صدر تفسيرها أو ختمه بالتفسير الجمل لها.

وسار على هذه الطريقة مفسرون آخرون كالإمام ابن كثير رَحْمَةُ اللَّهِ.

وتتضح أهميته للتفسير الجمل في أمور منها:

الأول: يتبين من ذكر الخلاف في الآية احتمال اللفظ لأكثر من معنى.

قال الشيخ السعدي: "﴿وَأَتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥] يحتمل أن يكون المراد بذلك، المقام المعروف الذي قد جعل الآن مقابل باب الكعبة، وأن المراد بهذا: ركعتا الطواف، يستحب أن تكونا خلف مقام إبراهيم، وعليه جمهور المفسرين.

ويحتمل أن يكون المقام مفردا مضافا، فيعم جميع مقامات إبراهيم في الحج، وهي المشاعر كلها: من الطواف، والسعي، والوقوف بعرفة، ومزدلفة، ورمي الجمار، والنحر، وغير ذلك من أفعال الحج، فيكون معنى قوله: ﴿وَأَتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ أي: معبدا، أي: اقتدوا به في شعائر الحج، ولعل هذا المعنى أولى؛ لدخول المعنى الأول فيه، واحتمال اللفظ له" (١).

الثاني: بذكر الأقوال في الآية يتضح عموم معناها، وأنها شاملة لكل الأقوال المذكورة فيها.

(١) تيسير الكريم الرحمن (٥١).

كقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: ١١]، فقد قيل إن المراد بالنعمة: القرآن، وقيل: النبوة، والصحيح أنها عامة في جميع النعم (١).

قال ابن عاشور عند تفسيره للآية: "وليس المراد بنعمة ربك نعمة خاصة، وإنما أريد الجنس، فيفيد عموماً في المقام الخطابي، أي: حدث ما أنعم الله به عليك من النعم" (٢).

الثالث: يذكر المفسرون الخلاف في الآية ليجمعوا بين الأقوال المتعارضة، أو يرجحوا أحدها، ثم يعطى المعنى العام للآية بعد ذلك.

الرابع: بذكر الأقوال في الآية يتبين أن الخلاف فيها خلاف تنوع، وأنه لا خلاف بين المعاني التي تضمنتها الآية.

وذلك مثل اختلافهم في تفسير الصراط المستقيم في قوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦]، فقد اختلفت عبارات المفسرين من السلف والخلف في تفسير الصراط، وإن كان يرجع حاصلها إلى شيء واحد وهو المتابعة لله وللرسول ﷺ، فروي أنه كتاب الله، وقيل: هو الإسلام، وقيل: هو الحق، وقيل: هو النبي ﷺ وصاحبه من بعده.

قال الإمام ابن كثير - بعد أن ساق هذه الأقوال -: "وكل هذه الأقوال صحيحة، وهي متلازمة، فإن من اتبع النبي ﷺ واقتدى باللذين من بعده أبي بكر وعمر فقد اتبع الحق، ومن اتبع الحق فقد اتبع الإسلام، ومن اتبع الإسلام فقد اتبع القرآن وهو كتاب الله، وحبله المتين، وصراطه المستقيم، فكلها صحيحة، يصدق بعضها بعضاً، والله الحمد" (٣).

(١) انظر: المحرر الوجيز لابن عطية (٥/ ٤٩٥)، والتسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (٢/ ٤٩١).

(٢) التحرير والتنوير (٣٠/ ٤٠٣).

(٣) تفسير القرآن العظيم (١/ ٤١).

المطلب الرابع تطبيقات المفسرين

الأول: في قوله تعالى: ﴿وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ﴾ [النساء: ٣٦] فقد ذكر ابن جرير الطبري الأقوال في الآية، وأن بعضهم قال: هو رفيق الرجل في سفره، وقيل: الرفيق الصالح، وقيل: هو امرأة الرجل، وقيل: هو الذي يلزمك ويصحبك رجاء نفعك، ثم قال رَحْمَةُ اللَّهِ: "والصواب من القول في تأويل ذلك عندي: أن معنى ﴿وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ﴾: الصاحب إلى الجنب وقد يدخل في هذا: الرفيق في السفر، والمرأة، والمنقطع إلى الرجل الذي يلزمه رجاء نفعه؛ لأن كلهم بجنب الذي هو معه وقريب منه، وقد أوصى الله تعالى بجمعهم لوجوب حق الصاحب على المصحوب فإذا كان الصاحب بالجنب محتملا معناه ما ذكرناه من أن يكون داخلا فيه كل من جنب رجلا بصحبة في سفر، أو نكاح، أو انقطاع إليه واتصال به، ولم يكن الله جل ثناؤه خص بعضهم مما احتمله ظاهر التنزيل، فالصواب أن يقال: جميعهم معنيون بذلك، وكلهم قد أوصى الله بالإحسان إليه" (١).

وقال الشيخ السعدي رَحْمَةُ اللَّهِ: "قيل: الرفيق في السفر، وقيل: الزوجة، وقيل: الصاحب مطلقا، ولعله أولى؛ فإنه يشمل الصاحب في الحضر والسفر، ويشمل الزوجة" (٢).

(١) جامع البيان (٣/ ٨٣٠).

(٢) تيسير الكريم الرحمن (ص ١٥٩).

الثاني: ذكر الطبري أقوال المفسرين في الموضوع الذي به الأحقاف، فقال قوم: هي جبل بالشام، وقال آخرون هي واد بين عمان ومهرة، وقال آخرون: هي رمال مشرفة على البحر بالشحر، ثم قال بعد ذلك:

"وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله تبارك وتعالى أخبر أن عاداً أنذرهم أخوهم هود بالأحقاف، والأحقاف: ما وصفت من الرمال المستطيلة المشرفة..... وجائز أن يكون ذلك جبل بالشام، وجائز أن يكون وادياً بين عمان وحضر موت، وجائز أن يكون بالشحر، وليس في العلم به أداء فرض، ولا في الجهل به تضييع واجب" (١).

فقد أشار الطبري إلى أن الخلاف هنا لا أثر له في المعنى.

الثالث: ذكر ابن كثير الأقوال في معنى قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾ [الأحقاف:٩] فقال بعضهم: إنها منسوخة، وقال بعضهم: معناها لا أدري بماذا أوامر وبماذا أنهى، وقال بعضهم: قصد بذلك في الدنيا فإنه لا يعلم أيقتل كما قتل الأنبياء؟ ولا عن المشركين أيخسف بهم أو يرمون بالحجارة؟ وأما في الآخرة فقد علم أنه في الجنة.

وبعد ذكره للأقوال رجح منها الأخير منها، وأنه هو اللائق بالنبي ﷺ (٢).

الرابع: في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ﴾ [الأحقاف:١١] قال الشيخ أبو بكر الجزائري: "هذا القول جائز أن يقوله يهود المدينة للمؤمنين بها، وجائز أن يقوله المشركون في مكة وفي غيرها من العرب؛

(١) جامع البيان (١٠/١٦٢).

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم (٤/٢٥٩٧).

إذ المقصود هو الاعتذار عن عدم قبول الإسلام، بحجة انه لا فائدة منه تعود عليهم في دنياهم، ولا خير يرجونه منه إن دخلوا فيه" (١).

والشيخ أبو بكر الجزائري يشير بذلك إلى أن هذا الخلاف لا أثر له في المعنى.



(١) أيسر التفاسير (ص ١٤٦٠).

الفصل الثالث

الفصل الثالث

دلالات الألفاظ والتراكيب

وفيه خمسة مباحث:

- ✧ المبحث الأول: دلالة العام وأهميتها.
- ✧ المبحث الثاني: دلالة الخاص وأهميتها.
- ✧ المبحث الثالث: دلالة المنطوق وأهميته.
- ✧ المبحث الرابع: دلالة مفهوم الموافقة وأهميتها.
- ✧ المبحث الخامس: دلالة مفهوم المخالفة وأهميتها.

المبحث الأول

دلالة العام وأهميتها

وفيه أربعة مطالب:

- المطلب الأول: تعريف العام لغة واصطلاحاً.
- المطلب الثاني: صيغ العموم.
- المطلب الثالث: أهمية دلالة العام للتفسير الجميل.
- المطلب الرابع: تطبيقات المفسرين.

* * * * *

المطلب الأول تعريف العام لغة واصطلاحاً

أولاً: تعريف العام لغةً:

له عدة معان، منها^(١):

الأول: الشمول، يقال: عم الشيء عموماً: شمل الجماعة، وعمهم بالعطية، وفي الحديث قوله ﷺ: "وَإِنِّي أَعْطَيْتُكَ لِأُمَّتِكَ أَنْ لَا أَهْلِكَهُمْ بِسَنَةِ عَامَّةٍ"^(٢).

والعمم من الرجال: الكافي الذي يعمهم بالخير.

الثاني: العامة ضد الخاصة.

الثالث: التام من كل أمر، والعمم: الجسم التام، يقال: إن جسمه لعمم، وإنه لعمم الجسم أي: تام.

قال ابن فارس: "العين والميم أصل صحيح واحد، يدل على الكثرة والطول والعلو"^(٣).

(١) انظر: الصحاح للجوهري (٥/١٩٩١-١٩٩٣)، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس (٤/١٥-١٩)، والمفردات للأصفهاني (ص ٥٨٤-٥٨٥)، ومختار الصحاح للرازي (ص ٢١٨)، ولسان العرب لابن منظور (١٢/٤٢٣-٤٢٩).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب هلاك هذه الأنة بعضهم ببعض، ح رقم (٢٨٨٩).

(٣) معجم مقاييس اللغة (٤/١٥).

ثانياً: تعريف العام اصطلاحاً:

عرف إمام الحرمين الجويني ^(١) رَحْمَةُ اللَّهِ الْعَامُ بأنه: "ما عم شيئين فصاعداً" ^(٢).
وعرفه ابن قدامة ^(٣) بقوله: "كلام مستغرق لجميع ما يصلح له" ^(٤).
وعرفه الزركشي بقوله: "اللفظ المستغرق لجميع ما يصلح له، من غير حصر" ^(٥).
وقد وصف العلامة محمد الأمين الشنقيطي تعريف ابن قدامة بالجيد، إلا أنه ذكر أنه ينبغي أن يزداد عليه ثلاث كلمات وهي: بحسب وضع واحد، دفعة، بلا حصر ^(٦).

- (١) هو: أبو المعالي عبد الملك بن الشيخ أبي محمد بن أبي يعقوب المعروف بإمام الحرمين، تفقه في صباه على والده فأتى على جميع مصنفاته، ولما توفي والده قعد مكانه للتدريس، سافر إلى بغداد ولقي بها جماعة من العلماء، ثم خرج إلى الحجاز وجاور بمكة وبالمدينة يدرس ويفتي ويجمع طرق المذهب فلهذا قيل له إمام الحرمين، ثم عاد إلى نيسابور وتولى بها الخطابة، من تصانيفه: الشامل في أصول الدين، والبرهان في أصول الفقه، وغيرها، توفي سنة ٤٧٨هـ. انظر ترجمته في: وفيات الأعيان لابن خلكان (٣/١٦٧-١٧٠)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٤/١٧-٢٠)، والوفاء بالوفيات للصفدي (١٩/١١٦-١٢).
- (٢) الورقات، أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني، (ص ١١)، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض-السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
- (٣) هو: الشيخ موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، هاجر مع أهل بيته وله عشر سنين، وحفظ القرآن ولزم الاشتغال من صغره وكتب الخط المليح، وكان من بحور العلم وأذكياء العالم، كان لا يناظر أحداً إلا وهو يتسمم، وكان إماماً في علم الخلاف والفرائض والفقه والنحو وغيرها، من تصانيفه: المغني، الكافي، وغيرها، توفي يوم الفطر سنة ٦٢٠هـ. انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٦/١٤٩-١٥٣)، وفوات الوفيات لابن شاعر الكتبي (٢/١٥٨، ١٥٩).
- (٤) روضة الناظر (٨/٢).
- (٥) البحر المحيط في أصول الفقه، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، (٤/٥)، دار الكتبي، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
- (٦) انظر: مذكرة في أصول الفقه، (ص ٢٤٣)، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة-السعودية، الطبعة الخامسة، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

المطلب الثاني صيغ العموم

مذهب السلف أن للعموم ألفاظا تخصه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: "وأما العموم اللفظي فما أنكره إمام، ولا طائفة لها مذهب مستقر، ولا كان في القرون الثلاثة من ينكره، وإنما حدث إنكاره بعد المائة الثانية، وظهر بعد المائة الثالثة" (١).

وصيغ العموم سبع (٢):

الأول: ما دل على العموم بمادته مثل: كل، وجميع، وكافة، وعامة، كقول الله تعالى: ﴿إِنَّ كُلَّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾ [مريم: ٩٣]، وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً﴾ [البقرة: ٢٠٨].

الثاني: أسماء الشرط، كقوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ﴾ [الشورى: ٢٠]، وقوله: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾ [سبا: ٣٩].

الثالث: أسماء الاستفهام، كقوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ [الملك: ٣٠]، وقوله: ﴿فَأَيُّنَ تَذْهَبُونَ﴾ [التكوير: ٢٦].

الرابع: الأسماء الموصولة، كقوله سبحانه: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ﴾

(١) مجموع الفتاوى (٤٤٠-٤٤١).

(٢) انظر: اللمع في أصول الفقه، لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي، (ص ٢٦-٢٨)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، وروضة الناظر لابن قدامة (٢/١٠-٢٥)، والبحر المحيط للزركشي (٤/٨١-٨٣)، ومذكرة في أصول الفقه للأمين الشنقيطي (ص ٢٤٤-٢٤٨)، والأصول من علم الأصول، محمد بن صالح بن عثيمين، (ص ٣٤-٣٦)، دار ابن الجوزي، طبعة ١٤٢٦هـ، ومعالم أصول الفقه للجيزاني (ص ٤٢٢).

أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿الزمر: ٣٣﴾، وقوله: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت: ٦٩].

الخامس: النكرة في سياق النفي، أو النهي، أو الشرط، أو الاستفهام الإنكاري، كقوله سبحانه: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَيْرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ﴾ [الأنعام: ٣٨]، وقوله: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [النساء: ٣٦]، وقوله سبحانه: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سَوْءًا يَجْزِ بِهِ﴾ [النساء: ١٢٣]، وقوله: ﴿مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَآءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾ [القصص: ٧١].

وربما أفادت النكرة في سياق الإثبات العموم بمجرد دلالة السياق، كقوله تعالى: ﴿عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرْتَ﴾ [التكوير: ١٤]، فإنها تعم كل نفس بدليل قوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ﴾ [يونس: ٣٠].

السادس: المعرف بالإضافة، مفردا كان أم مجموعا، كقوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

السابع: المعرف بأل الاستغراقية، مفردا كان أم مجموعا، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ﴾ [العصر: ٢]، وقوله: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَعِذُوا كَمَا اسْتَعِذَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ [النور: ٥٩].

ولا فرق في صيغ العموم - في الحمل على العموم - بين ما قصد به المدح أو الذم، كقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ [المؤمنون: ٥]، وقوله: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التوبة: ٣٤].

المطلب الثالث أهمية دلالة العام للتفسير المجلد

الأول: يذكر العام لبيان أن هذا الأمر لا يسع الإهمال فيه؛ لأن الجميع مخاطب به.

فمن ذلك الأمر بالعبادة، فإن الخطاب فيها ورد بلفظ العموم ليدل على أنه لا يسع أحدا تركها أو الإهمال فيها.

ففي تفسير قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢١]، فإن هذا أمر عام لكل الناس، بأمر عام، وهو العبادة الجامعة لامثال أوامر الله، فهو خطاب للمؤمنين باستدامة العبادة، وللكافرين بابتدائها^(١).

الثاني: يذكر المفسرون العام ليعينوا أن معنى الآية عام غير مخصوص.

كما في قوله تعالى ﴿وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا﴾ [البقرة: ٢١]، فقد نبه المفسرون أن النهي هنا عام لا مخصص له^(٢).

قال الطبري في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَ اللَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَلْبُونَ﴾ [البقرة: ١١٦]:

"وقد زعم بعض من قصرت معرفته عن توجيه الكلام وجهته، أن قوله: ﴿كُلُّ لَّهُ قَلْبُونَ﴾ خاصة لأهل الطاعة وليست بعامية، وغير جائز ادعاء خصوص في آية

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١/٢٢٥)، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي (ص ٣٠).

(٢) انظر: الوجيز للواحيدي (١/١٦٧)، ومفاتيح الغيب للرازي (٦/٤١٣)، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي (ص ٨٣).

عام ظاهرها، إلا بحجة يجب التسليم لها" (١).

الثالث: يذكر المفسرون العام؛ ليشار إلى أن معنى الآية مخصوص، كما في قوله تعالى: ﴿وَيَعْفُوا عَنِ السَّيِّئَاتِ﴾ [الشورى: ٢٥] فإن لفظ السيئات عام لكنه مخصوص بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨] فالسيئات يعفى عنها إلا الشرك فلا بد من التوبة منه (٢).

وهذا كثير في تفاسيرهم.

الرابع: يذكر العموم في الآية ليحتج به على ترجيح مسألة فقهية، كما في المتعة للمطلقة، فقد احتج ابن جرير الطبري على وجوب المتعة لكل مطلقة بالعموم الوارد في قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقاتِ مَتَعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢٤١] حيث قال: "والذي هو أولى بالصواب من القول في ذلك عندي قول من قال: لكل مطلقة متعة؛ لأن الله تعالى ذكره قال: ﴿وَالْمُطَلَّقاتِ مَتَعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ فجعل الله تعالى ذكره ذلك لكل مطلقة، ولم يخص منهن بعضا دون بعض، فليس لأحد إحالة ظاهر تنزيل عام إلى باطن خاص إلا بحجة يجب التسليم لها" (٣).

الخامس: يتبين بمعرفة العام في الآية سبب تكرار بعض الألفاظ في سياق الآية، كما في قوله تعالى: ﴿أَقْرَأُ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ① خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ [العلق: ١-٢]، فقد تكرر قوله: (خلق) مرتين؛ لأن (خلق) الأول عام في كل مخلوق، و(خلق) الثاني خاص بالإنسان (٤).

(١) جامع البيان (١/٧٣٧-٧٣٨).

(٢) انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور (٢٥/٩٠).

(٣) جامع البيان (٢/٦٣٣).

(٤) انظر: ملاك التأويل القاطع لابن الزبير الغرناطي (٢/٥٠٩)، وكشف المعاني في المتشابه من المثاني، أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن جماعة الحموي الكناني، (ص ٣٧٧-٣٧٨)، حققه عبد الجواد خلف، دار
⇐ =

السادس: يحتج بالعموم لترجيح أحد المعاني المذكورة في الآية على غيره من المعاني، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا﴾ [الأحزاب: ٧٢] فقد ذكر ابن جرير الطبري الأقوال في معناها، ثم رجح أنه عني بالأمانة جميع الأمانات في الدين، وأمانات الناس؛ لأن لفظ الأمانة لفظ عام.

قال ابن جرير الطبري رَحِمَهُ اللهُ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ السَّابِقَةِ: "وأولى الأقوال بذلك في الصواب، ما قاله الذين قالوا: إنه عني بالأمانة في هذا الموضع: جميع معاني الأمانات في الدين، وأمانات الناس، وذلك أن الله لم يخص بقوله: ﴿عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ﴾ بعض الأمانات لما وصفنا".^(١)

السابع: يذكر العموم في الآيات التي ورد فيها سبب نزول؛ ليبينوا أن سبب النزول لا ينافي ولا يمنع تفسير الآية بعمومها؛ إذ أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

ففي تفسير قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ حَصِيمٌ مُبِينٌ﴾ [يس: ٧٧] ذكر المفسرون أنها نزلت في أبي بن خلف، وقيل نزلت في العاص بن وائل، وعلى كل فإن الآية عامة في كل منكر للبعث؛ لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.^(١)

الثامن: يستبطن من العموم فوائد متنوعة.

فقد أخذ بعض المفسرين من عموم قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ [الكهف: ١٠٧] فائدة، وهي أن مؤمني الجن

= الوفاء، المنصورة- مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م، وفتح القدير للشوكاني (٥/ ٥٧١)،
والتحرير والتنوير لابن عاشور (٤٣٧/ ٣٠).

(١) جامع البيان (٩/ ٢٩٣).

(٢) انظر: مفاتيح الغيب للرازي (٢٦/ ٣٠٧)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢/ ٢٤٠١)، وفتح القدير للشوكاني (٤/ ٤٣٩).

كمؤمني الإنس يدخلون الجنة، خلافا لما يقوله آخرون من أن مؤمني الجن لا يدخلون الجنة، وإنما جزاء صالحهم أن يجاروا من عذاب الله يوم القيامة^(١).

وكما في قوله تعالى: ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ [النساء: ١٢٨] فإنه يُوخذ من عموم اللفظ والمعنى، أن الصلح بين المتخاصمين في جميع الأشياء، خير من استقصاء كل منهما على كل حقه؛ لما فيه من الإصلاح، وبقاء الألفة، والاتصاف بصفة السماح^(٢).

التاسع: في إبراز العام وإظهاره إبراز للمعنى البلاغي الذي تضمنته الآية، كما في قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢] ف(ال) التي في (الحمد) هي للاستغراق فأفادت العموم، وأن جميع المحامد والشكر الكامل لله وحده، وهذا من المبالغة في الثناء على الله تعالى^(٣).



(١) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤/٢٦١٧)، ومحاسن التأويل للقاسمي (٨/٣٥٦).

(٢) تيسير الكريم الرحمن للسعدي (ص ١٨٦).

(٣) انظر: جامع البيان للطبري (١/١٣١).

المطلب الرابع تطبيقات المفسرين

الأول: قال ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾ [البقرة: ٢٣]: "قوله: ﴿بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾ وقوله في سورة يونس: ﴿بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ﴾ [آية: ٣٨] يعم كل سورة في القرآن، طويلة كانت أو قصيرة؛ لأنها نكرة في سياق الشرط فتعم، كما هي في سياق النفي عند المحققين من الأصوليين، كما هو محقق في موضعه، فالإعجاز حاصل في طوال السور وقصارها، وهذا ما لا أعلم فيه نزاعاً بين الناس سلفاً وخلفاً" (١).

الثاني: قال الشيخ أبو بكر الجزائري في تفسير قول الله تعالى: ﴿أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ [العنكبوت: ٢]: "والآية وإن نزلت في مثل عمار بن ياسر، وبلال، وعياش، فإنها عامة؛ إذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، واللفظ عام هنا؛ لأن اسم الجنس إذا دخلت عليه "أل" أفادت استغراق جميع أفرادها" (٢).

الثالث: بين الطبري العموم في قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُوَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَفْلُونَ﴾ [الأحزاب: ٥] بقوله: "يقول تعالى ذكره: وأي عبد أضل من عبد يدعو من دون الله آلهة ﴿لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُوَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ يقول: لا تُجيب دعاءه أبداً، لأنها حجر أو خشب أو نحو ذلك" (٣).

الرابع: ذكر ابن كثير العام عند قول الله تعالى: ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالَيْدِيهِ أُفٍّ لَّكُمَا﴾

(١) تفسير القرآن العظيم (١/ ٨٥).

(٢) أيسر التفاسير (ص ١١٢٥).

(٣) جامع البيان (١٠/ ١٤٠).

[الأحاف:١٧] ليرد به علي من زعم أنها نزلت في عبدالرحمن بن أبي بكر^(١) رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا فقال: "وإنما هذا عام في كل من عق والديه وكذب بالحق"^(٢).

وقال الشيخ المراغي في تفسيرها: "والحق أن الآية لم ترد في شخص معين، بل المراد كل شخص يقول أمثال هذه المقالة فيدعوه أبواه إلى الإيمان بالبعث وإلى الدين الصحيح فيأبى وينكر"^(٣).

الخامس: في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَتٍ مِّمَّا عَمِلُوا وَلِيُوقِيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [الأحاف:١٩] يقول الشيخ السعدي - مبينا عموم الآية وشمولها لما قبلها - :

"﴿وَلِكُلِّ﴾ [الأحاف:١٩] من أهل الخير وأهل الشر ﴿دَرَجَتٍ مِّمَّا عَمِلُوا﴾ أي: كل على حسب مرتبته من الخير والشر، ومنازلهم في الدار الآخرة على قدر أعمالهم ولهذا قال: ﴿وَلِيُوقِيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ بأن لا يزداد في سيئاتهم، ولا ينقص من حسناتهم"^(٤).

(١) هو: عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق بن أبي قحافة، شقيق عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، شهد بدرًا مع المشركين، ثم إنه أسلم وهاجر قبيل الفتح، وكان من أشجع رجال قريش وأرماهم بسهم، حضر البيامة مع خالد بن الوليد فقتل سبعة من كبارهم، وكانت فيه دعابة، توفي سنة: ٥٣هـ. انظر: الاستيعاب لابن عبدالبر (٢/٨٢٤-٨٢٦)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٤/٩٢، ٩٣).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٤/٢٦٠١).

(٣) تفسير المراغي (٢٦/٢٣).

(٤) تيسير الكريم الرحمن (ص ٧٤٨).

المبحث الثاني

دلالة الخاص وأهميته

وفيه أربعة مطالب:

- المطلب الأول: تعريف الخاص لغة واصطلاحاً.
- المطلب الثاني: أنواع المخصص.
- المطلب الثالث: أهمية دلالة الخاص للتفسير الجملي.
- المطلب الرابع: تطبيقات المفسرين.

* * * * *

المطلب الأول تعريف الخاص لغة واصطلاحاً

أولاً: تعريف الخاص لغة:

الخاص^(١): من خصه بالشيء خصوصاً وخصوصية: بمعنى أفرد به، يقال: خصه واختصه: أفرده به دون غيره. وقولهم: إنما يفعل هذا خُصَّان من الناس، أي: خواص منهم. والخاصة: خلاف العامة.

ثانياً: تعريف الخاص اصطلاحاً:

عرفه الزركشي بأنه: اللفظ الدال على مسمى واحد، وما دل على كثرة مخصوصة^(٢).
والتخصيص اصطلاحاً: إخراج بعض ما يتناوله اللفظ العام^(٣).
وعرفه العلامة محمد الأمين الشنقيطي بأنه: قصر العام على بعض أفراده بدليل يدل على ذلك^(٤).

(١) انظر: الصحاح للجوهري (٣/١٠٣٧)، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس (١٥٢-١٥٣)، ولسان العرب لابن منظور (٧/٢٤-٢٦).

(٢) البحر المحيط (٤/٣٢٤).

(٣) انظر: شرح تنقيح الفصول، شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي، (ص ٥١)، حققه طه عبدالرؤوف سعد، الناشر شركة الطباعة الفنية المتحدة، الطبعة الأولى، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م، ونهاية السؤل شرح منهاج الوصول، جمال الدين عبدالرحيم بن الحسن الإسنوي، (ص ١٩١)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

(٤) مذكرة في أصول الفقه (٢٦٢).

والمخصّص - بكسر الصاد - فاعل التخصيص وهو الشارع، ويطلق على الدليل الذي حصل به التخصيص^(١).



(١) انظر: البحر المحيط للزركشي (٤/٣٦٦)، وشرح الكوكب المنير لابن النجار (٣/٢٧٧)، والأصول من علم الأصول لابن عثيمين (ص ٣٨).

المطلب الثاني أنواع المخصصات

لقد اتفق الأصوليون - من حيث الجملة - على جواز تخصيص العموم، بل إنه ما من عام إلا وقد خص.

قال ابن قدامة رَحِمَهُ اللهُ: "لا نعلم اختلافا في جواز تخصيص العموم"^(١).
وقد قَسَمَ الأصوليون المخصصات إلى قسمين^(٢):

القسم الأول: المخصص المتصل:

وهو: ما لا يستقل بنفسه، بل هو مرتبط بكلام آخر^(٣).
وهو أنواع:

الأول: الاستثناء، كقوله تعالى: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ﴾ [الطلاق: ١].

الثاني: الشرط، وقد يتقدم كقوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَعَاءَتُوا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾ [التوبة: ٥]، وقد يتأخر كقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَبْتِغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ [النور: ٣٣].

الثالث: الصفة، كقوله تعالى: ﴿فَمِنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّن فَتَيَاتِكُمْ

(١) روضة الناظر (٢/٥٩).

(٢) انظر: قواطع الأدلة في الأصول، لأبي المظفر منصور بن محمد السمعاني، (١/١٨٣)، حققه محمد حسن الشاغعي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٩م، ونهاية السؤل للإسنوي (١/٢٠٠-٢١٦)، والبحر المحيط للزرکشي (٤/٣٦٦-٤٩٦)، وشرح الكوكب المنير لابن النجار (٣/٢٧٧-٣٥٨).

(٣) انظر: شرح الكوكب المنير لابن النجار (٣/٢٨١).

الْمُؤْمِنَاتِ ﴿النساء: ٢٥﴾.

الرابع: الغاية، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

الخامس: بدل البعض من الكل، كقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧].

القسم الثاني: المخصص المنفصل:

وهو: ما يستقل بنفسه، وذلك بألا يكون مرتبطا بكلام آخر^(١).

وهو ثلاثة أنواع: الحس والعقل والشرع.

الأول: الحس، كقوله تعالى: ﴿يُجِبِّي إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الفصص: ٥٧] فإن من تتبع الأقطار، قد يشاهد بالحس بعض الأشياء التي لم تجب إلى الحرم.

الثاني: العقل، ويمثلون له بقوله تعالى: ﴿خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعام: ١٠٢] فقد دل العقل على أنه ﷻ لا يتناول ذلك، وإن كان لفظ الشيء يتناوله كقوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [الفصص: ٨٨].

الثالث: الشرع، فإن الكتاب والسنة يُخصَّص كل منهما بمثلها، ويُخصَّص كل منهما الآخر.

فمثال تخصيص الكتاب بالكتاب قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: ٤] خص بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَرْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [النور: ٦] الآيات.

ومثال تخصيص السنة بالسنة قوله ﷺ: "فِيهَا سَقَتِ السَّمَاءُ وَالْعُيُونُ وَكَانَ عَشْرِيًّا

(١) انظر: شرح الكوكب المنير لابن النجار (٣/ ٢٧٧).

الْعُشْرُ، وَفِيهَا سُقِّيَ بِالنَّضْحِ نِصْفُ الْعُشْرِ" (١)، خص بقوله ﷺ: "لَيْسَ فِيهَا أَقْلٌ مِنْ خَمْسَةِ أَوْسُقٍ صَدَقَةٌ" (٢).

ويخصص الكتاب بالسنة، فأيات المواريث كقوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ﴾ [النساء: ١١] ونحوها خصت بقوله ﷺ: "لَا يَرِثُ الْمُسْلِمُ الْكَافِرَ، وَلَا الْكَافِرُ الْمُسْلِمَ" (٣).

وتخصص السنة بالكتاب، كقوله ﷺ: "أَمَرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ" (٤)، فقد خص بقوله تعالى: ﴿حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [التوبة: ٢٩].

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب العشر فيما يسقى من ماء السماء وبالماء الجاري، ح رقم (١٤٨٣).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة، ح رقم (١٤٨٤).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الفرائض، باب لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم....، ح رقم (٦٧٦٤)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفرائض، ح رقم (١٦١٤).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة، ح رقم (١٣٩٩)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله.....، ح رقم (٢٠).

المطلب الثالث

أهمية دلالة الخاص للتفسير الجمل

لقد اعتنى المفسرون بالخاص، وبالأدلة المخصصة، وأبرزوها في تفاسيرهم، وهذا يدل على أهميته للتفسير الجمل.

وتتضح أهمية الخاص في أمور منها:

الأول: أنه لا يمكن فهم الآية المشتملة على العموم فهما دقيقا ما لم تقرن بذكر مخصصها، كقوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ [البقرة: ٢٢٨] فإنه لا يفهم معناها بدقة ما لم تقرن بما خصت به كقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا﴾ [الأحزاب: ٤٩] وبقوله تعالى: ﴿وَالَّتِي يَبْسُنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ أَرَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُولَاتِ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ٤].

قال أبو حيان عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾: "وظاهر ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ﴾ العموم، ولكنه مخصص بالمدخول به ذوات الأقرء؛ لأن حكم غير المدخول بها، والحامل، والأيسة منصوص عليه مخالف لحكم هؤلاء" (١).

الثاني: بيان المخصص يزول وجه التعارض بين الآيات.

كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ﴾ [البقرة: ٢٢١] فإن هذه الآية تدل بظاهرها على تحريم نكاح كل كافرة، وقد جاءت آية أخرى تدل على جواز نكاح بعض الكافرات، وهي قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا

(١) البحر المحيط (٢/٤٥٢).

الْكِتَابِ جُلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ جُلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴿[المائدة:٥].﴾

وأجيب عن ذلك بأن الآية مخصصة للأولى، فيحرم نكاح الكافرات إلا الكتابيات^(١).

الثالث: يذكر المفسرون الخاص ليوضحوا فائدة تخصيصه بالذكر، كما في قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة:٩٨] فقد خص جبريل وميكائيل بالذكر؛ لأن السياق في سياق الانتصار لجبريل وهو السفير بين الله وأنبيائه، وقرن معه ميكائيل؛ لأن اليهود زعموا أن جبريل عدوهم وميكائيل وليهم، فأعلمهم الله أن من عادى واحدا منهما، فقد عادى الآخر، وعادى الله أيضا^(٢).

وكما في قوله تعالى: ﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ [الفلق:٢] فإن هذا عام في المخلوقات كلها، ثم خص سبحانه مخلوقات أخرى بالاستعاذة من شرها؛ لظهور ضررها، وعسر الاحتياط منها، فلا بد من الفرع إلى الله، والاستنجاد بقدرته الشاملة على دفع شرها، فقال سبحانه: ﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [الفلق:٣-٥]^(٣).

الرابع: بذكر الخاص يزول ما استشكل على قراءة من القراءات، فقد استشكل بعضهم على قراءة ﴿مَلِكٍ﴾ بالألف في قوله تعالى: ﴿مَلِكٍ يَوْمَ الدِّينِ﴾ [ال فاتحة:٤]، بأنه على هذه القراءة يجعل ما قبلها بمعناها، فإن الله قد وصف نفسه بأنه مالك كل شيء بقوله: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [ال فاتحة:٢] فلا فائدة في تكرير ذكر ما قد مضى، وقد جعل هذا

(١) انظر: دفع إيهام الاضطراب للأمين الشنقيطي (ص ٣٤).

(٢) انظر: جامع البيان للطبري (١/٦٥٠)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/١٨٤).

(٣) انظر: محاسن التأويل للقاسمي (٩/٥١٤)، وكشف المعاني للكناني (ص ٣٨١).

الإشكال مرجحا لقراءة (ملك) بدون ألف.

وأجيب: بأنه لا حجة فيه، ففي القرآن مثله كثير، يذكر العام والخاص في آية واحدة أو آيات متقاربة، كقوله تعالى: ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة:٤] بعد قوله: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة:٣] والغيب يعم الآخرة^(١).

الخامس: يذكر المفسرون الخاص في تفسيرهم؛ ليردوا به على عقيدة باطلة استنبطها أصحاب العقائد الباطلة من الآية.

ففي تفسير قول الله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة:٨١] ذكر المفسرون أن الخوارج احتجوا بها على كفر صاحب المعصية؛ لأن قوله: ﴿سَيِّئَةً﴾ نكرة في سياق الشرط، فتعم الشرك وما دونه، وقد ذكر الله مصير فاعل هذه السيئة بقوله: ﴿فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

وأجاب أهل السنة والجماعة عن هذا الاستدلال، بأن في الآية قيد أخرج اللفظ عن العموم، وهو قوله: ﴿وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾ أي: أحاطت بعاملها، فلم تدع له منفذاً، وهذا لا يكون إلا في الشرك، وأما مع الإيمان فإن الخطيئة لا تحيط بصاحبها. وعلى هذا فالآية خاصة في الشرك، دون غيره من المعاصي^(٢).

(١) انظر: جامع البيان للطبري (١/١٣٨-١٣٩)، والحجة للقراء السبعة، أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي، (١/١٨-١٩)، حقه بدر الدين قهوجي وبشير جويجاي، دار المأمون للتراث، دمشق-سوريا، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

(٢) انظر: فتح البيان في مقاصد القرآن، محمد صديق خان بن حسن بن علي البخاري القنوجي، (١/٢١١)، راجعه عبدالله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية، بيروت-لبنان، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي (ص ٤٢).

المطلب الرابع تطبيقات المفسرين

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ [المائدة: ٥]: "وقد تزوج جماعة من الصحابة من نساء النصارى، ولم يروا بذلك بأساً، أخذاً بهذه الآية الكريمة: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ فجعلوا هذه مخصصة للتي في سورة البقرة: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ﴾ [البقرة: ٢٢١] إن قيل بدخول الكتابيات في عمومها، وإلا فلا معارضة بينها وبينها؛ لأن أهل الكتاب قد انفصلوا في ذكرهم عن المشركين في غير موضع، كقوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ [البينة: ١]، وكقوله: ﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ ءَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا﴾ [آل عمران: ٢٠]" (١).

الثاني: في تفسير قوله تعالى ﴿تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَكِنُهُمْ﴾ [الأحاف: ٢٥] فيقول الإمام الطبري رَحِمَهُ اللهُ: "وإنما عنى بقوله: ﴿تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ [الأحاف: ٢٥] مما أرسلت بهلاكه؛ لأنها لم تدمر هودا ومن كان آمن به" (٢).
ونص أبو حيان على أن الآية السابقة مخصوصة فقال: "و﴿كُلَّ شَيْءٍ﴾ عام مخصوص، أي: من نفوسهم وأموالهم، أو من أمرت بتدميره" (٣).

وكذلك أشار ابن كثير إلى أنها مخصوصة فقال: "﴿تُدْمِرُ﴾ أي: تخرب ﴿كُلَّ

(١) تفسير القرآن العظيم (٢/ ٩٠٥).

(٢) جامع البيان (١٠/ ١٦٦).

(٣) البحر المحيط (٩/ ٤٤٦).

شئٍ ﴿ من بلادهم، مما من شأنه الخراب ﴾^(١).

الثالث: قال المراغي - مبينا سبب تخصيص التوراة بالذكر - عند قول الله تعالى:

﴿قَالُوا يَقَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [الأحقاف: ٣٠]:

"وخصوا التوراة بالذكر لأنه متفق عليه عند أهل الكتابين"^(٢).

وقال السعدي في تفسيرها: "لأن كتاب موسى أصل للأنجيل، وعمدة لبني

إسرائيل في أحكام الشرع، وإنما الإنجيل متمم ومكمل ومغير لبعض الأحكام"^(٣).

الرابع: ذكر ابن عاشور سبب عطف الخاص على العام في قوله تعالى: ﴿مَا

خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [الأحقاف: ٣] فقال رحمه الله:

"وعطف ﴿وَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ على ﴿بِالْحَقِّ﴾ عطف الخاص على العام للاهتمام به،

كعطف جبريل وميكائيل على ملائكته في قوله تعالى: ﴿وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ

وَمِيكَائِيلَ﴾ [البقرة: ٩٨]، لأن دلالة الحدوث على قبول الفناء دلالة عقلية فهي مما يقتضيه

الحق، وأن تعرض السماوات والأرض للفناء دليل على وقوع البعث؛ لأن انعدام هذا

العالم يقتضي بمقتضى الحكمة أن يخلفه عالم آخر أعظم منه، على سنة تدرج المخلوقات

في الكمال، وقد كان ظن الدهريين قدم هذا العالم وبقائه أكبر شبهة لهم في إنكارهم

البعث ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ [الجمانية: ٢٤]

فالدهر عندهم متصرف وهو باق غير فان، فلو جوزوا فناء هذا العالم لأمكن نزولهم

إلى النظر في الأدلة التي تقتضي حياة ثانية"^(٤).

وأشار إلى الخاص بلفظة خاصة تنبؤك عن مدى استشعاره للمعنى، وفهمه له

(١) تفسير القرآن العظيم (٤/ ٢٦٠٤).

(٢) تفسير المراغي (٣٧/ ٢٦).

(٣) تيسير الكريم الرحمن (ص ٧٤٩).

(٤) التحرير والتنوير (٨/ ٢٦).

ففيها دقيقا، فعند قول الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ﴾ [الأحاف: ١٥] يقول:

"فالمعنى: ووصينا الإنسان حسنا بوالديه حتى في زمن بلوغه الأشد، أي: أن لا يفتر عن الإحسان إليهما بكل وجه حتى بالدعاء لهما.

وإنما خص زمان بلوغه الأشد لأنه زمن يكثُر فيه الكلف بالسعي للرزق؛ إذ يكون له فيه زوجة وأبناء، وتكثر تكاليف المرأة، فيكون لها فيه زوج وبيت وأبناء، فيكونان مظنة أن تشغلها التكاليف عن تعهد والديهما والإحسان إليهما، فنبها بأن لا يفتر عن الإحسان إلى الوالدين" (١).

الخامس: ذكر الشيخ محمد علي الصابوني سبب تخصيص الأم بالذكر في قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَكُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾ [الأحاف: ١٥] فقال: "﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾ ثم خص الأم فقال: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَكُرْهًا﴾ وذلك لزيادة العناية والاهتمام بشأن الأم لعظم حقها" (٢).

(١) المرجع السابق (٢٦ / ٣٢).

(٢) صفوة التفاسير، (٣ / ١١٧٥)، المكتبة العصرية، بيروت-لبنان، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

المبحث الثالث

دلالة المنطوق وأهميتها

وفيه أربعة مطالب:

- **المطلب الأول:** تعريف المنطوق لغة واصطلاحاً.
- **المطلب الثاني:** أقسام المنطوق.
- **المطلب الثالث:** أهمية دلالة المنطوق للتفسير الجملي.
- **المطلب الرابع:** تطبيقات المفسرين.

* * * * *

المطلب الأول تعريف المنطوق لغة واصطلاحاً

أولاً: تعريف المنطوق لغة

المنطوق^(١): من نطق ينطق نطقاً، أي: كلمه، ويكون هذا لما لا نفهمه نحن، والمنطق: الكلام، وكلام كل شيء منطقته، ومنه قوله تعالى: ﴿عَلَّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ﴾ [النمل: ١٦].

والنطاق شبه إزار، فيه تكة، كانت المرأة تتنطق به.

قال ابن فارس: "النون والطاء والقاف أصلان صحيحان: أحدهما كلام أو ما أشبهه، والآخر جنس من اللباس"^(٢).

ثانياً: تعريف المنطوق اصطلاحاً:

عرفه ابن الحاجب بقوله: "ما دل عليه اللفظ في محل النطق"^(٣).
وعرف بأنه: المعنى المستفاد من اللفظ من حيث النطق به^(٤).

(١) انظر: تهذيب اللغة للأزهري (٩/٢٤-٢٥)، والصحاح للجوهري (٤/١٥٥٩)، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس (٥/٤٤٠-٤٤١)، ولسان العرب لابن منظور (١٠/٣٥٤-٣٥٦).

(٢) معجم مقاييس اللغة (٥/٤٤٠).

(٣) مختصر منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل، العلامة جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر المقرئ المعروف بابن الحاجب، (٢/٩٢٤)، حققه الدكتور نذير حمادو، دار ابن حزم، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

(٤) انظر: التوجيه شرح التحرير في أصول الفقه، علاء الدين علي بن سليمان المرادوي، حققه الدكتور عبدالرحمن الجبرين وآخرون، (٦/٢٨٦٧)، مكتبة الرشد، الرياض-السعودية، لطبعة الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، وشرح الكوكب المنير لابن النجار (٣/٤٧٣).

المطلب الثاني أقسام المنطوق

ينقسم إلى قسمين:

الأول: منطوق صريح، وهو ما وضع اللفظ له، فيدل اللفظ عليه بالمطابقة^(١) أو التضمن^(٢).

وعرف أيضا بأنه: "دلالة اللفظ على الحكم، بطريق المطابقة أو التضمن"^(٣).

مثاله: قوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ [البقرة: ٢٧٥] حيث دلّ اللفظ بمنطوقه الصريح على نفي المماثلة بين البيع والربا، فالبيع جائز، والربا حرام.

الثاني: منطوق غير صريح، وهو ما لم يوضع اللفظ له، بل يلزم مما وضع له^(٤).

وعرف أيضا بأنه: دلالة اللفظ على معنى خارجي لازم للمنطوق به، وتسمى

(١) دلالة المطابقة هي: دلالة اللفظ على تمام المعنى الموضوع له اللفظ، كدلالة الرجل على الإنسان الذكر. انظر: أدب البحث والمناظرة، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، (ص ٢٠)، حققه سعود العريفي، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع.

(٢) دلالة التضمن هي: دلالة اللفظ على جزء مساهم في ضمن كله، ولا تكون إلا في المعاني المركبة، كدلالة الأربعة على الواحد رבעها. انظر: المصدر السابق (ص ٢٠).

(٣) انظر: مختصر ابن الحاجب (٢/ ٩٢٥)، والتحبير شرح التحرير للمرداوي (٦/ ٢٨٦٧)، وإرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي الشوكاني، (ص ٥٨٧)، دار ابن كثير، دمشق-سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

(٤) الجامع لمسائل أصول الفقه وتطبيقاتها على المذهب الراجح، عبدالكريم بن علي بن محمد النملة، (ص ٢٩٢)، مكتبة الرشد، الرياض-السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

(٥) انظر: مختصر ابن الحاجب (٢/ ٩٢٥)، والتحبير شرح التحرير للمرداوي (٦/ ٢٨٦٨)، وشرح الكوكب المنير لابن النجار (٣/ ٤٧٤).

دلالة الالتزام^(١).

وهذا النوع غير الصريح ينقسم إلى ثلاثة أقسام^(٢):

الأول: دلالة الاقتضاء، وهي: دلالة اللفظ على معنى لازم مقصود للمتكلم، يتوقف عليه صدق الكلام، أو صحته الشرعية، أو صحته العقلية.

فمثال ما يجب تقديره لتوقف صدق الكلام عليه، ومطابقتها للواقع، مثل دلالة قوله ﷺ: "لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ"^(٣) أي: لا صلاة صحيحة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب، ولا نقول: لا صلاة موجودة؛ لأنه يمكن لشخص أن يصلي بدون قراءة الفاتحة، لكنه صلاته غير صحيحة.

ومثال ما يجب تقديره لصحة الكلام شرعاً، مثل قوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٤] فهنا محذوف يجب تقديره حتى يصح الكلام شرعاً، وهو عبارة (فأفطر)؛ للاتفاق على أن من كان مريضاً أو على سفر، ولم يفطر، فلا قضاء عليه، ولو لم نقدر العبارة السابقة لوجب القضاء على المريض والمسافر حتى لو صاماً.

(١) انظر: أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله، الدكتور عياض بن نامي السلمي، (ص ٣٧٥)، دار التدمرية، الرياض-السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

(٢) انظر: المستصفي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، تحقيق محمد عبدالسلام عبدالشافي، (ص ٢٦٣-٢٦٤)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م، وروضة الناظر لابن قدامة (٢/١٠٩-١١١)، وبيان المختصر لأي الشفاء الأصفهاني (٢/٤٣١-٤٣٦)، والجامع لمسائل أصول الفقه للنملة (ص ٢٩٣-٢٩٥)، وأصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله للدكتور عياض السلمي (٣٧٥-٣٧٧).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها ح رقم (٧٥٦)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة ح رقم (٣٩٤).

ومثال ما يجب تقديره لصحة الكلام عقلا، مثل قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾ [النساء: ٢٣] فيتضمن تقدير محذوف بمعنى الوطاء ودواعيه من عقد أو غيره.

الثاني: دلالة الإشارة، وهي: دلالة اللفظ على معنى ليس مقصوداً باللفظ في الأصل، ولكنه لازم للمقصود، فكأنه مقصود بالتبع لا بالأصل.

وذلك كدلالة قوله تعالى: ﴿أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧] على صحة صوم من أصبح جنبا؛ لأن من جامع في آخر جزء من الليل، الجزء الذي ليس بعده ما يتسع للاغتسال في الليل، يلزم إصباحه جنبا.

الثالث: دلالة الإيحاء والتنبيه، وهي: فهم التعليل من إضافة الحكم إلى الوصف المناسب.

وضابطها: أن يذكر وصف مقترن بحكم، في نص من نصوص الشرع، على وجه لو لم يكن ذلك الوصف علة لذلك الحكم لكان الكلام معيبا.

كقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ [الانطار: ١٣] أي: لبرهم، وقوله: ﴿وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ [الانطار: ١٤] أي: لفجورهم.

المطلب الثالث

أهمية دلالة المنطوق للتفسير الجمل

أنزل الله على رسوله ﷺ القرآن وجعله معجزا لكل أحد أن يأتي بمثله. يقول الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿قُلْ لِّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ ۚ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨].

وإن من مظاهر إعجاز هذا القرآن تنوع معانيه، المكتسبة تارة من المنطوق، وتارة من المفهوم، ففي الآية الواحدة يستنبط المفسرون فوائدهم من خلال ألفاظها، وما دل عليه مفهومها.

ولقد كانت عناية المفسرين بالمنطوق واضحة جلية، فهم يبدأون تفسيرهم ببيان منطوقه وتحليل ألفاظه، ثم يجعلون بداية فوائدهم مستوحاة مما يشير إليه منطوق الآية. وكذلك من مظاهر عناية المفسرين بالمنطوق تقديمهم له على المفهوم عند التعارض بينهما.

وتظهر أهمية المنطوق في أمور منها:

الأول: أن معرفة المنطوق وفهمه فهما دقيقا هو الذي يقود إلى معرفة ما تحتويه الآية من معان خفية دل عليها المفهوم.

فلا بد من فهم منطوق النص أولا؛ ليتمكن المستنبط من الاستنباط، واستخراج الغرائب، ومن ادعى فهم أسرار القرآن ولم يحكم التفسير الظاهر، فهو كمن يدعي البلوغ إلى صدر البيت قبل مجاوزة الباب، أو يدعي فهم مقاصد الأثر من كلامهم، وهو لا يفهم لغة الترك^(١).

(١) انظر: المعجزة الكبرى القرآن، محمد بن أحمد بن مصطفى المعروف بأبي زهرة، (ص ٤١٠)، دار الفكر العربي.

ولأجل ذلك يقدم المنطوق على المفهوم عند التعارض.

الثاني: يعتني المفسرون للآيات إجمالاً بذكر دلالة الالتزام؛ ليدللوا بها على معنى عقدي تضمنته الآيات.

فمن ذلك ما ذكره المفسرون عند قوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤]، فقد استدل بقوله تعالى ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ على مسألتين عقديتين:

الأولى: استدل بها على مذهب أهل السنة والجماعة أن الجنة والنار مخلوقتان؛ لأن معنى ﴿أُعِدَّتْ﴾ أي: أرصدت وهيئت^(١).

الثانية: استدل بها على أن الموحدين - وإن ارتكبوا بعض الكبائر - لا يخلدون في النار؛ لأنه لو كان عصاة الموحدين يخلدون فيها، لما كانت معدة للكافرين وحدهم^(٢).

الثالث: أنه يستنبط من دلالة المنطوق فوائد غير ظاهرة، كقوله تعالى: ﴿وَأَزْوَاجُهُمْ﴾ [الأحزاب: ٦] فإن هذه الآية تدل بدلالة الالتزام على أنه ﷺ أب لهم؛ لأن أمومة أزواجه لهم تسلزم أبوته ﷺ لهم.

فإن احتج أحد بقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ [الأحزاب: ٤٠] فالجواب: أن الأبوة المثبتة دينية، والأبوة المنفية طينية^(٣).

(١) انظر: مدارك التنزيل للنسفي (ص ٣٧)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/ ٨٥).

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن للسعدي (ص ٣٢).

(٣) دفع إيهام الاضطراب للأمين الشنقيطي (ص ١٩١).

المطلب الرابع تطبيقات المفسرين

الأول: قال الشيخ السعدي في تفسير قوله تعالى: ﴿الْحُرِّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى﴾ [البقرة: ١٧٨]:

"﴿الْحُرِّ بِالْحُرِّ﴾ يدخل بمنطوقها الذكر بالذكر، ﴿وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى﴾ والآنثى بالذكر، والذكر بالآنثى، فيكون منطوقها مقدا على مفهوم قوله: ﴿وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى﴾" (١).

الثاني: أشار الطبري إلى المعنى المدلول عليه بدلالة الاقتضاء، وذلك عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كَتَبَ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَدُشِرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ﴾ [الأحاف: ١٢] فقال رحمه الله:

"يقول تعالى ذكره: ومن قبل هذا الكتاب ﴿كَتَبَ مُوسَىٰ﴾ وهو التوراة، ﴿إِمَامًا﴾ لبني إسرائيل يأتون به، ﴿وَرَحْمَةً﴾ لهم أنزلناه عليهم، وخرج الكلام مخرج الخبر عن الكتاب بغير ذكر تمام الخبر اكتفاء بدلالة الكلام على تمامه؛ وتماه: ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة أنزلناه عليه، وهذا كتاب أنزلناه لسانا عربيا" (٢).

وعند قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِّنَ الْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الأحاف: ٢٧] يقول:

"وفي الكلام متروك ترك ذكره استغناء بدلالة الكلام عليه، وهو: فأبوا إلا الإقامة على كفرهم، والتمادي في غيهم، فأهلكناهم، فلن ينصرهم منا ناصر" (٣).

(١) تيسير الكريم الرحمن (٦٩).

(٢) جامع البيان (١٥١/١٠).

(٣) المرجع السابق (١٦٨/١٠).

الثالث: ذكر الإمام ابن كثير المعنى المستنبط بدلالة الاقتضاء عند قول الله تعالى:

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ﴾ [الأحاف: ١٠] حيث قال:

"يقول تعالى: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لهؤلاء المشركين الكافرين بالقرآن: ﴿أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ﴾ هذا القرآن ﴿مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ﴾ أي: ما ظنكم أن الله صانع بكم إن كان هذا الكتاب الذي جئتكم به قد أنزله علي لأبلغكموه، وقد كفرتم به، وكذبتموه" (١).

الرابع: ذكر المراغي ما استدل به العلماء على أقل مدة للحمل أخذاً من دلالة

الإشارة في قول الله تعالى: ﴿وَحَمَلُهُ وَوَفَصَلُّهُ وَتَلْثُونَ شَهْرًا﴾ [الأحاف: ١٥] حيث قال:

"وفي الآية إيماء إلى أن أقل الحمل ستة أشهر، لأن أكثر مدة الإرضاع حولان كاملان لقوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾ [البقرة: ٢٣٣] فلم يبق للحمل إلا ستة أشهر، وبذلك يعرف أقل الحمل" (٢).

الخامس: استدل الشيخ السعدي بدلالة الإشارة على فائدة من قول الله تعالى:

﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [الأحاف: ٢] حيث قال: "هذا ثناء منه تعالى على كتابه العزيز، وتعظيم له، وفي ضمن ذلك إرشاد العباد إلى الاهتداء بنوره، والإقبال على تدبر آياته، واستخراج كنوزه" (٣).

السادس: قال ابن عاشور في تفسير قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ

إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَكُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَوَفَصَلُّهُ وَتَلْثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾ [الأحاف: ١٥]:

"وفي إدماج تلقين الدعاء بإصلاح ذريته، مع أن سياق الكلام في الإحسان إلى

(١) تفسير القرآن العظيم (٢٥٩٧).

(٢) تفسير المراغي (١٨/٢٦).

(٣) تيسير الكريم الرحمن (ص ٧٤٥).

والوالدين إيماء إلى أن المرء يلقي من إحسان أبنائه إليه مثل ما لقي أبواه من إحسانه إليهما؛ ولأن دعوة الأب لابنه مرجوة الإجابة"^(١).

وفي هذا استنباط للفوائد التي دلت عليها الآية بمنطوقها غير الصريح.



(١) التحرير والتنوير (٣٣/٢٦).

المبحث الرابع

دلالة مفهوم الموافقة وأهميتها

وفيه أربعة مطالب:

- المطلب الأول: تعريف مفهوم الموافقة لغة واصطلاحاً.
- المطلب الثاني: أقسام مفهوم الموافقة.
- المطلب الثالث: أهمية دلالة مفهوم الموافقة للتفسير الجمل.
- المطلب الرابع: تطبيقات المفسرين.

* * * * *

المطلب الأول

تعريف مفهوم الموافقة لغة واصطلاحاً

أولاً: تعريف المفهوم لغة

المفهوم: مأخوذ من فهم، إذا فهم وعقل، والفهم: معرفتك الشيء بالقلب، يقال: فهمه فهماً، وفهّما وفهامة: علمه، وتفهم الكلام: فهمه شيئاً بعد شيء، ورجل فهيم: سريع الفهم، وتفهّمت المعنى: إذا تكلفت فهمه، فالمفهوم هو: المعقول المعلوم.

ثانياً: تعريف الموافقة لغة

الموافقة^(١): من الوفاق، والتوافق: الاتفاق والتظاهر، ووافقته، أي: صادفته. والوفق من الموافقة بين الشيئين؛ كالاتحام، واتفق الشيئان: تقاربا وتلاثما. قال ابن فارس: "الواو والفاء والقاف: كلمة تدل على ملائمة الشيئين، ومنه الوفق: الموافقة"^(٢).

ثالثاً: تعريف مفهوم الموافقة اصطلاحاً

عرف الأصوليون المفهوم بأنه: ما دل عليه اللفظ لا في محل النطق^(٣). وعرف أيضاً بأنه: بيان حكم المسكوت بدلالة لفظ المنطوق. وسمي مفهوماً ليس لأنه مُفهم غيرَه؛ بل لأنه فهم مجرد لا يستند إلى منطوق،

- (١) انظر: الصحاح للجوهري (٤/١٥٦٧-١٥٦٨)، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس (٦/١٢٨)، ومختار الصحاح للرازي (ص٣٤٢)، ولسان العرب لابن منظور (١٠/٣٨٢-٣٨٣).
- (٢) معجم مقاييس اللغة (٦/١٢٨).
- (٣) انظر: مختصر ابن الحاجب (٢/٩٢٤)، وشرح الكوكب المنير لابن النجار (٣/٤٨٠).

فلما فهم من غير تصريح بالتعبير عنه سمي مفهوماً^(١).

وعرف مفهوم الموافقة اصطلاحاً بأنه: ما يكون مدلول اللفظ في محل السكوت، موافقاً لمدلوله في محل النطق^(٢).

ويسمى فحوى الخطاب، ولحن الخطاب.



(١) انظر: البحر المحيط للزركشي (٥/١٢١).

(٢) انظر: الإحكام للأمدي (٣/٦٦)، والمهذب في علم أصول الفقه المقارن، عبدالكريم بن علي النملة، (٤/١٧٤٣)، مكتبة الرشد، الرياض-السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

المطلب الثاني أقسام مفهوم الموافقة

قسّم الأصوليون مفهوم الموافقة إلى قسمين^(١):

الأول: مفهوم أولوي، وهو ما كان المسكوت عنه أولى بالحكم من المنطوق، كفهم تحريم الضرب من قوله تعالى: ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَقِ﴾ [الإسراء: ٢٣] وذلك لكونه أشد من التأفيف، وكفهم ما وراء الذرة من قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧]، فمثقال الجبل المسكوت عنه، أولى بالحكم من مثقال الذرة.

الثاني: مفهوم مساوي، وهو ما كان المسكوت عنه مساويا للمنطوق في الحكم، كفهم تحريم إحراق مال اليتيم من قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا﴾ [النساء: ١٠] وذلك لكون الأكل والإحراق متساويان؛ إذ الجميع إتلاف.

وبعضهم يسمي الأولوي بفحوى الخطاب، والمساوي بلحن الخطاب.

ولابد من معرفة المقصود من الحكم في محل النطق من سياق الآية، ومعرفة وجوده في الأعلى أو المساوي، كما في سياق الآية المحرمة للتأفيف؛ إذ المقصود منها إنما هو كف الأذى عن الوالدين، ولاشك أن الأذى في الضرب أشد من التأفيف، فكان أولى بالتحريم.

(١) انظر: المستصفي للغزالي (ص ٢٦٤)، والإحكام للأمدى (٣/٦٦-٦٧)، والإبهاج في شرح المنهاج، تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي وولده تاج الدين عبد الوهاب، (١/٣٦٧)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م، وشرح الكوكب المنير لابن النجار (٣/٤٨٢-٤٨٣)، وإرشاد الفحول للشوكاني (ص ٥٨٩).

المطلب الثالث أهمية دلالة مفهوم الموافقة للتفسير الجمل

إن مفهوم الموافقة أمر معتبر في الدلالة على الأحكام، وقد جاء في القرآن الكريم ما يشير إلى الاحتجاج به، واعتباره دليلاً قوياً، كما في قوله تعالى: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ [الأعراف: ٢٩] فإن فيها إثبات البعث والنشور، فالذي خلق الإنسان من العدم قادر على الإعادة من باب الأولى.

و كما في قوله تعالى في حادثة الإفك: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ [النور: ١٢]، أي: لولا قاسوا ذلك الكلام على أنفسهم، فإن كان لا يليق بهم، فأم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أُولَى بِالْبَرَاءَةِ مِنْهُمْ مِنْ بَابِ الْأُولَى وَالْأُخْرَى^(١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وكذلك قياس الأولى، وإن لم يدل عليه الخطاب، لكن عرف أنه أولى بالحكم من المنطوق بهذا، فإنكاره من بدع الظاهرية التي لم يسبقهم بها أحد من السلف، فما زل السلف يحتجون بمثل هذا وهذا، وكذلك إذا قال: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥] فإذا كان هؤلاء لا يؤمنون، فالذين لا يحكمونه، ويردون حكمه، ويجدوا حرجاً مما قضى؛ لا اعتقادهم أن غيره أصح منه، أو أنه ليس بحكم سديد، أشد وأعظم، وكذلك إذا قال: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [المجادلة: ٢٢] فإذا كان بموادة المحاد لا يكون مؤمناً، فإن لا يكون مؤمناً إذا حاد بطريق الأولى والأخرى"^(١).

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣/٢٠١٣).

(٢) مجموع الفتاوى (٢١/٢٠٧-٢٠٩).

وتظهر أهميته في أمور منها:

الأول: أنه يبين بمفهوم الموافقة تعليل للمعنى المذكور في الآية.

فمن الأمثلة على ذلك قوله تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢] أي: لن تنالوا وتدرکوا البر، الذي هو اسم جامع للخيرات، وهو الطريق الموصل إلى الجنة، حتى تنفقوا مما تحبون، من أطيب أموالكم وأزكاها.

قال الشيخ السعدي في تفسيرها: "فمن قام بهذه النفقة على هذا الوجه، كان قيامه ببقية الأعمال الصالحة والأخلاق الفاضلة، من طريق الأولى والأخرى"^(١).

الثاني: يستنبط به معان غير ظاهرة من الآية.

قال الإمام الرازي^(١) عند قول الله تعالى: ﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً﴾ [الغاشية: ١١]: "اللغو ما لا فائدة فيه، فالله تعالى نفى عنهم ذلك، ويندرج فيه ما يؤدي سامعه على طريق الأولى"^(٢).

الثالث: يوجه به معنى قراءة أخرى، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ﴾ [البقرة: ١٩١] فقد قرأ الجمهور الأفعال الثلاثة: ﴿تُقَاتِلُوهُمْ﴾، ﴿يُقَاتِلُوكُمْ﴾، ﴿فَاقْتُلُوهُمْ﴾ بلألف من القتال، وقرأها حمزة والكسائي من غير ألف من القتل. ووجهت قراءة الجمهور بأنها نهي عن مقدمات القتل، فدلالته على النهي عن القتل واضحة بطريق الأولى^(٣).

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص ٩٢٥).

(٢) هو: محمد بن عمر بن الحسين الرازي، كان له في الوعظ اليد البيضاء، ويعظ باللسانين العربي والهجمي، كان مبدأ اشتغاله بالعلم على والده إلى أن مات، ثم قصد الكمال السماني واشتغل عليه مدة، ثم عاد إلى الري، وهو من تلامذة محيي السنة أبي محمد البغوي، له مصنفات كثيرة منها مفاتيح الغيب المسم التفسير الكبير، وإرشاد النظر وغيرها، توفي سنة ٦٠٦ هـ. انظر ترجمته في: وفيات الأعيان لابن خلكان (٤/٢٤٨/٤٥٢)، وتاريخ الإسلام للذهبي (١٣/١٣٧-١٤٤).

(٣) مفاتيح الغيب (٣١/١٤٢).

(٤) انظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف بن عبدالدائم المعروف بالسمين الحلبي،

الرابع: يستنبط منه أحكام عقديّة أو فقهية دلت عليها الآية.

كما في قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٧٨] فقد استدل بها على تحريم إنشاء الربا.

قال أبو حيان: "وإذا أمروا بترك ما بقي من الربا، لزم من ذلك الأمر بترك إنشاء الربا بطريق الأولى والأخرى"^(١).

الخامس: يؤكد به ما دل عليه معنى آية أخرى، فقد استدل من قال بأن مؤمني الجن يدخلون الجنة بعموم قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ [الكهف: ١٠٧] وما أشبه ذلك من الآيات، وأكدوا قولهم بمفهوم الموافقة، فإنه سبحانه إذا كان يجازي كافرهم بالنار - وهو مقام عدل - فلأن يجازي مؤمنهم بالجنة - وهو مقام فضل - بطريق الأولى والأخرى^(٢).

= (٢/٣٠٧)، حققه الدكتور أحمد الخراط، دار القلم، دمشق - سوريا،

(١) البحر المحيط (٢/٧١٣).

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤/٢٦١٧).

المطلب الرابع تطبيقات المفسرين

الأول: قال الإمام ابن كثير عند قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [البقرة: ٢١-٢٢]: "وهذه الآية دالة على توحيدة تعالى بالعبادة وحده لا شريك له، وقد استدل به كثير من المفسرين كالرازي وغيره على وجود الصانع، وهي دالة على ذلك بطريق الأولى، فإن من تأمل هذه الموجودات السفلية والعلوية، واختلاف أشكالها وألوانها وطباعتها ومنافعها، ووضعها في مواضع النفع بها محكمة، علم قدرة خالقها وحكمته وعلمه وإتقانه وعظيم سلطان" (١).

الثاني: أخذ الطبري بمفهوم الموافقة في تقرير معنى الآية، ففي قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهَلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَىٰ وَصَرَفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾ فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكِ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الأحزاب: ٢٧-٢٨] يقول:

"وهذا احتجاج من الله لنبيه محمد ﷺ على مشركي قومه، يقول لهم: لو كانت أهلكم التي تعبدون من دون الله تغني عنكم شيئاً، أو تنفعكم عند الله كما ترعمون أنكم إنما تعبدونها، لتقربكم إلى الله زلفى، لأغنت عنكم من كان قبلكم من الأمم التي أهلكتها بعبادتهم إياها، فدفعت عنها العذاب إذا نزل، أو لشفعت لهم عند ربهم، فقد كانوا من عبادتها على مثل الذي عليه أنتم، ولكنها ضرتهم ولم تنفعهم" (٢).

الثالث: نبه المراغي إلى ما تضمنته السورة من مفهوم الموافقة، ففي تفسير قول

(١) تفسير القرآن العظيم (١/٨١).

(٢) جامع البيان (١٠/١٦٨).

الله تعالى: ﴿وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَيُبَشِّرَ لِّلْمُحْسِنِينَ﴾ [الأحاف: ١٢] يقول:

"ومما يدل على صحة القرآن أنكم لا تنازعون في أن الله أنزل التوراة على موسى، وجعلها إماما لبني إسرائيل، ورحمة لهم، وهي قد اشتملت على البشارة بمقدم محمد ﷺ فلا بد أن يكون محمد صادقا في رسالته، وأن يكون القرآن من عند الله.... والخلاصة: كيف يكون إفكا قديما وهو مصدق لكتاب موسى الذي تعترفون بصدقه، وهو بلسان عربي، والتوراة بلسان عبري، فتصديق الأول للثاني دليل على اتحادهما صدقا، فبطل كونه إفكا قديما، وثبت الصدق القديم" (١).

وأشار إليه عند قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهَلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِّنَ الْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الأحاف: ٢٧] بقوله:

"وفي هذا تخويف لأهل مكة حتى يحدروا من عذاب الله، ويخافوا عقابه، فإن عادا لما اغتروا بدنياهم، وأعرضوا عن قول الحق نزل بهم العذاب، ولم تغن عنهم قوتهم ولا كثرتهم شيئا، فأهل مكة مع عجزهم وضعفهم أولى" (٢).

الرابع: بين السعدي - بما استنبطه من مفهوم الموافقة - ما تضمنته معنى الخسران الوارد في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾ [الأحاف: ١٨] حيث قال: "والخسران فوات رأس مال الإنسان، وإذا فقد رأس ماله فالأرباح من باب أولى وأحرى، فهم قد فاتهم الإيمان ولم يحصلوا على شيء من النعيم ولا سلموا من عذاب الجحيم" (٣).

(١) تفسير المراغي (٢٦/١٥-١٦).

(٢) تفسير المراغي (٢٦/٣٣).

(٣) تيسير الكريم الرحمن (ص ٧٤٨).

المبحث الخامس

دلالة مفهوم المخالفة وأهميتها

وفيه أربعة مطالب:

- المطلب الأول: تعريف مفهوم المخالفة لغة واصطلاحاً.
- المطلب الثاني: أقسام مفهوم المخالفة.
- المطلب الثالث: أهمية دلالة مفهوم المخالفة للتفسير الجمل.
- المطلب الرابع: تطبيقات المفسرين.

* * * * *

المطلب الأول

تعريف مفهوم المخالفة لغة واصطلاحاً

أولاً: تعريف مفهوم المخالفة لغة

المخالفة^(١): مصدر خالف، والمخالفة المضادة، يقال: خالفني الرجل مخالفة وخلافاً، ومنه قوله تعالى: ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٨١].
وتخالف القوم واختلفوا: إذا ذهب كل واحد إلى خلاف ما ذهب إليه الآخر، وهو ضد الاتفاق.

ثانياً: تعريف مفهوم المخالفة اصطلاحاً

عرف مفهوم المخالفة بأنه: الاستدلال بتخصيص الشيء بالذكر على نفي الحكم عما عداه^(٢).

وعرفه القرافي^(٣) بقوله: "إثبات نقيض حكم المنطوق للمسكوت"^(٤).

(١) انظر: جمهرة اللغة لابن دريد (١/٦١٥-٦١٧)، والصحاح للجوهري (٤/١٣٥٣-١٣٥٨)، ومختار الصحاح للرازي (ص ٩٥)، ولسان العرب لابن منظور (٩/٨٣-٩٧)، والمصباح المنير للفيومي (ص ١٧٨).

(٢) انظر: المستصفي للغزالي (ص ٢٦٥)، وروضة الناظر لابن قدامة (٢/١١٤).

(٣) هو: شهاب الدين أحمد بن إدريس المشهور بالقرافي، نسب إلى القرافة ولم يكن يسكنها وإنما سئل عنه عند تفرقة الجامكية بمدرسة الصاحب ابن شكر ف قيل هو بالقرافة، فقال بعضهم: اكتبوه القرافي فلزمه ذلك، كان حسن الشكل والسمت، وكان مالكيًا إمامًا في أصول الفقه وأصول الدين علما بالتفسير وبعلموم آخر، وصنف في أصول الفقه الكتب المفيدة منها: التنقيح وشرحه، وأنوار البروق في أنواع الفروق، توفي بدير الطين ظاهر مصر سنة ٦٨٢ هـ. انظر ترجمته في: الوافي بالوفيات للصفدي (٦/١٤٦، ١٤٧)، والأعلام للزركلي (١/٩٤، ٩٥)، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (١/١٥٨).

(٤) الفروق، (٢/٧١)، حققه خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٤١٨ هـ-١٩٩٨ م.

ويسمى دليل الخطاب؛ لأن دليله من جنس الخطاب، أو لأن الخطاب
دال عليه^(١).



(١) انظر: البحر المحيط للزركشي (٥/١٣٢)، وإرشاد الفحول للشوكاني (ص ٥٩١).

المطلب الثاني أقسام مفهوم المخالفة

ينقسم مفهوم المخالفة إلى ثمانية أقسام^(١):

الأول: مفهوم الصفة، وهو أن يخص بعض الأوصاف التي تطراً أو تزول بالحكم.

ويبدأ به الأصوليون؛ لأنه رأس المفاهيم.

ومثاله قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ [الحجرات:٦] فإن مفهومه يدل على أن غير الفاسق لا نتيبته.

الثاني: مفهوم الشرط، وهو ما علق من الحكم على شيء بأداة شرط.

ومثاله قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمَلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ﴾ [الطلاق:٦] فمفهوم المخالفة يفيد أن المطلقة غير الحامل لا نفقة لها.

الثالث: مفهوم الغاية، وهو مد الحكم إلى غاية بإلى أو حتى، كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَتَمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ [البقرة:١٨٧]، وقوله: ﴿فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾ [البقرة:٢٣٠] فإن مفهوم المخالفة يفيد أن حكم ما بعد الغاية يخالف ما قبلها، فإن نكحت زوجاً آخر، ثم طلقها، جاز لها الرجوع إلى زوجها الأول.

الرابع: مفهوم الظرف زماناً كان أو مكاناً، فمثال الزماني قوله تعالى: ﴿الْحَجُّ

(١) انظر: روضة الناظر لابن قدامة (٢/١٢٠-١٣٧)، وبيان المختصر لأبي الثناء الأصفهاني (٢/٤٤٥)، والبحر المحيط للزركشي (٥/١٤٨-١٨١)، والتحبير شرح التحرير للمرداوي (٦/٢٩٠٤-٢٩٦٨)، وشرح الكوكب المنير لابن النجار (٣/٤٩٧-٥١١)، وإرشاد الفحول للشوكاني (ص٥٩٦-٦٠٤)، ومذكرة في أصول الفقه للشنقيطي (ص٢٨٥-٢٨٨)، والجامع لمسائل أصول الفقه للنملة (ص٣٠٣-٣١١).

أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ ﴿البقرة: ١٩٧﴾ يفهم منه أنه لا حج في غيره.

ومثال المكاني قوله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسْجِدِ﴾ [البقرة: ١٨٧] يفهم منه أنه لا اعتكاف في غير المسجد عند من يقول بذلك.

الخامس: مفهوم الحال، وهو دلالة اللفظ المقيد بحال من الأحوال، على ثبوت نقيض حكمه للمسكوت عنه، الذي عدت فيه تلك الحال كقوله تعالى: ﴿وَلَا تُبَشِّرُوهُمْ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسْجِدِ﴾ [البقرة: ١٨٧]، فحرمت المباشرة في حالة معينة وهي: الاعتكاف، ودل بمفهومه المخالف على حل المباشرة إذا انتفى عنه تلك الحال.

السادس: مفهوم العدد، وهو تعليق الحكم بعدد مخصوص، فإنه يدل على انتفاء الحكم فيما عدا ذلك العدد، زائداً كان أو ناقصاً، كقوله تعالى: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ﴾ [البقرة: ٢٢٩]، فمنطوق الآية أن الطلاق الرجعي طلقتان، ومفهومه أنه إن طلقها ثالثة فلا يمكنه الرجوع.

السابع: مفهوم العلة، وهو تعليق الحكم بالعلة، نحو: أعط السائل لحاجته، يفهم منه أنه لا يعطى غير المحتاج.

الثامن: مفهوم اللقب، وضابطه عند الأصوليين هو كل اسم جامد، سواء كان اسم جنس، أو اسم جمع، أو اسم عين لقباً كان أو كنية أو اسماً.

ومثاله الاستدلال بقوله تعالى: ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِّنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ [الحج: ٢٧] على عدم أجزاء الأضحية إذا ذبحت ليلاً؛ لأن الله ذكر الأيام، ولم يذكر الليالي.

ومفهوم اللقب هو أضعف أنواع المفاهيم، وقد اعتبره بعض الأصوليين حجة إذا وجد منه رائحة التعليل.

قال الزركشي رَحِمَهُ اللَّهُ: "والتحقيق أن يقال: إنه ليس بحجة، إذا لم يوجد فيه

رائحة التعليل، فإن وجد كان حجة" (١).

وأغلب الأصوليين على عدم اعتباره دلالة.

قال ابن قدامة رَحِمَهُ اللهُ عَنْ مفهوم اللقب: "وأنكره الأكثرون، وهو الصحيح؛ لأنه يفضي إلى سد باب القياس" (٢).

وقال الشيخ الأمين الشنقيطي: "وقد علمت أن الحق عدم اعتبار مفهوم اللقب، وأن فائدة ذكره إمكان الإسناد إليه" (٣).



(١) البحر المحيط (٥/١٥٢).

(٢) روضة الناظر (٢/١٣٧).

(٣) مذكرة في أصول الفقه (ص ٢٨٨).

المطلب الثالث أهمية دلالة مفهوم المخالفة للتفسير الجمل

لقد اعتنى المفسرون للقرآن بالتفسير الجمل بمفهوم المخالفة وذكروه في تفاسيرهم، ولعل من أبرز من اعتنى به الشيخ السعدي في تفسيره.

وتظهر أهميته في أمور منها:

الأول: الأخذ بمفهوم الموافقة يفتح بابا واسعا لاستنباط معان كثيرة من الآية، فقهية كانت أو غير فقهية.

قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في قوله تعالى: ﴿هُدَى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢]:

"صرح في هذه الآية بأن هذا القرآن ﴿هُدَى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ ويفهم من مفهوم الآية - أعني مفهوم المخالفة المعروف بدليل الخطاب - أن غير المتقين ليس هذا القرآن هدى لهم، وصرح بهذا المفهوم في آيات أخر كقوله: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى وَشِفَاءً﴾ [فصلت: ٤٤]"^(١).

الثاني: يستدل بمفهوم المخالفة على أمور عقائدية دلت عليها الآية، كما في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧] فقد استدلت أهل السنة بهذه الآية على أنه لا يخلد مؤمن في النار؛ لأنه إذا خلد لم ير ثوابا على إيمانه، وعلى ما عمل من الحسنات^(٢).

الثالث: أنه يخصص بمفهوم المخالفة عموم معنى آية أخرى، كما في قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَعِذْنَ كُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِّنَ الظَّهْرِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ﴾ [النور: ٥٨] فإن مفهوم الزمان يقتضي تخصيص عموم قوله:

(١) أضواء البيان (١/ ٧٢).

(٢) انظر: التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (٢/ ٥٠٤).

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [النور: ٢٧] الآيات؛ لأن ذلك عام في الأعيان والأوقات فكانت هذه الآية تشريعا لاستئذانهم في هذه الأوقات، وهو يقتضي عدم استئذانهم في غير تلك الأوقات الثلاثة، فصار المفهوم مخصصا لعموم النهي في قوله: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا﴾ [النور: ٢٧].^(١)

وقد يكون النص العام ومفهوم المخالفة الذي خصصه في آية واحدة كقوله تعالى: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ [الكهف: ٧٩] ظاهر قوله تعالى: ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ أن ذلك الملك يأخذ كل سفينة، صحيحة كانت أو معيبة، ولكنه يفهم من قوله تعالى في الآية نفسها: ﴿فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ [الكهف: ٧٩] أي: لكي لا يأخذها، ففهم منه أن هذا الملك لا يأخذ السفينة المعيبة.^(٢)

الرابع: يعضد بمفهوم المخالفة مفهوم مخالفة لآية أخرى كما في قوله تعالى ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِتْمًا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَأَجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ٩٠] فإنه يفهم من هذه الآية الكريمة أن الخمر نجسة العين؛ لأن الله تعالى قال إنها: ﴿رِجْسٌ﴾ والرجس في كلام العرب كل مستقذر تعافه النفس.

ويدل لهذا مفهوم المخالفة في قوله تعالى في شراب أهل الجنة: ﴿وَسَقَنَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ [الإنسان: ٢٢]؛ لأن وصفه لشراب أهل الجنة بأنه طهور يفهم منه أن خمر الدنيا ليست كذلك.^(٣)

(١) انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور (١٨/٢٩١-٢٩٢).

(٢) انظر: أضواء البيان للشنقيطي (٤/١٥٩).

(٣) انظر: أضواء البيان (٢/١٠٨-١٠٩).

المطلب الرابع تطبيقات المفسرين

الأول: عند قوله تعالى: ﴿قُلْ أَجَلٌ لَكُمْ أَطَّيَّبَتْ﴾ [المائدة:٤] فإنه يفهم من مفهوم المخالفة لها أن الخبائث محرمة^(١).

قال الشيخ السعدي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ ۖ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء:١١٥]:

"ويدل مفهومها على أن من لم يشاقق الرسول، ويتبع سبيل المؤمنين، بأن كان قصده وجه الله واتباع رسوله ولزوم جماعة المسلمين، ثم صدر منه من الذنوب أو الهَم بها ما هو من مقتضيات النفوس، وغلبت الطباع، فإن الله لا يوليه نفسه وشيطانه بل يتداركه بلطفه، ويمن عليه بحفظه ويعصمه من السوء، كما قال تعالى عن يوسف عليه السلام: ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ وَمِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ [يوسف:٢٤]"^(٢).

الثاني: ذكر الطبري مفهوم المخالفة مقررا به استحقاق الله للعبادة؛ لأنه لا يغفل عن عباده كالأصنام التي تغفل عمن يعبدُها، وذلك في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَفِلُونَ﴾ [الأحزاب:٥] حيث قال:

"وقوله: ﴿وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَفِلُونَ﴾ يقول تعالى ذكره: وأهتهم التي يدعونهم عن دعائهم إياهم في غفلة؛ لأنها لا تسمع، ولا تنطق، ولا تعقل..... وإنما هذا تويخ من الله لهؤلاء المشركين لسوء رأيهم، وقبح اختيارهم في عبادتهم من لا يعقل

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن للسعدي (ص ٢٠٠).

(٢) تيسير الكريم الرحمن (ص ١٨٢).

شيئا ولا يفهم، وتركهم عبادة مَنْ جميع ما بهم من نعمته، وَمَنْ به استغاثتهم عندما ينزل بهم من الحوائج والمصائب" (١).

الثالث: قال الشيخ السعدي - في معرض استدلاله بمفهوم المخالفة - عند قول الله تعالى: ﴿وَيُجِرُّكُمْ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ [الأحاف: ٣١] قال: "وإذا أجارهم من العذاب الأليم، فما ثم بعد ذلك إلا النعيم" (٢).

الرابع: قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تفسير قوله تعالى: ﴿يَقَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ، يَعْفِرْ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرَّكُمْ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ [الأحاف: ٣١]:
"منطوق هذه الآية أن من أجاز داعي الله محمدا ﷺ وآمن به، وبما جاء به من الحق، غفر الله له ذنوبه، وأجاره من العذاب الأليم.

ومفهومها: أعني مفهوم مخالفتها المعروف بدليل الخطاب، أن من لم يجب داعي الله من الجن، ولم يؤمن به لم يغفر له، ولم يجره من عذاب أليم، بل يعذبه ويدخله النار، وهذا المفهوم جاء مصرحا به مبينا في آيات أخر كقوله: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [هود: ١١٩]" (٣).

(١) جامع البيان (١٠/١٤٠).

(٢) تيسير الكريم الرحمن (ص ٧٥٠).

(٣) أضواء البيان (٧/٢٩٢-٢٩٣).

الفصل الرابع

الفصل الرابع

تحليل الآيات

وفيه ستة مباحث:

✿ المبحث الأول: غريب القرآن وأهميته.

✿ المبحث الثاني: السياق القرآني وأهميته.

✿ المبحث الثالث: القراءات وأهميتها.

✿ المبحث الرابع: القسم وأهميته.

✿ المبحث الخامس: البلاغة وأهميتها.

✿ المبحث السادس: الاستنباط وأهميته.

المبحث الأول

غريب القرآن وأهميته

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: تعريف غريب القرآن لغة واصطلاحاً.
- المطلب الثاني: أهمية غريب القرآن للتفسير الجمل.
- المطلب الثالث: تطبيقات المفسرين.

* * * * *

المطلب الأول تعريف غريب القرآن لغة اصطلاحاً

أولاً: تعريف الغريب لغةً:

الغريب^(١): من الكلام أي: الغامض البعيد من الفهم، كالغريب من الناس إنما هو البعيد عن الوطن، المنقطع عن الأهل، ومنه قولك للرجل إذا نحيت وأقصيته اغرب عني أي: ابعده، ومن هذا قولهم: نوى غربةً أي: بعيدة، والغرباء أيضاً: الأبعد واغترب فلان، إذا تزوج إلى غير أقاربه.

ويقال: غرّب الرجل يغرب غرباً: إذا تنحى وذهب، وغرّب غربةً: إذا انقطع عن أهله.

والغربة: الاغتراب، والتغريب: النفي عن البلد.

ثانياً: تعريف القرآن لغة، سبق بيانه^(٢).

ثالثاً: تعريف غريب القرآن اصطلاحاً:

عرف غريب القرآن بأنه: ألفاظه التي يبهم معناها على القارئ والمفسر، وهو مختلف من عصر إلى عصر، ومن شخص إلى آخر^(٣).

وقال الدكتور مساعد الطيار: "ولا يقتصر غريب القرآن على هذا المعنى

(١) انظر: تهذيب اللغة للأزهري (٨/١١٦-١٢٠)، والصحاح للجوهري (١/١٩١-١٩٤)، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس (٤/٤٢٠-٤٢٢)، ومختار الصحاح للرازي (ص ٢٢٥)، ولسان العرب لابن منظور (١/٦٣٧-٦٤٨).

(٢) راجع ص ١١٢.

(٣) انظر: معجم مصنفات القرآن الكريم، الدكتور علي شواخ إسحاق، (٣/٢٩١)، دار الرفاعي، الرياض - السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

اللُّغوي، بل هو أوسع من ذلك في اصطلاح كتب غريب القرآن، إذ يراد به: تفسير ألفاظ القرآن تفسيراً لغوياً" (١).

وليس كل ألفاظ القرآن غريبة تحتاج إلى بيان، بل بعضها يشترك في فهمها عامة العرب.

قال أبو حيان الأندلسي رَحْمَةُ اللَّهِ: "لغات القرآن العزيز على قسمين: قسم يكاد يشترك في معناه عامة المستعربة، وخاصتهم، كمدلول السماء، والأرض، وفوق، وتحت، وقسم يختص بمعرفته من له اطلاع وتبحر في اللغة العربية، وهو الذي صنف أكثر الناس فيه وسموه: غريب القرآن" (٢).

وهو ناشئ من اختلاف اللهجات بين القبائل العربية، أو نقل القرآن بعض الألفاظ إلى معان جديدة، مثل الإيمان والصلاة والزكاة.

والغرابة في القرآن ليست سمة غالبية، بمعنى أنه ليس ثمة غريب ينغلق، وينبهم، ويصعب فهمه، بل اللغة العربية، والقرائن، والمناسبات تزيل هذه الغرابة، إلا ما كان من آيات المتشابهة التي اختص الله بعلمها.

وغريب القرآن ليس من الألفاظ المتقدمة التي تعوزها الفصاحة، أو ينبو عنها السياق، أو مما يدور على لسانهم ولا يستعمل في كلامهم، بل هو من الطريق الذي أضفى على القرآن من الرقة والشفافية ما به تتضح دقة المعاني القرآنية، ومن جوامع الكلم الذي يحمل في ثناياه جدة المعاني القرآنية، ولهذا أكد الله تعالى على تدبر القرآن، وأنكر على من كان همه ترديد الألفاظ دون فهم لمعانيها، كما قال سبحانه: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: ٢٤] (٣).

(١) التفسير اللغوي للقرآن الكريم (ص ٣٢٨).

(٢) تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، (ص ٤٠)، حققه سمير المجذوب، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

(٣) انظر: عناية علماء التفسير ببيان غريب القرآن الكريم ومناهجهم في ذلك، الدكتور لبيب محمد جبران

قال مصطفى صادق الرافعي^(١) رَحِمَهُ اللهُ: "وفي القرآن ألفاظ اصطلاح العلماء على تسميتها بالغرائب؛ وليس المراد بغرابتها أنها مُنكرة أو نافية أو شاذة، فإن القرآن منزّه عن هذا جميعه، وإنما اللفظة الغربية ههنا هي التي تكون حسنة مستغرّبة في التأويل؛ بحيث لا يتساوى في العلم بها أهلها، وسائر الناس"^(٢).



= صالح، (ص ٨٩-٩٢)، دار الفاروق، عمان-الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

(١) هو: مصطفى صادق بن عبد الرزاق الرافعي، أصله من طرابلس الشام، ولد في بهيم بمنزل والد أمه من قرى مديرية القليوبية، عين كاتباً في محكمة طنطا الأهلية، وكان عالماً بالأدب شاعراً من كبار الكتاب، وانتخب عضواً بالمجمع العلمي العربي بدمشق، وأصيب بالصمم فكان يكتب له ما يراد مخاطبته به، من آثاره: إعجاز القرآن والبلاغة اللغوية، وتحت راية القرآن، وغيرها، توفي في طنطا بمصر في ٢٩ صفر ١٣٥٦هـ. انظر ترجمته في: الأعلام للزركلي (٧/٢٣٥)، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (١٢/٢٥٦)، (٢٥٧).

(٢) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، (ص ٥٣)، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، الطبعة الثامنة، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م.

المطلب الثاني

أهمية غريب القرآن للتفسير الجمل

نزل القرآن الكريم على رسول الله ﷺ بلسان عربي مبين، وكان الصحابة يفهمون القرآن لفصاحتهم، وكان النبي ﷺ يفسر لهم ما يحتاجون إليه من الألفاظ عند سؤالهم عنه، وربما فسره لهم ابتداء دون سؤال.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يُدْعَى نُوحُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقَالُ لَهُ: هَلْ بَلَّغْتَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ! فَيَقَالُ لِأُمَّتِهِ: هَلْ بَلَّغْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: مَا أَتَانَا مِنْ نَذِيرٍ، فَيَقُولُ: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ، فَيَشْهَدُونَ أَنَّهُ قَدْ بَلَّغَ، وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣] وَالْوَسَطُ: الْعَدْلُ" (١).

ثم لما جاء عهد الصحابة -رضوان الله عليهم- انتشر هذا الفن وذاع، وكان عبدالله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا من أبرز الصحابة في تفسير الغريب، فقد برع في هذا النوع من التفسير، وبذل فيه جهدا كبيرا، وهو الذي سماه: غريب القرآن.

نقل الإمام القرطبي (١) عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قوله: إذا سألتموني عن غريب

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾، ح رقم (٤٤٨٧).

(٢) هو: أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، من كبار المفسرين، إمام متبحر في العلم، من أهل قرطبة، رحل إلى الشرق، واستقر بمنية ابن خصيب في شمال أسبوط بمصر، كان ورعا، متعبدا، من كتبه: الجامع لأحكام القرآن، والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، وغيرها، وتوفي بمصر سنة ٦٧١ هـ. انظر: تاريخ الإسلام للذهبي (٢٢٩/١٥)، والوافي بالوفيات للصفدي (٨٧/٢)، والأعلام للزركلي (٣٢٢/٥)، ومعجم المؤلفين لعمر كحالة (٨/٢٣٩-٢٤٠).

القرآن فالتمسوه في الشعر، فإن الشعر ديوان العرب^(١).

ولا شك أن القرآن الكريم يحتوي على بعض الألفاظ التي تحتاج إلى تفسير وبيان؛ وذلك لأمر منها^(٢):

الأول: أن القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين، واللغة العربية لغة واسعة عميقة، تتميز بكثرة مفرداتها، وتنوع ألفاظ دلالاتها، وتعد في ذلك أغزر اللغات مادة، وأغناها في أصول الكلمات التي تدل على معان متعددة، ويصعب على كثير من الناس أن يحيطوا بجميع مفردات اللغة العربية؛ فكان لزاما على المفسرين بيان ما احتيج إلى بيانه من ألفاظ ومفردات.

الثاني: لما فتح المسلمون بلادا لا يتكلم أهلها العربية، واعتنقوا الإسلام، أقبلوا على العربية يتعلمونها، وعلى القرآن يدرسونه ويفهمونه، واجهتهم صعوبة في فهم كثير من ألفاظ القرآن الكريم، وتعبيراته، ودلالاته، فظهرت حينها الحاجة لبيان غريب القرآن.

الثالث: أن أصحاب الفرق السياسية والمذهبية كانوا يبحثون في القرآن الكريم عن ألفاظ وآيات تؤيد ما يرونه، وتعصد ما يعتقدونه ويدعون إليه، فكانوا يتأولون القرآن بما يخدم أغراضهم، ويدحض حجج خصومهم؛ لذا كان لابد من تفسير لغوي صحيح لألفاظ القرآن ومعانيه؛ ليعيد الأمور إلى نصابها، ويقاوم الهجوم العنيف للتأويل السياسي والمذهبي.

فكانت هذه الأمور وغيرها، سببا لبيان غريب القرآن الكريم.

ولقد اهتم المفسرون والعلماء بغريب القرآن منذ وقت مبكر، وقد كان هذا النوع من أوائل الدراسات اللغوية ظهورا.

(١) الجامع لأحكام القرآن (١/٢٤).

(٢) انظر: تفسير الصحابة للدكتور عبدالله أبو السعود بدر (ص ٩٣-٩٦).

وهذا الفن جزء من علم معاني القرآن؛ لأن علم معاني القرآن يقوم على بيان المفردات أولاً، ثم يبين المعنى المراد بالآية، مع الاعتناء بأسلوب العرب الذي نزل به القرآن^(١).

قال الإمام الزركشي -مبيناً أهمية غريب القرآن للمفسر-: "ومعرفة هذا الفن للمفسر ضروري، وإلا فلا يحل له الإقدام على كتاب الله تعالى.

قال يحيى بن نضلة المديني: سمعت مالك بن أنس يقول: لا أوتى برجل يفسر كتاب الله غير عالم بلغة العرب إلا جعلته نكالا.

وقال مجاهد: لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالماً بلغات العرب"^(٢).

وتتضح أهميته في أمور منها:

الأول: أن تحقيق الألفاظ المفردة ومعرفتها، هو ما يجب على المفسر البداءة به.

قال الراغب الأصفهاني رَحِمَهُ اللهُ: "أول ما يحتاج أن يشتغل به من علوم القرآن العلوم اللفظية، ومن العلوم اللفظية تحقيق الألفاظ المفردة، فتحصيل معاني مفردات ألفاظ القرآن في بناء ما يريد أن يبينه"^(٣).

وقال الزركشي: "الذي يجب على المفسر البداءة به العلوم اللفظية، وأول ما يجب البداءة به منها، تحقيق الألفاظ المفردة، فتحصيل معاني المفردات من ألفاظ القرآن من أوائل المعادن لمن يريد أن يدرك معانيه، وهو كتحصيل اللب من أوائل المعادن في

(١) انظر: أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن الكريم، الدكتور مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، (ص ٦٠-٦٧)، دار ابن الجوزي، الطبعة الثالثة، ١٤٣٤هـ.

(٢) البرهان (١/٢٩٢).

(٣) المفردات في غريب القرآن (ص ٥٤).

بناء ما يريد أن يبينه"^(١).

الثاني: أنه من أعظم الأمور المعينة على التدبر للآيات، المفضي إلى استنباط الفوائد والمعاني التي تضمنتها الآيات.

فمن لم يتبين معنى الألفاظ المفردة من القرآن فقد أغلق على نفسه باب التدبر، وأشكل عليه فهم الجملة، وخفي عنه نظم الآيات والسور^(٢).

الثالث: غريب القرآن يؤثر في المعنى فلا بد من بيانه، وذلك من حيث إنه قد يكون متعدد الدلالة، مما يوجب النظر في المفردة اللغوية واحتمال المعنى لها، وترجيح أحد المعاني بدلالة السياق؛ لتحديد المعنى المناسب للفظة في الآية.

كلفظ عسعس في قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾ [التكوير: ١٧] فإن له معنيين، أحدهما معناه: إذا أقبل الليل بظلامه، وقيل: إذا أدبر^(٣).

قال الشوكاني: "قال أهل اللغة: هو من الأضداد، يقال: عسعس الليل إذا أقبل، وعسعس إذا أدبر، ويدل على أن المراد هنا أدبر قوله: ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ [التكوير: ١٨]"^(٤).

وله أمثلة كثيرة، تناولها المفسرون بالبيان.

(١) البرهان (٢/١٧٣).

(٢) انظر: مفردات القرآن، عبد الحميد الفراهي الهندي، (ص ٩٥)، حققه محمد أجمل الإصلاحي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.

(٣) انظر: الوجيز للواحدي (٢/١١٧٨)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤/٣٠١٦).

(٤) فتح القدير (٥/٤٧٢).

المطلب الثالث تطبيقات المفسرين

الأول: في قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِّنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ، تَضُرُّعًا وَخُفْيَةً لَّيِّنًا أَنجَلْنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [الأعام: ٦٣] قال الشيخ الجزائري رَحِمَهُ اللهُ: "يُنَجِّيكُمْ: يخلصكم مما تخافون، تَضُرُّعًا وَخُفْيَةً: التضرع الدعاء بتضرع، وخفية: بدون جهر بالدعاء، مِنْ هَذِهِ: أي الهلكة، مِنَ الشَّاكِرِينَ: المعترفين بفضلك الحامدين لك على فعلك" (١).

الثاني: قال الطبري: "وقوله: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ﴾ [الأحاف: ٧] يقول تعالى ذكره: وإذا يقرأ على هؤلاء المشركين بالله من قومك آياتنا، يعني: حججنا التي احتججناها عليهم، فيما أنزلناه من كتابنا على محمد ﷺ (بَيِّنَاتٍ) يعني: واضحات نيرات".

الثالث: قال الواحدي: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ [الأحاف: ٨]: "تخوضون فيه من الأفك" (٢).

الرابع: قال أبو حيان عند قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهَلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِّنَ الْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الأحاف: ٢٧]:

"﴿وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ﴾ أي: الحجج والدلائل والعظة لأهل تلك القرى" (٣).

الخامس: قال ابن كثير عند قوله تعالى: ﴿أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنِ الْهِتَابِ﴾ [الأحاف: ٢٢]:

(١) () .

(٢) انظر: الوجيز (٢/٩٩٤).

(٣) البحر المحيط (٤٤٨).

"أي: لتصدنا عن آلهتنا"^(١).

السادس: قال المراغي - مبينا المفردات - عند قول الله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾

حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَكُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفَصَلُّهُ وَتَلْشُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي ۗ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾

"الإيضاء والوصية: بيان الطريق القويم لغيرك ليسلكه، والإحسان: خلاف الإساءة، والحسن: خلاف القبح، والمراد أنه يفعل معها فعلا ذا حسن، والكره (بالضم والفتح) كالضعف والضعف: المشقة، وحمله: أي مدة حمله، وفصاله: فطامه والمراد به الرضاع التام المنتهى بالفطام، والأشد: استحكام القوة والعقل، أوزعني: أي رغبتني ووفقني، من أوزعته بكذا: أي جعلته مولعا به راغبا في تحصيله"^(٢).

وكان من منهج الشيخ المراغي أنه يبين مفردات القرآن تحت عنوان سماه: تفسير المفردات.

السابع: ذكر ابن عاشور غريب القرآن وأشار إلى فائدته، ففي معنى قوله: ﴿لِلْحَقِّ﴾ في قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيَّنَّتْ قُلُوبَهُمْ كَذَبُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [الأحاف: ٧] يقول:

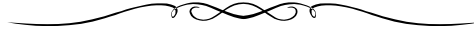
"والحق: هو الآيات، فعدل عن ضمير الآيات إلى إظهار لفظ الحق للتنبية على أنها حق وأن رميها بالسحر بهتان عظيم".

الثامن: يعتني الشيخ أبو بكر الجزائري بمفردات القرآن فيذكرها في مطلع كل

(١) تفسير القرآن العظيم (٤/٢٦٠٣).

(٢) تفسير المراغي (٢٦/١٦-١٧).

مقطع، فمن ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾ [الأحزاب: ٨] فقد قال: أي بل أيقولون افتراه أي: اختلقه من نفسه" (١).



(١) أيسر التفاسير (ص ١٤٥٨).

المبحث الثاني

السياق القرآني وأهميته

وفيه أربعة مطالب:

- **المطلب الأول:** تعريف السياق القرآني لغة واصطلاحاً.
- **المطلب الثاني:** أنواع السياق
- **المطلب الثالث:** أهمية السياق القرآني للتفسير الجميل.
- **المطلب الرابع:** تطبيقات المفسرين.

* * * * *

المطلب الأول تعريف السياق القرآني لغة واصطلاحاً

أولاً: تعريف السياق لغة:

السياق^(١): مصدر من ساق يسوق، وأصل السياق: سواق، فقلبت الواو ياء لكسرة السين. ومنه قوله تعالى: ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ [ق: ٢١].

والسائق من السحاب: الذي تسوقه الريح وليس فيه ماء.

والمساوقة: المتابعة، يقال: ساقه يسوقه سواقاً وسياقاً.

قال ابن فارس: "السين والواو والقاف أصل واحد، وهو حدو الشيء"^(٢).

ثانياً: تعريف القرآن لغة، سبق بيانه^(٣).

ثالثاً: تعريف السياق القرآني اصطلاحاً:

لقد اختلف الباحثون في تعريف السياق اصطلاحاً، وسبب اختلافهم أن المتقدمين لم ينصوا على تعريف السياق القرآني اصطلاحاً، وإنما نصوا على أهميته وبعض آثاره كالترجيح^(٤).

قال الدكتور فهد الشتوي: "لقد كان تعريف السياق من أشكال المشكلات؛ لأننا لم نجد تعريفاً له عند الأقدمين، مع أننا وجدناهم يصرحون به ويعملون به"^(٥).

(١) انظر: الصحاح للجوهري (٤/١٤٩٨-١٥٠٠)، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس (٣/١١٧)، ومختار

الصحاح للرازي (ص ١٥٧)، ولسان العرب لابن منظور (١٠/١٦٦-١٧١).

(٢) معجم مقاييس اللغة (٣/١١٧).

(٣) راجع ص ١١٢.

(٤) انظر: السياق القرآني وأثره في التفسير عبدالرحمن المطيري (ص ٦٤).

(٥) دلالة السياق وأثرها في توجيه التشابه اللفظي في قصة موسى ﷺ دراسة نظرية تطبيقية، (ص ١٤)، رسالة

ماجستير، إشراف الأستاذ الدكتور محمد بازمول، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين،
↔ =

ومن أسباب اختلافهم في التعريف هو اختلافهم في دخول دلالة الحال مع المقال في دلالة السياق.

فمن أدخل دلالة الحال مع المقال في دلالة السياق عرف السياق القرآني بأنه: "الغرض الذي تتابع الكلام لأجله مدلولاً عليه بلفظ المتكلم، أو حاله، أو أحوال الكلام، أو المتكلم فيه، أو السامع"^(١).

ومن لم يدخل دلالة الحال في دلالة السياق واقتصر على المقال عرف السياق القرآني بأنه: "تتابع المعاني وانتظامها في سلك الألفاظ القرآنية؛ لتبلغ غايتها للموضوعية في بيان المعنى المقصود، دون انقطاع أو انفصال"^(٢).

وبهذا القيد عرفه الباحث عبدالرحمن المطيري بأنه: "تتابع المفردات والجمل والتراكيب القرآنية المترابطة لأداء المعنى"^(٣).

والسياق يتكون من: سباق، ولحاق

فالسباق هو: الكلام الذي يبين معنى ما بعده.

واللحاق هو: الكلام الذي يبين معنى ما قبله^(٤).

= قسم الكتاب والسنة، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م،

(١) دلالة السياق وأثرها في توجيه التشابه اللفظي فهد الشتوي (ص ٢٧).

(٢) السياق القرآني وأثره في الترجيح الدلالي، المثني عبدالفتاح، (ص ١٤)، إشراف الدكتور فضل حسن عباس، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، اربد-الأردن، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م،

(٣) السياق القرآني وأثره في التفسير (ص ٧١).

(٤) انظر: دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير ابن جرير، الدكتور عبدالحكيم القاسم، (٩٤-٩٥)، دار التدمرية، الرياض-السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

المطلب الثاني أنواع السياق

السياق قد يضاف إلى مجموعة من الآيات التي تدور حول غرض أساسي واحد، كما أنه قد يقتصر على آية واحدة، ويضاف إليها، وقد يكون له امتداد في السورة كلها، بعد أن يمتد إلى ما يسبقه ويلحقه، وقد يطلق على القرآن بأجمعه، ويضاف إليه، بمعنى أن هناك: سياق آية، وسياق النص، وسياق السورة، والسياق القرآني^(١).
فالسياق له أربعة أنواع^(٢):

الأول: سياق الآية:

من تأمل سياق الآية ظهر له معناها، فقد سأل رجل علي بن طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال: يا أمير المؤمنين، أرأيت قول الله: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ [النساء: ١٤١] وهم يقاتلوننا فيظهرون ويقتلون؟ قال له علي: ادنه، ثم قال: ﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾، يوم القيامة^(٣).

وعند الاختلاف في معنى الآية فإنه يرجع إلى سياقها، كقوله الله تعالى ﴿فَإِذَا

(١) انظر: دلالة السياق منهج مأمون لتفسير القرآن الكريم، عبدالوهاب أبو صفية الحارثي، (ص ٨٨)، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ.

(٢) انظر: دلالة السياق وأثرها في توجيه التشابه اللفظي في قصة موسى ﷺ فهد الشتوي (ص ٤٢)، وأثر دلالة السياق القرآني في توجيه معنى التشابه اللفظي في القصص القرآني دراسة نظرية تطبيقية على آيات قصص نوح وهود وصالح وشعيب عليهم السلام، تهاني بنت سالم باحويرث، (ص ٧٦)، رسالة ماجستير، إشراف الأستاذ الدكتور عبدالعزيز عزت، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

(٣) انظر: جامع البيان للطبري (٤/ ٢٢٥).

أُحْصِنَ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَلْحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ﴿النساء: ٢٥﴾، فقد اختلف المفسرون في معنى الإحصان، فقال بعضهم: إن المراد به التزويج، وقال آخرون: إن المراد به الإسلام، وقد رجح الإمامان ابن كثير والأمين الشنقيطي أن المراد به التزويج بدلالة سياق الآية.

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: "والأظهر - والله أعلم - أن المراد بالإحصان هنا التزويج؛ لأن سياق الآية يدل عليه.... والآية الكريمة سياقها كلها في الفتيات المؤمنات، فتعين أن المراد بقوله: ﴿فَإِذَا أُحْصِنَ﴾ أي: تزوجن، كما فسره ابن عباس ومن تبعه" (١).

وقال الأمين الشنقيطي رَحِمَهُ اللهُ: "قوله تعالى: ﴿فَإِذَا أُحْصِنَ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَلْحِشَةٍ﴾ الآية، أي: فإذا تزوجن، وقول من قال: إن المراد بالإحصان في قوله: ﴿فَإِذَا أُحْصِنَ﴾ الإسلام خلاف الظاهر من سياق الآية؛ لأن سياق الآية في الفتيات المؤمنات" (٢).

الثاني: سياق الآيات:

عند النظر في سياق الآيات فإنه يتضح المعنى المراد، وقد يترجح معنى على آخر بالنظر لسياق الآيات.

قال الإمام الطبري رَحِمَهُ اللهُ في تفسير قول الله تعالى ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۗ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ ۗ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ ۗ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعام: ٨٤]: "والهاء التي في قوله: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ﴾ من ذكر نوح، وذلك أن الله تعالى ذكره ذكر في سياق الآيات التي تتلو هذه الآية لوطا فقال: ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۗ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [الأعام: ٨٦]، ومعلوم أن لوطا لم يكن من ذرية إبراهيم صلى الله عليه وسلم، فإذا كان ذلك كذلك، وكان معطوفا على أسماء من سميوا من ذريته، كان لا شك أنه لو أريد بالذرية ذرية إبراهيم،

(١) تفسير القرآن العظيم (١/٧٠٣).

(٢) أضواء البيان (١/٣٠٧).

لما دخل يونس ولوط فيهم، ولا شك أن لوطا ليس من ذرية إبراهيم، ولكنه من ذرية نوح، فلذلك وجب أن تكون الهاء في (الذرية) من ذكر نوح.

فتأويل الكلام: ونوحا وفقنا للحق والصواب من قبل إبراهيم وإسحاق ويعقوب، وهدينا أيضا من ذرية نوح داود وسليمان" (١).

وفي قول الله تعالى ﴿وَمَا أَبْرَأُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [يوسف: ٥٣] اختلف المفسرون، فقال بعضهم: هو من قول امرأة العزيز، وقال آخرون: هو من قول يوسف عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، والصواب أن هذا من قول امرأة العزيز، لا من كلام يوسف؛ لأن سياق الكلام كله من كلام امرأة العزيز، ويوسف إذ ذاك في السجن لم يحضر (٢).

الثالث: سياق السورة:

لقد لاحظ العلماء أن للسورة الواحدة سياقاً خاصاً ينبغي مراعاته عند تفسيرها. يقول الإمام الشاطبي رَحِمَهُ اللهُ: "فاعتبار جهة النظم مثلاً في السورة لا يتم به فائدة إلا بعد استيفاء جميعها بالنظر، فالإقتصار على بعضها فيه غير مفيد غاية المقصود، كما أن الإقتصار على بعض الآية في استفادة حكم ما، لا يفيد إلا بعد كمال النظر في جميعها، فسورة البقرة مثلاً كلام واحد باعتبار النظم" (٣).

فالنظر في سياق السورة الواحدة يعين الناظر فيها على التماس ترابط آياتها، وذلك عن طريق تحديد أنواع الجمل وطرائق الربط بينها، وهو سبيل إلى معرفة المعنى

(١) جامع البيان (٥/٤٧-٤٨).

(٢) انظر: البحر المحيط لأبي حيان (٦/٢٨٨-٢٨٩)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢/١٥١٧)، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي (ص ٣٧٧).

(٣) الموافقات (٤/٢٦٨).

الكلي للسورة^(١).

وكذلك فإن النظر في سياق السورة يوضح السر في اختيار تركيب ما على غيره.

يقول الإمام الكرمانى رَحِمَهُ اللهُ: "قوله تعالى في هذه السورة لإبليس ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ﴾ [الحجر: ٣٥] بالألف واللام، وفي ص ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾ [ص: ٧٨] بالإضافة: لأن الكلام في هذه السورة جرى على الجنس من أول القصة وهو ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾ ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ﴾ ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ﴾ لذلك قال ﴿عَلَيْكَ اللَّعْنَةُ﴾ وفي ص تقدم ﴿لَمَّا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ فختم بقوله: ﴿عَلَيْكَ لَعْنَتِي﴾^(٢).

وبالنظر إلى سياق السورة تظهر مناسبات الآيات بعضها لبعض، ومناسبتها للسورة.

قال الإمام البقاعي^(٣) رَحِمَهُ اللهُ: "الأمر الكلي المفيد لعرفان مناسبات الآيات في جميع القرآن هو أنك تنظر الغرض الذي سبقت له السورة"^(٤).

ولقد أشار ابن القيم إلى وجه مناسبة الأمثال المذكورة في سورة التحريم لسياقها، فعند قول الله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا أَمْرَاتٌ نُوحٍ وَأَمْرَاتٌ

(١) انظر: سياق السورة القرآنية وأثره في تفسير النص وبيان تماسكه قراءة نحوية في سورة (ق)، حسن مصطفى عراقي، (ص ٣٤)، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، مصر، العدد ٢٤، شهر ذي القعدة ١٤١٩ هـ - مارس ١٩٩٩ م.

(٢) البرهان في متشابه القرآن (ص ٢٣٨-٢٣٩).

(٣) هو أبو الحسن إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي الشافعي، ولد بقرية من عمل البقاع ببلدان، ونشأ بها، ثم تحول إلى دمشق، ثم فارقها ودخل بيت المقدس، ثم القاهرة، أخذ القراءات العشر عن ابن الجزري، نال منه أهل عصره بسبب تأليفه كتاب نظم الدرر، فلما بالغوا في أذاه خرج إلى دمشق، توفي سنة ٨٨٥ هـ. انظر: نظم العقيان للسيوطي (ص ٢٤-٢٥)، والبدر الطالع للشوكاني (١/١٩-٢٢).

(٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي، (١/١٨)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة-مصر.

لُوطٍ كَانَتْ تَحْتِ عِبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ [التحریم: ١٠] يقول رَحْمَةُ اللَّهِ: "ثم في هذه الأمثال من الأسرار البديعة ما يناسب سياق السورة، فإنها سيقت في ذكر أزواج النبي ﷺ، والتحذير من تظاهرهن عليه، وأنهن إن لم يطعن الله ورسوله ﷺ ويردن الدار الآخرة لم ينفعهن اتصاهن برسول الله ﷺ، كما لم ينفع امرأة نوح ولوط اتصاهما بهما، ولهذا ضرب لهما في هذه السورة مثل اتصال النكاح دون القرابة" (١).

الرابع: سياق القرآن

ويقصد به أمران:

الأول: الأغراض والمقاصد الأساسية التي تدور عليها جميع معاني القرآن، إلى جانب النظم الإعجازي، والأسلوب البياني الذي يشيع في جميع تعبيراته.

الثاني: الآيات والمواضع التي تتشابه موضوعها، مع اختلاف يسبر في طريقة سردها وترتيب كلماتها؛ لمناسبة المقام، ولحكمة بلاغية تتصل بأغراض السورة (٢).

قال ابن القيم رَحْمَةُ اللَّهِ: "للقرآن عرف خاص، ومعان معهودة، لا يناسبه تفسيره غيرها، ولا يجوز تفسيره بغير عرفه والمعهود من معانيه، فإن نسبة معانيه إلى المعاني كنسبة ألفاظه إلى الألفاظ، بل أعظم، فكما أن ألفاظه ملوك الألفاظ وأجلها وأفصحها، ولها من الفصاحة أعلى مراتبها التي يعجز عنها قدر العالمين، فكذلك معانيه أجل المعاني وأعظمها وأفخمها، فلا يجوز تفسيره بغيرها من المعاني التي لا تليق به" (٣).

فقد جاء في القرآن ألفاظ وأساليب على معان مطردة.

(١) الأمثال في القرآن، (ص ٥٧)، حققه أبو حذيفة إبراهيم بن محمد، مكتبة الصحابة، طنطا-مصر، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

(٢) انظر: دلالة السياق لعبد الوهاب أبو صافية (ص ٨٨-٨٩).

(٣) بدائع الفوائد، (٣/٢٧)، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان.

روى الطبري في تفسيره أن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: "كل شيء في كتاب الله جل ثناؤه من الرجز، يعني به العذاب" (١).

وروى أيضا عن مجاهد أنه قال: "كل ظن في القرآن فهو علم" (٢).

قال الأمين الشنقيطي رَحِمَهُ اللَّهُ: "ومن أنواع البيان المذكورة في هذا الكتاب المبارك، الاستدلال على أحد المعاني الداخلة في معنى الآية بكونه هو الغالب في القرآن، فغلبته فيه دليل على عدم خروجه من معنى الآية.

ومثاله قوله تعالى: ﴿لَأَعْلَبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾ [المجادلة: ٢١] فقد قال بعض العلماء: إن المراد بهذه الغلبة الغلبة بالحجة والبيان، والغالب في القرآن هو استعمال الغلبة في الغلبة بالسيف والسنان، وذلك دليل واضح على دخول تلك الغلبة في الآية؛ لأن خير ما يبين به القرآن القرآن، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ﴾ [آل عمران: ١٢]، وقوله: ﴿وَمَنْ يُقْتَلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ﴾ [النساء: ٧٤]، وقوله: ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الأفال: ٦٥].... إلى غير ذلك من الآيات" (٣).

ولا يطلق على لفظ أو أسلوب أنه جاء على معنى مطرد في القرآن إلا بعد استقراء تام للقرآن (٤).

ومن أساليب القرآن المطردة، ما ذكره ابن عطية رَحِمَهُ اللَّهُ عند قول الله تعالى: ﴿فَمَنْ عَفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبَاعُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾ [البقرة: ١٧٨] حيث قال: "وقوله تعالى: ﴿فَاتَّبَاعُ﴾ رفع على خبر ابتداء مضمرة تقديره فالواجب والحكم اتباع، وهذا سبيل الواجبات كقوله تعالى: ﴿فَامْسَاكُ بِمَعْرُوفٍ﴾ [البقرة: ٢٢٩]، وأما المندوب

(١) جامع البيان (١/٤٦٥).

(٢) نفس المصدر (١/٤٠٧)،

(٣) أضواء البيان (١/٤٨-٤٩).

(٤) انظر: فصول في أصول التفسير للدكتور مساعد الطيار (ص ١٦١).

إليه فيأتي منصوباً كقوله تعالى: ﴿فَضْرَبَ الرَّقَابِ﴾ [محمد: ٤]"^(١).

وقال الشاطبي رَحْمَةُ اللَّهِ: "إذا ورد في القرآن الترغيب، قارنه الترهيب في لواحقه أو سوابقه أو قرائنه، وبالعكس، وكذلك الترجية مع التخويف، وما يرجع إلى هذا المعنى مثله، ومنه ذكر أهل الجنة يقارنه ذكر أهل النار، وبالعكس؛ لأن في ذكر أهل الجنة بأعمالهم ترجية، وفي ذكر أهل النار بأعمالهم تخويفاً، فهو راجع إلى الترجية والتخويف"^(٢).

وقد يطلق المفسرون سياق القرآن ويقصدون به سياق الآيات، كما فعل ابن كثير عند قول الله تعالى ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ [البقرة: ١٩٦] حيث قال عن فدية الأذى للمحرم: "وأن ذلك على التخير، كما دل عليه سياق القرآن"^(٣).

وكذلك صنع ابن عاشور لما ذكر قصة بلقيس^(٤) مع سليمان عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في سورة النمل حيث قال عن بلقيس: "ولم تكن ذات زوج فيما يظهر من سياق القرآن"^(٥).

فقد قصدوا بسياق القرآن هنا سياق الآيات.

(١) المحرر الوجيز (١/٢٤٦).

(٢) الموافقات (٤/١٦٧).

(٣) تفسير القرآن العظيم (١/٣٢٣).

(٤) هي: بلقيس بنت الهدهد بن شرحبيل، من حمير، (ملكة سبأ)، بيانية من أهل مأرب، أشير إليها في القرآن ولم يسمها، وليت بعهد من أبيها في مأرب، وليت أمر اليمن كله، وزحفت إلى بابل وفارس، وعادت إلى اليمن وجعلت (سبأ) قاعدة لها، وكان قومها يعبدون الشمس، وأسلمت مع نبي الله سليمان وتزوجها.
انظر: الأعلام (٢/٧٣-٧٤).

(٥) التحرير والتنوير (١٩/٢٥١).

المطلب الثالث

أهمية السياق القرآني للتفسير الجميل

لقد ظهرت العناية بالسياق ومراعاته في التفسير منذ عهد النبي ﷺ، فعَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ [المؤمنون: ٦٠]، قَالَتْ عَائِشَةُ: أَهْمُ الَّذِينَ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ وَيَسْرِقُونَ؟ قَالَ: "لَا يَا بِنْتَ الصَّدِيقِ، وَلَكِنَّهُمْ الَّذِينَ يَصُومُونَ وَيُصَلُّونَ وَيَتَصَدَّقُونَ، وَهُمْ يَخَافُونَ أَنْ لَا يُقْبَلَ مِنْهُمْ، ﴿أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ [المؤمنون: ٦١]"^(١)، فقد ذكر النبي ﷺ لعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لحاق الآية؛ لبيان لها المعنى المراد من الآية.

وسار على ذلك صحابة رسول الله ﷺ، فقد نقل الطبري في تفسيره أن نافع بن الأزرق الخارجي قال لابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: يَا أَعْمَى الْبَصْرَ، أَعْمَى الْقَلْبَ، تَزْعَمُ أَنْ قَوْمًا يَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا﴾ [المائدة: ٣٧]! فقال ابن عباس: ويحك، اقرأ ما فوقها، هذه للكفار^(٢).

والآية التي فوقها -أي قبلها- هي قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٦].

ولذلك اعتنى المفسرون منذ وقت مبكر بالسياق القرآني لما له من أثر في فهم كتاب الله تعالى، وكان له حضور بارز إلى جانب القرائن الأخرى كالعموم، وأسباب

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه، أبواب الزهد، باب التوقي على العمل، ح رقم (٤١٩٨)، وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ومن سورة المؤمنون، ح رقم (٣١٧٥)، وصححه الألباني. انظر: صحيح سنن الترمذي للألباني (٣/٢٨٧).

(٢) جامع البيان (٤/٥٢٠).

النزول، وربما قدم على بعضها، أو تحكم بها لتوقف المعنى العام عليه^(١).

واعتبر المفسرون السياق أساساً وأصلاً يرجع إليه في فهم الآية ومعانيها، فلا يمكن فهم الآية وتفسيرها تفسيراً صحيحاً بمعزل عن سياقها، ولقد ظهر هذا الأمر جلياً وواضحاً في ثنايا تفسيرهم للقرآن، وفي كلامهم على القواعد والأسس التي يجب على المفسر مراعاتها والعناية بها.

ومن أول وأبرز من اعتنى بالسياق القرآني في تفسيره، هو الإمام الطبري رَحِمَهُ اللهُ فقد كان للسياق حضور بارز في تفسيره.

قال الدكتور عبدالحكيم القاسم: "وأما أقدم من توسع في تطبيق دلالة السياق في التفسير، فهو إمام المفسرين ابن جرير الطبري في تفسيره جامع البيان"^(٢).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ مبيناً أهمية السياق: "فإن الدلالة في كل موضع بحسب سياقه، وما يحف به من القرائن اللفظية والحالية"^(٣).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: "السياق يرشد إلى تبين المجمال، وتعيين المحتمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنوع الدلالة.

وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم، فمن أهمله غلط في نظره، وغالط في مناظرته، فانظر إلى قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ [الدخان: ٤٩] كيف تجد سياقه يدل على أنه الدليل الحقيق"^(٤).

ويقول الإمام الشاطبي رَحِمَهُ اللهُ في بيان أهمية السياق: "فلا محيص للمتفهم عن

(١) انظر: السياق القرآني وأثره في الكشف عن المعاني، الدكتور زيد عمر عبدالله، (ص ٨٤٢)، مجلة جامعة

الملك سعود، المجلد ١٥، العلوم التربوية والدراسات الإسلامية (٢)، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.

(٢) دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير (٢/٦٦٨).

(٣) مجموع الفتاوى (٦/١٤).

(٤) بدائع الفوائد (٤/٩-١٠).

رد آخر الكلام على أوله، وأوله على آخره، وإذ ذاك يحصل مقصود الشارع في فهم المكلف، فإن فرّق النظر في أجزائه فلا يتوصل به إلى مراده، ولا يصح الاقتصار في النظر على بعض أجزاء الكلام دون بعض" (١).

وقال الزركشي رَحْمَةُ اللَّهِ: "والذي ينبغي في كل آية، أن يبحث أول كل شيء عن كونها مكملة لما قبلها أو مستقلة، ثم المستقلة ما وجه مناسبتها لما قبلها؟ ففي ذلك علم جم، وهكذا في السور يطلب وجه اتصالها بما قبلها، وما سيقت له" (٢).

وقال الإمام السيوطي رَحْمَةُ اللَّهِ في كلامه على شروط المفسر وآدابه: "وعليه بمراعاة الحقيقي والمجازي، ومراعاة التأليف، والغرض الذي سيق له الكلام" (٣).

وقال الشيخ عبدالرحمن السعدي: "فالنظر لسياق الآيات، مع العلم بأحوال الرسول وسيرته مع أصحابه وأعدائه وقت نزوله، من أعظم ما يعين على معرفته وفهم المراد منه" (٤).

قال الباحث أحمد لافي المطيري: "إن السياق القرآني هو السوار الذي يحيط بالتفسير المجلد، فيجمع ما تدلي إليه الآيات من معان، ويترد ما لم تتناوله" (٥).

وتظهر أهمية السياق في أمور منها:

الأول: أن انتزاع الكلام عن سياقه ربما أفسد المعنى، بل إن الغفلة عن السياق

(١) الموافقات (٤/٢٦٦).

(٢) البرهان (١/٣٧).

(٣) الإتيان في علوم القرآن (٢/٣٦٨).

(٤) تيسير الكريم الرحمن (ص ١٨).

(٥) دلالة السياق القرآني في تفسير أضواء البيان للعلامة الشنقيطي دراسة موضوعية تحليلية، (ص ١١٣)، رسالة ماجستير، إشراف الأستاذ الدكتور مصطفى المشني، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا،

٢٠٠٧م.

قد يجعل التفسير شاذاً، وقد جعل الدكتور عبدالرحمن الدهش الغفلة عن السياق سبباً من أسباب ظهور الأقوال الشاذة في التفسير^(١).

ولقد أكد هذا الأمر وقواه، شيخ الإسلام ابن تيمية، فلقد بين أن أكثر ما وقع فيه الخطأ في التفسير من جهة الاستدلال يرجع إلى سببين وجهتين:

إحدهما: قوم اعتقدوا معاني، ثم أرادوا حمل ألفاظ القرآن عليها.

والثانية: قوم فسروا القرآن بمجرد ما يسوغ أن يريده بكلامه من كان من الناطقين بلغة العرب، من غير نظر إلى المتكلم بالقرآن، والمنزل عليه، والمخاطب به.

فالأولون راعوا المعنى الذي رأوه، من غير نظر إلى ما تستحقه ألفاظ القرآن من الدلالة والبيان.

والآخرون راعوا مجرد اللفظ، وما يجوز عندهم أن يريده العربي، من غير نظر إلى ما يصلح للمتكلم به، وسياق الكلام"^(٢).

ويقول رَحْمَةُ اللَّهِ: "فمن تدبر القرآن، وتدبر ما قبل الآية، وما بعدها، وعرف مقصود القرآن تبين له المراد، وعرف الهدى والرسالة، وعرف السداد من الانحراف والاعوجاج، وأما تفسيره بمجرد ما يحتمله اللفظ المجرد عن سائر ما يبين معناه، فهذا منشأ الغلط من الغالطين"^(٣).

وقد روى ابن جرير الطبري عن سفيان بن عيينة^(٤) أنه قال: ليس تأويل قوله:

(١) انظر: الأقوال الشاذة في التفسير نشأتها أسبابها وآثارها (ص ٢٧٥).

(٢) انظر: مقدمة في أصول التفسير (ص ٧٩-٨١).

(٣) مجموع الفتاوى (١٥ / ٩٤).

(٤) هو: أبو محمد سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي، كان إماماً عالماً ثبتاً، روى عن الزهري ومحمد بن المنكدر وأبي الزناد وعاصم بن أبي النجود المقرئ وغير هؤلاء من أعيان العلماء، وروى عنه الإمام الشافعي وشعبة بن الحجاج ومحمد بن إسحاق وعبد الرزاق بن همام الصنعاني ويحيى بن أكثم القاضي

﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْدَهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَهُمَا الْأُخْرَى﴾ [البقرة: ٢٨١] من الذكر بعد النسيان، إنما هو من الذكر، بمعنى أنها إذا شهدت مع الأخرى صارت شهادتها كشهادة الذكر.

وقد رد الطبري هذا التفسير، ووصفه بأنه تأويل خطأ لا معنى له، واستدل على ذلك بأن الله قال: ﴿أَنْ تَضِلَّ﴾ ومعلوم أن ضلال إحدى المرأتين في الشهادة التي شهدت عليها، إنما هو ذهابها عنها ونسيانها إياها، فالضالة منهما لا شك أنها إلى التذكير أحوج منها إلى الإذكار^(١).

قال ابن كثير عند هذه الآية: "ومن قال: إن شهادتها معها تجعلها كشهادة ذكر، فقد أبعد"^(٢).

الثاني: أنه يعين على فهم معنى الآيات وتحديد المراد منها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "فتأمل ما قبل الآية، وما بعدها، يطلعك على حقيقة المعنى"^(٣).

ويكثر هذا في الآيات التي تتضمن ألفاظاً مشتركة^(٤)، كلفظ الأمة فإنه يستعمل في القرآن لمعان متعددة، فقد يراد بالأمة الأمد كقول الله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ [يوسف: ٤٥]، وتستعمل في الإمام المقتدى به كقول الله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ

= وخلق كثير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وتوفي سنة ١٩٨ هـ بمكة ودفن بالحجون. انظر ترجمته في: وفيات الأعيان لابن خلكان (٢/ ٣٩١-٣٩٣)، وطبقات الحفاظ للذهبي (١/ ١٩٣-١٩٤).

(١) انظر: جامع البيان (٣/ ٣٤-٣٥).

(٢) تفسير القرآن العظيم (١/ ٤٩٤).

(٣) مجموع الفتاوى (١٥/ ١٩٦).

(٤) اللفظ المشترك هو: اللفظ الواحد الموضوع لعدة معان بالوضع الأول، كالعين فإنها تطلق على العين الباصرة، والجاسوس، وعين الماء، وعين الحاسد، وغيرها. انظر: روضة الناظر لابن قدامة (١/ ٧٣)، والإحكام في أصول الأحكام للآمدي (١/ ١٨)، وبيان المختصر لأبي الشناء الأصفهاني (١/ ١٦١).

كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ ﴿[النحل: ١٢٠]، وتستعمل في الملة والدين كقوله تعالى: ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّهْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٢]، وتستعمل في الجماعة كقوله: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْكُونَ﴾ [القصص: ٢٣]، وتستعمل في الفرقة والطائفة كقوله تعالى: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٩].

قال ابن كثير: "ولفظ الأمة وما أشبهها من الألفاظ المشتركة في الاصطلاح، إنما دل في القرآن في كل موطن على معنى واحد دل عليه سياق الكلام" (١).

وكلفظ النجم فإنه لفظ مشترك بين نجم السماء والزرع الذي لا ساق، وقد اختلف المفسرون في أي المعنيين مرادا في قوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ [الرحمن: ٦]، وقد رجح بعض المفسرين أن المراد به النجم الذي لا ساق له، بدلالة سياق الآية، فهو مناسب للشجر نسبة بينة، فمعنى الآية: أنه سبحانه تسجد له الأشياء المختلفة الهيئات من خلقه، ومنها ما لا ساق له من النبات، والشجر الذي له ساق، وقد اطرده في الآيات ما يشبه المقابلة، ففي الآية التي قبلها ذكر الشمس والقمر، وفي الآيات التي بعدها ذكر خلق السماء وخلق الأرض (٢).

الثالث: أن للسياق القرآني أثرا بارزا في إظهار المناسبة في الآية الواحدة، وبين آيات القرآن الكريم، وفي ختم الآية لما ختمت به.

وإذا كانت المناسبة دقيقة المعنى، منسجمة مع السياق، متفقة مع الأصول اللغوية في علوم العربية، كانت مقبولة لطيفة (٣).

(١) تفسير القرآن العظيم (١/٥٥).

(٢) جامع البيان للطبري (١٠/٥٣٥)، والمحزر الوجيز لابن عطية (٥/٢٢٤)، والبحر المحيط لأبي حيان (١٠/٥٦)، ومحاسن التأويل للقاسمي (٨/٥٥٨)، والتحرير والتنوير لابن عاشور (٢٧/٢٣٦).

(٣) انظر: مباحث في علوم القرآن (ص ٩٧).

ففي قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَعَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ [البقرة: ٨٣] فقد ذكر المفسرون وجه مناسبة قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ لما قبله، وهو أنه لما أمر سبحانه بالإحسان إلى الناس بالفعل، ناسب أن يأمرهم بالإحسان بالقول؛ ليجمع بين طرفي الإحسان الفعلي والقولي^(١).

وبالنظر لسياق الآيات يظهر مناسبة الآية لها، فإنه سبحانه لما ذكر ما دفعه عن بني إسرائيل من النقم في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّجُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ٤٩]... الآيات، شرع يذكرهم بما أسبغ عليهم من النعم، فقال سبحانه: ﴿وَوَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّٰ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [البقرة: ٥٧]^(٢).

وكقول الله تعالى ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ يَأْتِي يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفْعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٤]، فإن ما قبلها جاء في سياق الإخبار عن وجود الاختلاف والافتتال بين الناس الموافق للسنن الكونية في قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣] الآية، وهذا يستوجب الإعداد والتهيؤ؛ لذا أمر الله بالإتفاق.

قال أبو حيان رحمه الله: "مناسبة هذه الآية لما قبلها، هو أنه لما ذكر أن الله تعالى أراد الاختلاف إلى مؤمن وكافر، وأراد الافتتال، وأمر به المؤمنين، وكان الجهاد يحتاج صاحبه إلى الإعانة عليه، أمر تعالى بالنفقة من بعض ما رزق، فشمل النفقة في

(١) انظر: البحر المحيط لأبي حيان (٤٥٩/١)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/١٦٨).

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/١٢٦)، تيسير الكريم الرحمن للسعدي (ص ٣٨).

الجهاد" (١).

وكذلك فإن الآية تختتم بما يناسب سياقها.

قال الإمام الطبري في تفسير قول الله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤَلُّونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَإِن عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾﴾ [البقرة: ٢٢٦-٢٢٧]: "وأشبه هذه الأقوال بما دل عليه ظاهر كتاب الله تعالى ذكره، قول عمر بن الخطاب وعثمان وعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ومن قال بقولهم في الطلاق، أن قوله: ﴿فَإِن فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَإِن عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾﴾ إنما معناه: فإن فاءوا بعد وقف الإمام إياهم من بعد انقضاء الأشهر الأربعة، فرجعوا إلى أداء حق الله عليهم لنسائهم اللاتي ألوا منهن، فإن الله لهم غفور رحيم، وإن عزموا الطلاق فطلقوهن، فإن الله سميع لطلاقهم إذا طلقوا، عليم بما أتوا إليهن. وإنما قلنا ذلك أشبه بتأويل الآية؛ لأن الله تعالى ذكره ذكر حين قال: ﴿وَإِن عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ ومعلوم أن انقضاء الأشهر الأربعة غير مسموع، وإنما هو معلوم، فلو كان عزم الطلاق انقضاء الأشهر الأربعة لم تكن الآية مختومة بذكر الله الخبر عن الله تعالى ذكره أنه سميع عليم كما أنه لم يختتم الآية التي ذكر فيها الفيء إلى طاعته - في مراجعة المولي زوجته التي آلى منها وأداء حقها إليها - بذكر الخبر عن أنه شديد العقاب، إذ لم يكن موضع وعيد على معصية، ولكنه ختم ذلك بذكر الخبر عن وصفه نفسه تعالى ذكره بأنه غفور رحيم، إذ كان موضع وعد المنيب على إنابته إلى طاعته، فكذلك ختم الآية التي فيها ذكر القول والكلام بصفة نفسه بأنه للكلام سميع، وبالفعل عليم، فقال تعالى ذكره: وإن عزم المؤلفون على نسائهم على طلاق من ألوا منه من نسائهم، فإن الله سميع لطلاقهم إياهن إن طلقوهن، عليم بما أتوا إليهن مما يحل لهم، ويحرم عليهم" (٢).

(١) البحر المحيط (٢/٦٠٤).

(٢) جامع البيان (٢/٥٠٦).

ولما وعد الله المجاهدين بالمغفرة والرحمة الصادرين عن اسميه الكريمين (الغفور والرحيم) ختم الآية بهما فقال: ﴿دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ٩٦].^(١)

وفي ختم قوله تعالى: ﴿إِن تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ وَإِن تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨] بالعزیز الحكيم، بيان وتنبیه أن تعذيب الله أو مغفرته لهم منوطان بعزته وحكمته، ولو ختمت الآية بالمغفرة والرحمة؛ لتعلق الكلام بالشرط الثاني، ولم يكن له تعلق بالشرط الأول.^(٢)

وإلى هذه المناسبة أو ما ابن جرير الطبري، فقد قال عند تفسيره للآية: "يقول تعالى ذكره: إن تعذب هؤلاء الذين قالوا هذه المقالة، بإماتك إياهم عليها ﴿فَأِنَّهُمْ عَبْدُكَ﴾ مستسلمون لك، لا يمتنعون مما أردت بهم، ولا يدفعون عن أنفسهم ضرا ولا أمرا تناولهم به، ﴿وَإِن تَغْفِرَ لَهُمْ﴾ بهدايتك إياهم إلى التوبة منها، فتستر عليهم، ﴿فَأِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ﴾ في انتقامه ممن أراد الانتقام منه، لا يقدر أحد يدفعه عنه، ﴿الْحَكِيمُ﴾ في هدايته من هدى من خلقه إلى التوبة، وتوفيقه من وفق منهم لسبيل النجاة من العقاب"^(٣).

ولأهمية هذا الأمر اعتنى المفسرون للتفسير المجمل ببيان المناسبات، وربط الآيات بالسياق الذي وردت فيه، وعلى وجه الخصوص فقد كانت لهم عناية ظاهرة وبصمة واضحة في ربط الآية بما قبلها من الآيات.

الرابع: بيان الحكمة من تكرار بعض الآيات، وأن كل آية أعيدت في موطن فلمناسبتها ذلك الموطن؛ ولذلك ترى اختلافاً في ترتيب القصة ونظمها ومقدار ما

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن (ص ١٧٥).

(٢) انظر: البحر المحيط لأبي حيان (٤/٤٢١)، ومحاسن التأويل للقاسمي (٤/٣٠٧).

(٣) جامع البيان (٤/٨٠١).

يذكر منها بحسب ما يناسب سياقها، وإن كانت القصة في أصلها واحدة.

فمن ذلك تكرار قوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]، مع كونه قد ذكر في الآية التي قبلها قوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٤]، فبالنظر إلى السياق تتبين الحكمة في إعادة الآية، وأنه أعيد ذكر رخصة الإفطار مرة أخرى؛ لئلا يُتوهم أن صوم هذا الشهر محتم لا تتناوله رخصة، ولا سيما بعد تعظيم أمر الصوم فيه، ولئلا يظن أحد أن جميع ما في الآية الأولى من الرخصة قد نسخ فوجب الصوم أيضاً حتى على المريض والمسافر؛ فأعيد ذلك في هذه الآية الناسخة؛ تصریحاً ببقاء تلك الرخصة^(١).

الخامس: يرجح بالسياق القرآني أحد المعاني في الآية على غيره، فإنه إذا تنازع المفسرون في تفسير آية أو جملة من كتاب الله، فمنهم من يحملها على معنى لا يخرجها من سياق الآيات، ومنهم من يحملها على معنى يخرجها من معاني الآيات قبلها وبعدها، ويجعلها معترضة في السياق، فحمل الآية على التفسير الذي يجعلها داخلية في معاني ما قبلها وما بعدها أولى وأحسن؛ لأنه أوفق للنظم وأليق بالسياق، ما لم يرد دليل يمنع من هذا التفسير أو يصحح غيره^(٢).

قال الإمام العز بن عبد السلام^(٣) رَحِمَهُ اللهُ: "وأولى الأقوال ما دل عليه الكتاب

(١) انظر: تفسير المراغي (٢/ ٧٤)، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي (ص ٧١)، والتحرير والتنوير لابن عاشور (٢/ ١٧٤).

(٢) انظر: قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية، حسين بن علي الحربي (١/ ١٢٥)، دار القاسم، الرياض-السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

(٣) هو: أبو محمد عبد العزيز بن عبد السلام السلمي، الملقب بسُلطان العلماء، تفقه على الإمام فخر الدين ابن عساكر وقرأ الأصول والعربية، ودرس وأفتى وصنف، وبرع في المذهب، وبلغ رتبة الاجتهاد، وقصده الطلاب من البلاد، وتخرج به أئمة، وكان ناسكا ورعا أمارا بالمعروف نهءا عن المنكر، لا يخاف في الله لومة لومة..... من مصنفاته: القواعد الكبرى والقواعد الصغرى، توفي سنة ٦٦٠هـ بالقاهرة. انظر ترجمته

في موضع آخر، أو السنة، أو إجماع الأمة، أو سياق الكلام، وإذا احتمل الكلام معنيين، وكان حملة على أحدهما أوضح، وأشد موافقة للسياق، كان الحمل عليه أولى" (١).

ولقد اعتمد هذا المنحنى المفسرون - خاصة الطبري - في ترجيحهم لقول على قول، أو لمعنى على معنى، ففي تفسير قول الله تعالى ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ [النساء: ١٥٩]، ذكر الإمام الطبري الأقوال في معنى الآية، ورجح أن معناها: وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى، ثم ذكر سبب ترجيحه لهذا المعنى فقال: "وإنما قوله: ﴿لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ﴾ في سياق ذكر عيسى وأمه واليهود، فغير جائز صرف الكلام عما هو في سياقه إلى غيره، إلا بحجة يجب التسليم لها، من دلالة ظاهر التنزيل، أو خبر عن الرسول تقوم به حجة، فأما الدعاوى فلا تتعذر على أحد" (٢).

وفي قول الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَلُهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْتَةً﴾ [الأعراف: ١٨٧]، ثلاثة أقوال للعلماء في معنى قوله ﴿ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾:

الأول: ثقلت الساعة على أهل السماوات والأرض أن يعرفوا وقتها ومجيئها.

الثاني: كبرت عند مجيئها على أهل السماوات والأرض.

= في: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، حققه: د: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م (١٤/٩٣٣)، وفوات الوفيات لابن شاکر الكتبي (٢/٣٥٠-٣٥٢)، والوافي بالوفيات للصفدي (١٨/٣١٨، ٣١٩).

(١) الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز، (ص ٢٢٠)، اعتنى به رمزي سعد الدين دمشقية، دار البشائر الإسلامية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.

(٢) جامع البيان (٤/٢٥٩).

الثالث: ثقلت على السماوات والأرض.

وقد رجح بعض المفسرين القول الأول بدلالة سياق الآية، فقد قال الله قبلها: ﴿قُلْ إِنَّمَا عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ﴾ وأخبر بعدها أنها لا تأتي إلا بغتة، فالذي هو أولى بالصواب أن يكون ما بين ذلك أيضا خبرا عن خفاء علمها عن الخلق، إذ كان ما قبله وما بعده كذلك^(١).

يقول الإمام الطبري رَحِمَهُ اللهُ: "فالذي هو أولى بالآية أن يوجه تأويلها إليه، هو ما كان نظير قصة الآية قبلها والآية بعدها؛ إذ كان خبرها لخبرها نظيرا وشكلا، إلا أن تقوم حجة يجب التسليم لها بخلاف ذلك"^(٢).

السادس: ومن أهمية السياق، أنه يستفاد منه في توجيه المتشابه اللفظي، فإدراك الفرق بين الآيات المتشابهة يعتمد على تمعن السياقات وفهمها بفروقها، فسبب اختيار لفظة دون لفظة هو موقعها في السياق.

فمن الآيات المتشابهة في اللفظ قول الله تعالى: ﴿يَنَاءُيْهَا التَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٥-٤٦]، وقوله سبحانه: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الفتح: ٨]، فزيد في صفات النبي ﷺ في آيات الأحزاب صفتان ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ ووجه ذلك: أن الآية التي في سورة الفتح وردت في سياق إبطال شك الذين شكوا في أمر الصلح، والذين كذبوا بوعدهم الفتح والنصر، والثناء على الذين اطمأنوا لذلك، فاقصر من أوصاف النبي ﷺ على الوصف الأصلي، وهو أنه شاهد على الفريقين، وكونه مبشرا لأحد الفريقين، ونذيرا للآخر، بخلاف آية الأحزاب، فإنها وردت في سياق تنزيه النبي ﷺ عن مطاعن المنافقين والكافرين في تزوجه زينب بنت جحش رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، بعد أن طلقها زيد بن

(١) انظر: جامع البيان للطبري (٥/٥٨٧)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢/١٢٥٣-١٢٥٤).

(٢) جامع البيان (١/٧٢٨).

حارثة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بزعمهم أنها زوجة ابنه، فناسب أن يزداد في صفاته ما يناسب سياق الآية، فزيد كونه داعياً إلى الله بإذنه، أي: لا يتبع مزاعم الناس ورغباتهم، وأنه سراج منير يهتدي به^(١).

وفي سورة المائدة يقول الله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا فَيُنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ﴾، وفي سورة التغابن يقول سبحانه: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ﴾ فورد في المائدة زيادة ﴿وَأَحْذَرُوا﴾ وزيادة ﴿فَأَعْلَمُوا﴾ مع اتحاد ما تضمنته الآيتان من الأمر بطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ، وقد أجب عن ذلك: بأن آية المائدة قد تقدمها النهي عن الخمر، وما ذكر معها من محرمات، وختمت بتهديد يشعر بشديد الوعيد بقوله: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾، أما آية التغابن فلم يرد قبلها محرم متأكد التحريم يستدعي هذا التأكيد^(٢).

والأمثلة في هذا الباب كثيرة.

السابع: يوجه بالسياق القراءات المتواترة للآية، بل إن السياق يعتبر عمدة في ذلك.

قال الشيخ أبو محمد مكي بن أبي طالب رَحِمَهُ اللَّهُ عند قول الله تعالى: ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾ [البقرة: ١٤٠]: "قوله: ﴿أَمْ تَقُولُونَ﴾ قرأه ابن عامر وحفص وحمزة والكسائي بالتاء على المخاطبة، وحسن ذلك لأنه أتبعه ما قبله من الخطاب وما بعده، وذلك قوله: ﴿أَمْ تَقُولُونَ﴾ [البقرة: ١٣٩]، وقوله: ﴿أَمْ تَقُولُونَ﴾ [البقرة: ١٤٠] فأجرى الكلام على نسق واحد في المخاطبة، وقرأه الباقر بالباء على أنه

(١) انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور (٢٦/١٥٧).

(٢) انظر: ملاك التأويل القاطع لابن الزبير الغرناطي (١/١٣٦-١٣٧).

إخبار عن اليهود والنصارى وهم غيب، فجرى الكلام على لفظ الغيبة^(١).
 وفي قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣] قرئ قوله: ﴿لَا تَعْبُدُونَ﴾ بالتاء على الالتفات، وحكمته الإقبال عليهم بالخطاب؛ ليكون أدهى للقبول، وأقرب للامثال؛ لما أخذ عليهم من ميثاق؛ وليناسب سياق ما بعده في قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾.

وقرئ: بياء الغيبة؛ لأن بني إسرائيل لفظ غيبة في سياق الآية^(٢).
 بل قد يرجح بالسياق إحدى القراءات على الأخرى.

كترجيح بعض المفسرين قراءة (وَكَفَّلَهَا) مخففة الفاء في قوله تعالى: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكْرِيَّا﴾ [آل عمران: ٣٧] بمعنى: وضم زكريا مريم إليه، على القراءة المتواترة الأخرى بتشديد الفاء ﴿وَكَفَّلَهَا زَكْرِيَّا﴾ التي معناها: وضم الله مريم إلى زكريا وألزمه كفالتها، مستدلين على ترجيحهم لقراءة التخفيف بقول الله تعالى في الآيات التي بعدها: ﴿إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ [آل عمران: ٤٤]^(٣).

وقال الشيخ مكي بن أبي طالب: "قوله: ﴿وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ [البقرة: ١١٩] قرأه نافع بفتح التاء والجزم، على النهي من السؤال عن ذلك... وقرأه الباقر بضم التاء، والرفع على النفي... والرفع هو الاختيار... ويقوي الرفع أن قبله خبراً،

(١) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، (ص ٢٦٦)، حققه محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

(٢) انظر: طلائع البشر في توجيه القراءات العشر، محمد الصادق قمحاوي، (ص ٢٥)، دار العقيدة، القاهرة-مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

(٣) انظر: جامع البيان للطبري (٣/١٨٠)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٤/٧٢)، ومحاسن التأويل للقاسمي (٢/٣٥٨).

وبعده خبر، فيجب أن يكون هذا خبراً؛ ليطابق ما قبله وما بعده" (١).

وإلى هذا المعنى أشار الشيخ طاهر الجزائري (٢) رَحِمَهُ اللهُ بقوله: "ترجيح بعض القراءات الثابتة على بعض بمثل كونها أفصح، أو أدل على المرام، أو أكثر مناسبة لسياق الكلام، أمر معروف غير منكر، إلا أن بعض العلماء نبه على أمر ينبغي الانتباه له، وهو ألا يبالغ في ذلك؛ لئلا يصل الأمر إلى حد يسقط القراءات الأخرى، أو يكاد يسقطها" (٣).

الثامن: أنه يقيد به عموم معنى الآية، فلو تعلق متعلق بقوله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ [البقرة: ١٨٧] في إباحة أكل أو شرب كل شيء اختلف فيه لكان لا معنى له؛ لأن المخاطب قد غفل عن أنها لم ترد لذلك، بل وردت مبينة لجواز الأكل والشرب إلى الفجر؛ دفعا لما كان الناس عليه من حظر ذلك على من نام (٤).

ومما مضى يتبين أنه لا بد من مراعاة سياق الآية عند تفسيرها.

ولقد قرر الطبري في تفسيره أنه ينبغي مراعاة وحدة السياق في فهم القرآن الكريم، وأنه لا يعدل عنها إلا بدليل، حيث قال رَحِمَهُ اللهُ "فإن إلحاق معنى بعض ذلك

(١) الكشف عن وجوه القراءات السبع (ص ٢٦٢).

(٢) هو: طاهر بن صالح بن أحمد الجزائري، بحاث من أكابر العلماء باللغة والأدب في عصره، أصله من الجزائر، كان كلفا باقتناء المخطوطات والبحث عنها فساعد على إنشاء دار الكتب الظاهرية في دمشق، وجمع فيها ما تفرق في الخزائن العامة، وساعد على إنشاء المكتبة الخالدية في القدس، كان من أعضاء المجمع العلمي العربي، من مصنفاته: التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن، بديع التلخيص، وغيرها. توفي سنة ١٣٣٨ هـ. انظر ترجمته في: الأعلام للزركلي (٣/ ٢٢١-٢٢٢).

(٣) التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن على طريق الإتيان، (ص ١٠٤)، مطبعة المنار، القاهرة-مصر، الطبعة الأولى، ١٣٣٤ هـ.

(٤) انظر: البرهان للزركشي (٢/ ١٩).

ببعض أولى، ما دام الكلام متسقة معانيه على سياق واحد، إلا أن تأتي دلالة على انقطاع بعض ذلك من بعض، فيعدل به عن معنى ما قبله" (١).



(١) جامع البيان (٩/٤).

المطلب الرابع تطبيقات المفسرين

الأول: قال ابن جرير الطبري في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آ عمران: ٣٥]: "وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندنا قول من قال: الإصرار: الإقامة على الذنب عامداً، وترك التوبة منه.

ولا معنى لقول من قال: الإصرار على الذنب هو مواقفته؛ لأن الله عز وجل مدح بترك الإصرار على الذنب مواقع الذنب، فقال: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾، ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ ولو كان المواقع الذنب مصراً بمواقفته إياه، لم يكن للاستغفار وجه مفهوم؛ لأن الاستغفار من الذنب إنما هو التوبة منه والندم، ولا يعرف للاستغفار من ذنب لم يواقعه صاحبه وجه^(١).

فقد قوى الطبري معنى الآية الذي اختاره وصوبه بسياق الآية.

الثاني: وفي تفسير قول الله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ﴾ [الأعام: ٣٠] يقول الإمام الواحدي رَحِمَهُ اللَّهُ: "﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ [الأعام: ٣٠] عرفوا ربهم ضرورة، وقيل: وقفوا على مسألة ربهم وتوبيخه إياهم، ويؤكد هذا قوله: ﴿أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ﴾"^(٢).

الثالث: وفي قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرِي مَا يُفَعَّلُ بِي وَلَا بِيَكُمُ﴾ [الأحقاف: ٩] بين الطبري أقوال المفسرين، فقال بعضهم: عنى به رسول الله ﷺ وقيل له: قل للمؤمنين بك ما أدري ما يفعل بي ولا بكم يوم القيامة، وإلام نصير هنالك، ثم نسخها قوله

(١) جامع البيان (٣/٤٣٨-٤٣٩).

(٢) الوجيز (١/٣٥٠).

تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ [الفتح: ١].

وقال بعضهم: بل ذلك أمر من الله جل ثناؤه نبيه عليه الصلاة والسلام أن يقوله للمشركين من قومه ويعلم أنه لا يدري إلا ما يصير أمره وأمرهم في الدنيا، أيصير أمره معهم أن يقتلوه أو يخرجوه من بينهم، أو يؤمنوا به فيتبعوه، وأمرهم إلى الهلاك، كما أهلكت الأمم المكذبة رسلها من قبلهم، أو إلى التصديق له فيما جاءهم به من عند الله، وهو قول الحسن البصري.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: وما أدري ما يفترض عليّ وعليكم، أو ينزل من حكم، وليس يعني ما أدري ما يفعل بي ولا بكم غدا في المعاد من ثواب الله من أطاعه، وعقابه من كذبه.

وقال آخرون: إنما أمر أن يقول هذا في أمر كان ينتظره من قبل الله ﷻ في غير الثواب والعقاب.

ثم رجح الطبري قول الحسن البصري بدلالة سياق الآيات، وقال -معللاً اختياره لهذا القول-: "وإنما قلنا ذلك أولاًها بالصواب لأن الخطاب من مبتدأ هذه السورة إلى هذه الآية، والخبر خرج من الله ﷻ خطاباً للمشركين وخبراً عنهم، وتوبيخاً لهم، واحتجاجاً من الله تعالى ذكره لنبيه ﷺ عليهم.

فإذا كان ذلك كذلك، فمعلوم أن هذه الآية أيضاً سبيلها سبيل ما قبلها وما بعدها في أنها احتجاج عليهم، وتوبيخ لهم، أو خبر عنهم، فمحال أن يقال للنبي ﷺ: قل للمشركين ما أدري ما يفعل بي ولا بكم في الآخرة، وآيات كتاب الله ﷻ في تنزيله ووحيه إليه متتابعة بأن المشركين في النار مخلدون، والمؤمنون به في الجنان منعمون، وبذلك يرهبهم مرة، ويرغبهم أخرى" (١).

الرابع: يربط الإمام ابن كثير في تفسيره دائماً بين الآية والتي قبلها.

(١) جامع البيان (١٠/١٤٥).

لما جاء عند قول الله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾ [الأحاف: ١٥] ربطها بسياقها فقال:

"لما ذكر تعالى في الآية الأولى التوحيد له وإخلاص العبادة والاستقامة إليه، عطف بالوصية بالوالدين، كما هو مقرون في غير ما آية من القرآن، كقوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [الإسراء: ٢٣]"^(١).

الخامس: عادة ما يربط المراغي بين الآية والتي قبلها، ومن ذلك ما ذكره عند قول الله تعالى: ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنِّي قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَعْجِلَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ ءَأَمِنَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾ [الأحاف: ١٧] حيث قال:

"بعد أن ذكر عز اسمه حال الداعين للوالدين، البررة بهما، ثم ذكر ما أعد لهما من الفوز والنجاة في الدار الآخرة - أعقب هذا بذكر حال الأشقياء العاقين للوالدين"^(٢).

السادس: قال السعدي رحمه الله: ﴿مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [الأحاف: ٣] أي: لا عبثا ولا سدى، بل ليعرف العباد عظمة خالقهما، ويستدلوا على كماله، ويعلموا أن الذي خلقهما على عظمها قادر على أن يعيد العباد بعد موتهم للجزاء، وأن خلقهما وبقاها مقدر إلى ﴿أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾.

فلما أخبر بذلك - وهو أصدق القائلين وأقام الدليل وأنار السبيل أخبر - مع ذلك - أن طائفة من الخلق قد أبوا إلا إعراضا عن الحق، وصدوا عن دعوة الرسل فقال: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُّعْرِضُونَ﴾^(٣).

(١) تفسير القرآن العظيم (٤/٢٥٩٩).

(٢) تفسير المراغي (٢٦/٢٢).

(٣) تيسير الكريم الرحمن (ص ٧٤٥).

السابع: قال ابن عاشور مبينا مناسبة قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرُ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَّتِ التُّدُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الأحqاف: ٢١] لما قبلها، فقال:

"سقت قصة هود وقومه مساق الموعدة للمشركين الذين كذبوا بالقرآن كما أخبر الله عنهم من أول هذه السورة في قوله: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أَنْذَرُوا مُعْرِضُونَ﴾ [الأحqاف: ٣٠]" (١).

الثامن: قال الشيخ أبو بكر الجزائري في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا

بَيَّنَّتْ قَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ [الأحqاف: ٧]:

"ما زال السياق الكريم في دعوة العرب عامة وقريش خاصة إلى الإيمان والتوحيد، فإذا قرأ عليهم رسول الله ﷺ القرآن دعوة لهم إلى الإيمان والتوحيد، قالوا رداً عليه ما أخبر به تعالى في قوله: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ﴾ أي: على كفار قريش ﴿آيَاتُنَا بَيَّنَّتْ﴾ أي: ظاهرات الدلالة واطحات المعاني ﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بالله وبرسوله ولقائه وتوحيده قالوا ﴿لِلْحَقِّ﴾ وهو القرآن ﴿لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾" (٢).

ويتضح في الأمثلة السابقة ربط المفسرون الآيات ببعضها ببعض؛ ليسهل على القارئ فهم المعنى وإدراكه، وكذا يظهر به إعجاز القرآن في ترابطه وتناسقه.

(١) التحرير والتنوير (٢٦ / ٤٤).

(٢) أيسر التفاسير (ص ١٤٥٨-١٤٥٩).

المبحث الثالث

القراءات وأهميتها

وفيه أربعة مطالب:

- المطلب الأول: تعريف القراءات لغة واصطلاحاً.
- المطلب الثاني: أنواع القراءات وأثرها في التفسير.
- المطلب الثالث: أهمية القراءات للتفسير المجلد.
- المطلب الرابع: تطبيقات المفسرين.

* * * * *

المطلب الأول تعريف القراءات لغة واصطلاحاً

أولاً: تعريف القراءات لغة

القراءات^(١): جمع قراءة، وهي مصدر قرأ قراءة وقرآنا بمعنى: تلا تلاوة، وقرأت الشيء: أي جمعته وضممت بعضه إلى بعض، وسمي القرآن قرآناً؛ لأنه يجمع الآيات والسور، ويضم بعضها إلى بعض، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ [القيامة: ١٧] أي: جمعه وقراءته.

ثانياً: تعريف القراءات اصطلاحاً

عرف ابن الجزري^(٢) القراءات بقوله: "علم بكيفية أداء كلمات القرآن، واختلافها بعزو الناقله"^(٣).

وعرفها الشيخ عبدالفتاح القاضي^(٤) رَحِمَهُ اللهُ بقوله: "علم يعرف به كيفية النطق

(١) انظر: الصحاح للجوهري (١/ ٦٤-٦٥)، ومختار الصحاح للرازي (ص ٢٤٩)، ولسان العرب لابن منظور (١/ ١٢٨-١٣٣).

(٢) هو: محمد بن محمد بن علي الدمشقي المعروف بابن الجزري، نشأ بدمشق وأخذ القراءات عن جماعة، ثم رحل إلى القاهرة فسمع من جماعة، ورحل إلى الإسكندرية فقرأ على أهلها، واشتد شغفه بالقراءات حتى جمع العشر ثم الثلاث عشرة، وتصدى للإقراء بجامع بني أمية، ثم رحل إلى سمرقند فأقام بها ناشراً للعلم، جاور بمكة والمدينة النبوية، له تصانيف نافعة منها: النشر في القراءات العشر، وطيبة النشر في القراءات العشر، توفي بشيراز سنة ٨٣٣هـ. انظر ترجمته في: البدر الطالع للشوكاني (٢/ ٢٥٧-٢٥٩)، والأعلام للزركلي (٧/ ٤٥، ٤٦).

(٣) منجد المقرئين ومرشد الطالبين، (ص ٩)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

(٤) هو: عبد الفتاح بن عبد الغني القاضي، عالم مصري مبرز في القراءات، حفظ القرآن بدمنهوور على الشيخ

بالكلمات القرآنية، وطريق أدائها اتفاقا واختلافا، مع عزو كل وجه لناقله"^(١).

وعرفها الدكتور عبد الهادي الفضلي بأنها: النطق بألفاظ القرآن كما نطقها النبي ﷺ، أو كما نطقت أمامه ﷺ فأقرها، سواء كان النطق باللفظ المنقول عن النبي ﷺ فعلا أو تقريرا، واحدا أو متعددا^(٢).



= علي عياد، عين مدرسا في المعهد الأزهري الثانوي بالقاهرة عقب التخرج، ثم عين رئيسا لقسم القراءات التابع لكلية اللغة العربية بالأزهر حينذاك، ثم عين مفتشا عاما بالمعاهد الأزهرية، وعين رئيسا للجنة تصميم المصاحف بالأزهر، من مصنفاته: الوافي شرح الشاطبية، والبدور الزاهرة، توفي ١٤٠٣ هـ. انظر ترجمته في: هداية القارئ (٢/٦٥٩-٦٦٣). عبد الفتاح بن السيد عجمي المرصفي، مكتبة طيبة، المدينة المنورة، الطبعة: الثانية، ومجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة العدد (١٠٢-٩٩/٥٧) ١٤٢٣ هـ.

(١) البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة، (ص٧)، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠١ هـ.

(٢) القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، (ص٥٦)، دار القلم، بيروت-لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥ هـ-

١٩٨٥ م.

المطلب الثاني أنواع القراءات وأثرها في التفسير

تنقسم القراءات من حيث أثرها في التفسير إلى قسمين^(١):

الأول: اختلاف القراء في وجوه النطق بالحروف، والحركات، كمقادير المد، والإمالات، والتخفيف، والتسهيل، والتحقيق، والجهر، والهمس، والغنة، مثل قوله تعالى: ﴿عَذَابِي﴾ بسكون الياء، و﴿عَذَابِي﴾ بفتحها، ونحو قوله تعالى: ﴿لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خُلَّةً وَلَا شَفْعَةً﴾ برفع الأسماء الثلاثة، أو فتحها، أو رفع بعض وفتح بعض، ومزية القراءات من هذه الجهة عائدة إلى أنها حفظت على أبناء العربية ما لم يحفظه غيرها، وهو تحديد كيفيات نطق العرب بالحروف في مخارجها، وصفاتها، وبيان اختلاف العرب في لهجات النطق بتلقي ذلك من قراء القرآن من الصحابة بالأسانيد الصحيحة، وهذا غرض مهم جداً، لكن هذه القراءات لا تعلق للتفسير بها بحال؛ لأنه لا تأثير لها في اختلاف معاني الآي.

الثاني: اختلاف القراء في حروف الكلمات مثل القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿مَلِكٍ يَوْمَ الدِّينِ﴾ بقراءة (مالك) أو (ملك)، وكاختلاف الحركات الذي يختلف معه معنى الفعل، كقوله سبحانه: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ [الزُّحُرُف: ٥٧] قرأ نافع^(٢) بضم الصاد، وقرأ حمزة^(٣) بكسر الصاد، فالأولى بمعنى يصدون

(١) انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور (١/٥١-٥٦).

(٢) هو: نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم، وهو أحد القراء السبعة، وكان من القراء الفقهاء العباد، جود كتاب الله على عدة من التابعين، كان إمام أهل المدينة والذي صاروا إلى قراءته ورجعوا إلى اختياره، كان صدوقاً ثبتاً في القراءة، روى عن زيد بن أسلم ونافع مولى ابن عمر وغيرهم، وروى عنه: إسماعيل بن جعفر وقالون، وغيرهما، توفي سنة ١٦٩ هـ بالمدينة. انظر ترجمته في: وفيات الأعيان لابن خلكان (٥/٣٦٨، ٣٦٩)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٤/٣٥، ٣٦)، وتهذيب التهذيب لابن حجر (١٠/٤٠٧، ٤٠٧).

(٣) هو: أبو عمارة حمزة بن حبيب المعروف بالزيات، مولى آل عكرمة بن ربعي التيمي، أحد القراء السبعة،

غيرهم عن الإيمان، والثانية بمعنى صدودهم في أنفسهم، وكلا المعنيين حاصل منهم، وهي من هذه الجهة لها مزيد تعلق بالتفسير؛ لأن ثبوت أحد اللفظين في قراءة قد يبين المراد من نظيره في القراءة الأخرى، أو يثير معنى غيره، ولأن اختلاف القراءات في ألفاظ القرآن يكثر المعاني في الآية الواحدة نحو قوله: ﴿حَتَّىٰ يَظْهَرَ﴾ [البقرة: ٢٢٢] بفتح الطاء المشددة والهاء المشددة، وبسكون الطاء وضم الهاء مخففة.

وعلى المفسر في مثل هذه القراءات أن يبين اختلاف القراءات المتواترة؛ لأن في اختلافها توفيراً للمعاني الآية غالباً، فيقوم تعدد القراءات مقام تعدد كلمات القرآن.



= وعنه أخذ الكسائي القراءة، وأخذ هو عن الأعمش، وسمي بالزيات لأنه كان يجلب الزيت من الكوفة إلى حلوان، ويجلب من حلوان الجبن والجوز إلى الكوفة، توفي سنة ١٥٦ هـ بحلوان. انظر ترجمته في: وفيات الأعيان لابن خلكان (٢/٢١٦)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٦/٥٣٠-٥٣١).

المطلب الثالث أهمية القراءات للتفسير الجمل

إن لتعدد القراءات القرآنية واختلافها فوائد في تفسير كتاب الله تعالى، فيستنبط منها معان جديدة، ويؤكد بها معان أخرى؛ ولذا كان تعدد القراءات بمنزلة تعدد الآيات.

وقد اعتبر العلماء أن الاختلاف الحاصل بين القراءات اختلاف تنوع وتغاير، لا اختلاف تضادٍ وتناقضٍ.

يقول ابن الجزري: "وأما حقيقة اختلاف هذه السبعة الأحرف المنصوص عليها من النبي ﷺ وفائدته، فإن الاختلاف المشار إليه في ذلك اختلاف تنوع وتغاير، لا اختلاف تضادٍ وتناقضٍ، فإن هذا محالٌ أن يكون في كلام الله تعالى، قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]"^(١).

وقد أشار السلف إلى أهمية القراءات للمفسر، فهذا مجاهد بن جبر رَحِمَهُ اللهُ يَقُولُ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرٍ﴾ [الإسراء: ٩٣]: "كنا لا ندرى ما الزخرف حتى رأيناه في قراءة ابن مسعود (أو يكون لك بيت من ذهب)"^(٢).

ولأجل ذلك أكد العلماء على أهمية القراءات للمفسر، ووجوب العلم، والعمل بها.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "ولا نزاع بين المسلمين أن الحروف السبعة التي أنزل القرآن عليها لا تتضمن تناقض المعنى وتضاده؛ بل قد يكون معناها متفقا أو متقاربا.... وقد يكون معنى أحدهما ليس هو معنى الآخر؛ لكن كلا المعنيين حق،

(١) النشر في القراءات العشر (١/ ٤٩).

(٢) انظر: جامع البيان للطبري (٧/ ٤٩٠).

وهذا اختلاف تنوع وتغاير، لا اختلاف تضاد وتناقض..... ومن القراءات ما يكون المعنى فيها متفقاً من وجه، متبايناً من وجه، كقوله (يخدعون) و (يخادعون) و (يَكْذِبُونَ) و (يُكْذِبُونَ) و (لمستم) و (لامستم) و (حتى يطهرون) و (يطهرون) ونحو ذلك، فهذه القراءات التي يتغاير فيها المعنى كلها حق، وكل قراءة منها مع القراءة الأخرى بمنزلة الآية مع الآية، يجب الإيثار بها كلها، واتباع ما تضمنته من المعنى علماً وعملاً، لا يجوز ترك موجب إحداهما لأجل الأخرى ظناً أن ذلك تعارض^(١).

وتتجلى أهمية القراءات للتفسير الجمل في أمور منها:

الأول: استعانة المفسر بالقراءات تسهم في بيان المعنى وتوضيحه، كقوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ [المائدة: ٣٨] جاء بيانها في قراءة عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (فَاقْطَعُوا أَيْمَانَهُمَا)، فيد السارق التي تقطع هي اليد اليمنى^(١).

وكقوله تعالى: ﴿أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ [النساء: ٤٣] فقد وردت فيها قراءتان، إحداهما بدون ألف (لمستم) من اللمس باليد أو نحوه، وهذه القراءة بينتها القراءة الثانية (لامستم) بألف من الملامسة بمعنى الجماع.

الثاني: ذكر القراءات في الآية يدفع الإشكال المتوهم في بعض الأحيان حول معنى الآية، كما في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾ [المائدة: ١١٢] فقراءة الجمهور (هل يستطيع ربك) بياء الغيبة، وربك بالرفع على الفاعلية، وقد يفهم من هذه القراءة أنه سؤال شك في قدرة الله تعالى، وهذا ينافي الإيمان الذي أثبتته الله للحواريين في آية التي قبلها في قوله سبحانه: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ ءَامِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا ءَامَنَّا وَأَشْهَدُ بِأَنَّآ

(١) مجموع الفتاوى (١٣/٣٩١-٣٩٢).

(٢) انظر: جامع البيان للطبري (٤/٥٢١)، ومعالم التنزيل للبغوي (٢/٤٦)، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي (٢٠٩).

مُسْلِمُونَ ﴿المائدة: ١١١﴾ فكيف يكون سؤال شك في قدرة الله وهم مؤمنون؟

وقد أجيب عنه بأجوبة منها الاستدلال بقراءة سبعية وهي قراءة الكسائي (١) حيث قرأ (هل تستطيع ربك) بتاء الخطاب، ونصب الباء الموحدة من قوله (ربك)، فيكون معنى الآية: هل تقدر يا عيسى أن تسأل ربك (٢).

الثالث: قد تكون إحدى القراءات أبلغ في المعنى، كقول الله تعالى ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ﴾ [طه: ١٥]، فقد أورد المفسرون لها قراءة (أكاد أخفيها من نفسي) استدلالاً بها على أن هذا هو المعنى المراد من الآية، وأن الله بالغ في إخفاء الساعة، فذكره بأبلغ ما تعرفه العرب (٣).

قال ابن جرير رَحِمَهُ اللهُ فِي التفسير المجلد لها: "يقول تعالى ذكره: إن الساعة التي يبعث الله فيها الخلائق من قبورهم لموقف القيامة جائية ﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ فعلى ضم الألف من ﴿أَخْفِيهَا﴾ قراءة جميع قراء أمصار الإسلام، بمعنى: أكاد أخفيها من نفسي، لئلا يطلع عليها أحد، وبذلك جاء تأويل أكثر أهل العلم" (٤).

وكقوله تعالى: ﴿وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ [محمد: ٢٢] قرأ يعقوب (٥) بفتح التاء وإسكان

(١) هو: أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله المعروف بالكسائي، وعرف بالكسائي لأنه أحرم في كساء، أحد القراء السبعة، كان إماماً في النحو واللغة والقراءات، وكان يؤدب الأمين بن هارون الرشيد، روى عن أبي بكر بن عياش وحمزة الزيات وغيرهما، وروى عنه: الفراء وأبو عبيد القاسم بن سلام وغيرهما، توفي سنة ١٨٩ هـ بالري. انظر ترجمته في: وفيات الأعيان (٣/ ٢٩٥-٢٩٧).

(٢) انظر: القراءات وأثرها في التفسير والأحكام، الدكتور محمد بن عمر بازمول، (٢/ ٦٦٣-٦٦٤)، دار الهجرة، الرياض-السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ-١٩٩٦ م.

(٣) انظر: جامع البيان للطبري (٧/ ٨٣٧)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣/ ١٨٤٦)، وفتح القدير للشوكاني (٣/ ٤٢٤)، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي (ص ٤٧٦).

(٤) جامع البيان (٧/ ٨٣٧).

(٥) هو: يعقوب بن إسحاق بن يزيد الحضرمي، ولد بعد الثلاثين ومائة، أحد القراء العشرة، كان إمام أهل

القاف وفتح الطاء المخففة، وقرأ الباقون بضم التاء وفتح القاف وكسر الطاء مشددة، وقرأ الجمهور أبلغ في باب قطيعة الرحم، والتحذير منها^(١).

الرابع: يبرز بها ما احتوته الآيات من معاني مختلفة؛ وذلك لأن القراءتين كالآيتين، فيتوسع بذلك معنى الآية.

قال الطاهر ابن عاشور رَحْمَةُ اللَّهِ: "وأنا أرى أن على المفسر أن يبين اختلاف القراءات المتواترة؛ لأن في اختلافها توفيراً للمعاني الآية غالباً، فيقوم تعدد القراءات مقام تعدد كلمات القرآن"^(٢).

مثال ذلك قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢١٩] فقد تنوعت القراءة في قوله: ﴿إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ فقرأ حمزة والكسائي بالثاء المثناة (إثم كثير) من الكثرة حملاً على المعنى، وذلك أن الخمر تحدث مع شربها أثماً كثيرة من لغط، وتخليط، وسب، وأيمان، وعداوة، وخيانة، وتفريط في الفرائض، وغير ذلك.

وقرأ الباقون بالباء (إثم كبير) من الكبر، على معنى العظم، أي: فيها إثم أعظم، ويقوي ذلك إجماعهم في الآية على قوله: ﴿وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾^(٣).

فباعتبار هذه المعاني التي دلت عليها القراءات في الآية، نلاحظ توسعاً وشمولاً في معنى الآية، وفي الحكم التي من أجلها حرمت الخمر.

= البصرة في القراءات، قرأ على أبي عمرو البصري، وروى عنه رويس، وروح، توفي سنة ٢٠٥هـ. انظر ترجمته في: التاريخ الكبير للبخاري (٨/ ٣٩٩)، ووفيات الأعيان لابن خلكان (٦/ ٣٩١)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٠/ ١٦٩-١٧٤).

(١) انظر: معاني القراءات، محمد بن أحمد الأزهرى الهروي، (٢/ ٣٨٨)، مركز البحوث في كلية الآداب، جامعة الملك سعود، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ-١٩٩١م.

(٢) التحرير والتنوير (١/ ٥٦).

(٣) انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي بن أبي طالب (١/ ٢٩١).

قال الدكتور محمد بازمول: "حاصل القراءات: تأكيد تحريم الخمر لعظم إثمها، وكثرة آثامها، ولذلك كانت من الكبائر، بل أمها جميعاً"^(١).

وكقوله تعالى: ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ﴾ [الشعراء: ١٤٩] قرأ ابن عامر وعاصم وحزمة والكسائي (فَارِهِينَ) بألف من الفراهة والحذق في العمل، ومعناها: حاذقين عارفين بنحت البيوت من الجبال، وقرأ الباقون بدون ألف (فَرِهِينَ) أي: أشرين بطرين.

فقد بينت القراءات معان متعددة في الآية، وأنهم كانوا حاذقين في بناء البيوت من الجبال، وأنهم متكبرون في صنعها^(٢).

يقول الدكتور نبيل آل إسماعيل - بعد أن ذكر أن القراءات القرآنية نعطي معاني جديدة-: "ولعلنا نستطيع أن نقول في ضوء ما ذكرنا أن الحكمة من القراءات إثراء المعاني القرآنية وليس فقط كما يقال: إن الحكمة من القراءات هو التيسير على القراء من هذه الأمة"^(٣).

الخامس: يؤكد بها معنى دلت عليه آيات أخرى، كقراءة ﴿وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ [الإنسان: ٢٠] ففي قراءة شاذة^(٤) (وَمَلِكا) بكسر اللام تأكيد على إثبات رؤية الله في الآخرة،

(١) القراءات وأثرها في التفسير والأحكام (٢/ ٤٨١).

(٢) انظر: الوجيز للواحد (٢/ ٧٩٤)، ومدارك التنزيل للنسفي (ص ٨٢٧)، وفتح القدير للشوكاني (٤/ ١٣٠)، والقراءات وأثرها في التفسير والأحكام للدكتور محمد بازمول (١/ ٤٤٦).

(٣) علم القراءات نشأته أطواره أثره في العلوم الشرعية، (ص ٣٥٦)، طبعة خاصة بدارة الملك عبدالعزيز، الرياض-السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

(٤) القراءة الشاذة هي: كل قراءة فقدت أحد الأركان الثلاثة لقبولها، بحيث إنها لم تكن متواترة، أو خالفت رسم جميع المصاحف العثمانية، أو لم يكن لها أصل في اللغة العربية، وهي ما وراء القراءات العشر المتواترة. انظر: صفحات في علوم القراءات، الدكتور عبدالقيوم بن عبدالغفور السندي، (ص ٦٧-٦٨)، المكتبة الإمدادية، مكة المكرمة-السعودية، الطبعة الثالثة، ١٤٣٠هـ-٢٠١٠م.

وقد دلت آيات أخرى على إثبات الرؤية كقوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]، والزيادة هي النظر إلى وجه الله الكريم، وقوله سبحانه: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَّحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥].

قال ابن الجزري رَحِمَهُ اللهُ: "ومنها ما يكون حجة لأهل الحق، ودفعاً لأهل الزيغ كقراءة ﴿وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ بكسر اللام، وردت عن ابن كثير وغيره، وهي من أعظم دليل على رؤية الله تعالى في الدار الآخرة"^(١).

السادس: تضيف القراءة الثانية معنى جديداً لم تذكره القراءة الأولى، كقوله تعالى: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ [المائدة: ٦٦] ففيها قراءتان متواترتان، فقراءة (وأرجلكم) بالنصب تفيد وجوب غسل الرجلين، وذلك لمن لم يكن لابسا الخف، وقراءة (وأرجلكم) بالجر تفيد المسح لمن كان لابسا الخف.

ومن أمثلة ذلك قول تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْعَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ [التكوير: ٢٤] فقد قرأ ابن كثير، وأبو عمرو^(١)، والكسائي (بضنين) بالطاء، والمعنى: وما هو بمتهم على الوحي أنه من الله، وقرأ الباقر (بضنين) بالضاد، والمعنى: وما محمد بيخيل بما آتاه الله من العلم والقرآن، ولكن يرشد ويعلم ويؤدي عن الله ﷻ، وكلا المعنيين متحقق في رسول الله ﷺ^(١).

(١) النشر في القراءات العشر، (١/ ٢٩)، حققه علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى.

(٢) هو: أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبد الله بن الحصين التميمي المازني، أحد القراء السبعة، كان أعلم الناس بالقرآن الكريم والعربية والشعر، وهو في النحو في الطبقة الرابعة من علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، كان رأساً في حياة الحسن البصري مقدماً في عصره، وكانت كتبه التي كتب عن العرب الفصحاء قد ملأت بيتاً له إلى قريب من السقف ثم إنه تقرأ -أي تنسك- فأخرجها كلها فلما رجع إلى علمه الأول لم يكن عنده إلا ما حفظه بقلبه، وكانت عامة أخباره عن أعراب قد أدركوا الجاهلية، توفي سنة ١٥٤ هـ. انظر ترجمته في: وفيات الأعيان لابن خلكان (٣/ ٤٦٦-٤٦٩)، ولسان الميزان لابن حجر (٧/ ٤٦٧)، والأعلام للزركلي (٣/ ٤١).

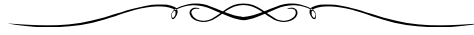
(٣) انظر: ضوابط وآثار استعانة المفسر بالقراءات، عادل بن علي الشدي، (ص ٥٥٩-٥٦٠)، مجلة

فقد أضافت القراءة الثانية معنى جديدا للآية.

السابع: تذكر القراءتين في الآية لينبه إلى أن معنهما واحد.

قال الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا مَنًّا وَسَلَامًا﴾ [الفرقان: ٧٥]:
"اختلفت القراء في قراءته، فقرأته عامة قراء أهل المدينة والبصرة (وَيُلَقَّوْنَ) مضمومة الياء، مشددة القاف، بمعنى: وتلقاهم الملائكة فيها بالتحية، وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة: "وَيُلَقَّوْنَ" بفتح الياء، وتخفيف القاف.

والصواب من القول في ذلك أن يقال: إنها قراءتان مشهورتان في قرأة الأمصار بمعنى واحد"^(١).



= جامعة الملك سعود، المجلد ١٧، العلوم التربوية والدراسات الإسلامية (١)، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

(١) جامع البيان (١/٥٥٩).

المطلب الرابع تطبيقات المفسرين

الأول: في قول الله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَلَةً أَوْ امْرَأَةً وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتُ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ﴾ [النساء: ١٢] يقول الشيخ السعدي: "قال تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَلَةً أَوْ امْرَأَةً وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتُ﴾ أي: من أم، كما في بعض القراءات، وأجمع العلماء على أن المراد بالإخوة هنا الإخوة لأم" (١).

الثاني: يقول الشيخ أبو بكر الجزائري في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوها لِحْمًا﴾ [البقرة: ٢٥٩]: "﴿نُنشِزُهَا﴾: في قراءة ورش (نُنشِرُهَا) بمعنى نحييها بعد موتها، ونشرها: نرفعها ونجمعها؛ لتكون حمارا كما كانت" (٢).

الثالث: ومنها ما ذكره الطبري بقوله: "وقوله: ﴿أَوْ أَثَرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾ [الأحاف: ٤] اختلفت القراءة في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الحجاز والعراق ﴿أَوْ أَثَرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾ بالألف، بمعنى: أو اثتوني ببقية من علم، ورؤي عن أبي عبد الرحمن السلميّ أنه كان يقرؤه "أَوْ أَثَرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ" بمعنى: أو خاصة من علم أوتيموه، وأوثرتم به على غيركم" (٣).

الرابع: قال ابن عاشور في قوله تعالى: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾ [الأحاف: ١٥]:

"قرأ الجمهور ﴿كُرْهًا﴾ في الموضعين بفتح الكاف، وقرأه عاصم وحمزة والكسائي وابن ذكوان عن ابن عامر ويعقوب بضم الكاف في الموضعين" (٤).

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص ١٥٠).

(٢) أيسر التفاسير (ص ١٣٨).

(٣) جامع البيان (١٠/١٣٨).

(٤) التحرير والتنوير (٢٦/٢٩).

المبحث الرابع

القسم وأهميته

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: تعريف القسم لغة واصطلاحاً.
- المطلب الثاني: أهمية القسم للتفسير الجميل.
- المطلب الثالث: تطبيقات المفسرين.

* * * * *

المطلب الأول تعريف القسم لغة واصطلاحاً

أولاً: تعريف القسم لغة

القسم^(١): بفتح التين اليمين، مصدر قسمت الشيء يقسمه قسماً فانقسم، وأقسمت: حلفت، وأصله من القسامة، وهي الأيمان تقسم على الأولياء في الدم. وقاسمه: حلف له، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّصِيحِينَ﴾ [الأعراف: ٢١] والقسامة: الذين يجلفون على حقهم ويأخذونه، وتقاسم القوم: تحالفوا، وفي التنزيل: ﴿قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ﴾ [النمل: ٤٩].

والمقسم: الرجل الحالف، أقسم يقسم إقساماً.

ثانياً: تعريف القسم اصطلاحاً

عرف بأنه: تأكيد الشيء بذكر مُعْظَم، بالواو أو إحدى أخواتها^(٢).

-
- (١) انظر: الصحاح للجوهري (٥/٢٠١٠-٢٠١٢)، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس (٥/٨٦-٨٧)، ومختار الصحاح للرازي (ص ٢٥٣)، ولسان العرب لابن منظور (١٢/٤٧٨-٤٨٤).
- (٢) انظر: أصول في التفسير، محمد بن صالح العثيمين، (ص ٤٨)، المكتبة الإسلامية، عين شمس-مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

المطلب الثاني أهمية القسم للتفسير الجميل

لقد اعتنى المفسرون ببيان المقسم به والمقسم عليه في الآيات التي تشتمل على القسم.

وتظهر أهميته في أمور منها:

الأول: يتبين من القسم عظم المقسم به، فالقسم إنما يكون بما يعظمه المقسم ويجله.

قال ابن القيم: "وإنما يقسم سبحانه من كل جنس بأعلاه، كما أنه لما أقسم بالنفوس أقسم بأعلاها وهي النفس الإنسانية، ولما أقسم بكلامه أقسم بأشرفه وأجله وهو القرآن، ولما أقسم بالعلويات أقسم بأشرفها وهي السماء، وشمسها، وقمرها، ونجومها، ولما أقسم بالزمان أقسم بأشرفه وهو الليالي العشر، وإذا أراد سبحانه أن يقسم بغير ذلك أدرجه في العموم كقوله: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٢٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ﴾ [الحاقة: ٣٨-٣٩]"^(١).

الثاني: يؤكد به المعنى.

فلقد لجأ القرآن في توكيد الأخبار بالقسم؛ لتستقر في النفس، ويتزعزع فيها ما يخالفها، وإذا كان القسم لا ينجح أحياناً في حمل المخاطب على التصديق، فإنه كثيراً ما يوهن في النفس الفكرة المخالفة، ويدفع إلى الشك فيها، ويبعث المرء على التفكير القوي فيما ورد القسم من أجله^(٢).

قال ابن القيم: "والمقسم عليه يراد بالقسم توكيده وتحقيقه، فلا بد أن يكون مما

(١) التبيان في أقسام القرآن (ص ١١٧-١١٨).

(٢) انظر: من بلاغة القرآن، أحمد بن أحمد البيهقي البدوي، (ص ١٢٣)، نهضة مصر، القاهرة-مصر، ٢٠٠٥م.

يحسن فيه ذلك، كالأمر الغائبة والخفية إذا أقسم على ثبوتها، فأما الأمور الظاهرة المشهورة كالشمس والقمر، والليل، والنهار، والسماء، والأرض، فهذه يقسم بها ولا يقسم عليها"^(١).

الثالث: يظهر القسم بلاغة القرآن.

ومن وجوه ذلك: أن يكون المقسم به هو المقسم عليه ذاته.

في تفسير قوله تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ﴾ [الفجر:١] يقول الشيخ السعدي: "الظاهر أن المقسم به، هو المقسم عليه، وذلك جائز مستعمل، إذا كان أمراً ظاهراً مهماً، وهو كذلك في هذا الموضع"^(٢).

ومنها ما ذكره السيوطي بقوله: "ومن لطائف القسم في القرآن قوله تعالى: ﴿وَالضُّحَىٰ ۝ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ [الضحى:١-٢] الآيات، أقسم تعالى على أنعامه على رسوله وإكرامه له، وذلك متضمن لتصديقه له، فهو قسم على النبوة والمعاد، وأقسم بأيتين عظيمتين من آياته، وتأمل مطابقة هذا القسم - وهو نور الضحى الذى يوافى بعد ظلام الليل - المقسم عليه، وهو نوره الوحي الذى وافاه بعد احتباسه عنه، حتى قال أعداؤه: ودع محمدا ربه، فأقسم بضوء النهار بعد ظلمة الليل، على ضوء الوحي ونوره، بعد ظلمة احتباسه واحتجابه"^(٣).

فالأقسام في القرآن الكريم أحد عناصر الإعجاز البياني^(٤).

الرابع: يظهر القسم أهمية المقسم عليه، واستحقاقه لأن يقسم الله عليه.

(١) التبيان في أقسام القرآن (ص ٢).

(٢) تيسير الكريم الرحمن (ص ٨٨٢).

(٣) الاتقان في علوم القرآن (٤/ ٥٩).

(٤) انظر: القسم في القرآن الكريم، الدكتور حسين نصار، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، الطبعة الأولى،

في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ۝١ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ۝٢﴾ وشاهد وَمَشْهُودٍ ۝٣ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ۝٤﴾ [البروج: ١-٤] يقول ابن عاشور: "في افتتاح السورة بهذا القسم تشويق إلى ما يرد بعده، وإشعار بأهمية المقسم عليه" (١).

الخامس: في ذكر القسم وإبرازه، تظهر المناسبة بين المقسم به والمقسم عليه، وربما رجح بهذا المناسبة أحد الأقوال في معنى اللفظ المقسم به، كما فعل الطبري رَحِمَهُ اللهُ فقد رجح أحد المعاني للمقسم به معللا ذلك بأنه تظهر بذلك المناسبة بين المقسم به والمقسم عليه.

فقد ذكر الطبري أن العلماء اختلفوا في معنى قوله تعالى: ﴿وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ [ص: ١] ف قيل معناه: ذي الشرف، وقيل: ذي التذكير، ذكركم الله به، ثم قال: "وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: معناه: ذي التذكير لكم؛ لأن الله أتبع ذلك قوله: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾ [ص: ٢] فكان معلوماً بذلك أنه إنما أخبر عن القرآن أنه أنزله ذكراً لعباده ذكرهم به، وأن الكفار من الإيثار به في عزة وشقاق" (٢).

ويقول الإمام ابن كثير عند قول الله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ۝١ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢﴾ وَمَا خَلَقَ الذِّكْرَ وَالْأُنثَىٰ ۝٣﴾ [الليل: ١-٣] مبينا وجه المناسبة بين المقسم به والمقسم عليه حيث قال: "ولما كان القسم بهذه الأشياء المتضادة، كان المقسم عليه أيضا متضادا، ولهذا قال: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾ [الليل: ٤] أي: أعمال العباد التي اكتسبوها متضادة أيضا ومتخالفة، فمن فاعل خيرا، ومن فاعل شرا" (٣).

(١) التحرير والتنوير (٣٠/٢٣٧).

(٢) جامع البيان (٩/٥٦٢).

(٣) تفسير القرآن العظيم (٣٠٦٥).

المطلب الثالث تطبيقات المفسرين

الأول: يقول الشيخ السعدي في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢٦﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ [الزخرف:٣]: "هذا قسم بالقرآن على القرآن" (١).

الثاني: عند قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَرًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَرُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [الأحقاف:٢٦].

بين الطاهر ابن عاشور فائدة القسم في هذه الآية فقال:

"هذا استخلاص لموعظة المشركين بمثل عاد؛ ليعلموا أن الذي قدر على إهلاك عاد قادر على إهلاك من هم دونهم في القوة والعدد، وليعلموا أن القوم كانوا مثلهم مستجمعين قوى العقل والحس، وأنهم أهملوا الانتفاع بقواهم فجحدوا بآيات الله، واستهزءوا بها وبوعيده، فحاق بهم ما كانوا يستهزئون به، وقريش يعلمون أن حالهم مثل الحال المحكية عن أولئك فليتهياً ولما سيحل بهم..... وتأكيد هذا الخبر بلام القسم مع أن مفاده لا شك فيه، مصروف إلى المبالغة في التعجيب" (٢).

الثالث: عند قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [الأحقاف:٣٤].

أوضح الطاهر ابن عاشور فائدة القسم في الآية فقال:

"وإنما أقسموا على كلامهم بقسم ﴿وَرَبِّنَا﴾ قسماً مستعملاً في الندامة والتغليظ

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص ٧٢٩).

(٢) التحرير والتنوير (٢٦/٥١-٥٢).

لأنفسهم، وجعلوا المقسم به بعنوان الرب تحننا وتخضعاً"^(١).
ويقول محمد علي الصابوني: "أكدوا كلامهم بالقسم طمعا في الخلاص"^(٢).



(١) نفس المرجع (٦٦/٢٦).

(٢) صفوة التفاسير (٣/١١٧٤).

المبحث الخامس

البلاغة وأهميتها

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: تعريف البلاغة لغة واصطلاحاً.
- المطلب الثاني: أهمية البلاغة للتفسير الجملي.
- المطلب الثالث: تطبيقات المفسرين.

* * * * *

المطلب الأول تعريف البلاغة لغة واصطلاحاً

أولاً: تعريف البلاغة لغة

البلاغة^(١): من بلغ، يقال بلغ المكان: إذا وصل إليه، وكذا إذا شارف عليه، ومنه قوله تعالى: ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٣٤] أي: قاربته، والبلوغ والإبلاغ: الوصول والانتهاء إلى الشيء، يقال: بلغ فلان مراده إذا انتهى إليه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَآتَيْنَهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [يوسف: ٢٢] أي: وصل، ومبلغ الشيء: منتهاه.

والبلاغة: الفصاحة، يقال: بلغ الرجل: صار بليغاً.

وبالغ مبالغة وبلاغاً: إذا اجتهد ولم يقصّر، وشيء بالغ أي: جيد.

ثانياً: تعريف البلاغة اصطلاحاً

عرفها جلال الدين القزويني^(٢) بقوله: "مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته"^(٣).

(١) انظر: مختار الصحاح للرازي (ص ٣٩)، ولسان العرب لابن منظور (٨/ ٤١٩-٤٢١)، القاموس المحيط للفيروز آبادي (ص ٧٨٠).

(٢) هو: محمد بن عبدالرحمن بن عمر القزويني الشافعي، مولده بالموصل، ناب أخاه في قضاء دمشق، وولي خطابة الجامع الأموي، ثم طلب بمصر وولي قضاء الديار المصرية، كان يقضي أشغال الناس، ووجد به أهل الشام رفقا كبيراً، وكان حسن التقاضي، وكان فصيحاً حلو العبارة، له كتب منها: الإيضاح، وتلخيص المفتاح، توفي سنة ٧٣٩ من الهجرة. انظر ترجمته في: الوافي بالوفيات للصفدي (٣/ ١٩٩-٢٠٠)، والبدر الطالع للشوكاني (٢/ ١٨٣-١٨٤).

(٣) الإيضاح في علوم البلاغة، (١/ ٤١)، حققه محمد خفاجي، دار الجيل، بيروت-لبنان، الطبعة الثالثة.

المطلب الثاني أهمية البلاغة للتفسير الجميل

لقد اشتهر العرب في الجاهلية بالبلاغة والفصاحة، فأرسل الله إليهم رسولا أميا، فجاءهم بالقرآن الكريم الذي أعجز البلغاء والفصحاء، وتحداهم الله أن يأتوا بمثله فقال سبحانه: ﴿قُلْ لَّيْنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْحِجْنُ عَلَيَّ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨].

ولما لإظهار البلاغة في القرآن من منزلة رفيعة في فهم معانيه فقد اعتنى بها المفسرون، وأبرزوا بعضا من جوانب البلاغة التي تضمنها القرآن في تفاسيرهم. وتتجلى أهميتها في أمور منها:

الأول: يظهر بها حسن افتتاح السور، وبراعة الاستهلال^(١).

قال ابن عاشور في كلامه أول سورة النبأ عند قول الله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [النبأ: ١]: "افتتاح الكلام بالاستفهام عن تساؤل جماعة عن نبأ عظيم، افتتاح تشويق، ثم تهويل لما سيذكر بعده، فهو من الفواتح البديعة لما فيها من أسلوب عزيز غير مألوف، ومن تشويق بطريقة الإجمال ثم التفصيل المحصلة لتمكن الخبر الآتي بعده في نفس السامع أكمل تمكن.

وإذا كان هذا الافتتاح مؤذنا بعظيم أمر كان مؤذنا بالتصدي لقول فصل فيه، ولما كان في ذلك إشعار بأهم ما فيه خوضهم يومئذ يجعل افتتاح الكلام به من براعة الاستهلال"^(٢).

(١) هو: أن يشتمل أول الكلام على ما يناسب الحال المتكلم فيه، ويشير إلى ما سيق الكلام لأجله.

انظر: الإتيان في علوم القرآن للسيوطي (٣/٣٦٣).

(٢) التحرير والتنوير (٦/٣٠٠).

الثاني: بها يظهر وجه الشبه بين الآيات المتشابهة المعاني.

قال ابن جماعة الكناني^(١): "قوله تعالى: ﴿ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ﴾ [البقرة: ٢٨٠] ومثله في آل عمران.

وقال في النحل والزمر: ﴿مَا عَمَلْتُمْ﴾ [النحل: ١١١].

جوابه: هو من باب التفضن في الألفاظ والفصاحة.

وأيضاً: لما تقدم في الزمر لفظ الكسب في مواضع مثل: ﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا﴾ [الزمر: ٤٨]، ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا﴾ [الزمر: ٥١] فعدل إلي لفظ (عملوا) تركاً للتكرار، ولم يتقدم ذلك في البقرة وآل عمران^(٢).

الثالث: بإظهار المعنى البلاغي في الآية يظهر للقارئ الحكمة من ذكر القرآن لذلك اللفظ دون غيره من الألفاظ، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَابٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ﴾ [الأعام: ٧] أي: عاينوه ولمسوه بأيديهم، فذكر اللمس ولم يذكر المعاينة؛ لأن اللمس أبلغ في إيقاع العلم من الرؤية، ولأنه بإثبات اللمس ثبتت المعاينة، فاللمس لا يكون إلا بعد المعاينة، وبذلك يجتمع لهم حاستين حاسة البصر وحاسة اللمس؛ ولأن ذلك أنفى للشك، فالسحر يجري على المرئي لا على الملموس^(٣).

(١) هو: محمد بن إبراهيم بن جماعة الكناني الحموي، ولد سنة ٦٣٩هـ بحماة، وقرأ بها القرآن والفقه، كان خطيباً، ونقل إلى القدس خطيباً وقاضياً، ثم طلب إلى مصر فولي بها القضاء مع الخطابة، ثم حضر إلى الشام قاضياً، وولى خطابة الجامع الأموي مع القضاء، ثم طلب لقضاء مصر بعد ابن دقيق العيد، وامتدت أيامه إلى أن شاخ وكبر وثقل سمعه، من كتبه: كشف المعاني، توفي جمادى الأولى سنة ٧٣٣هـ بمصر. انظر ترجمته في: معجم الشيوخ الكبير، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، (٢/ ١٣٠)، حققه الدكتور محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف-السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، ونكت الهميان للصفدي (٢٢١-٢٢٢).

(٢) كشف المعاني (ص ١٢٢).

(٣) انظر: معالم التنزيل للبغوي (٣/ ١٢٩)، وفتح البيان لصديق حسن خان (٤/ ١٠٦-١٠٧).

وكما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِيَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ [طه: ١٣١] فإن قوله (تمدن) أبلغ من (تنظرن)؛ لأن الذي يمد بصره إنما يحمله على ذلك حرص مقترن، والذي ينظر قد لا يكون ذلك معه^(١).

الرابع: يوجه بها معنى إحدى القراءات في الآية، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٨٠] قُرَى ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ بالتاء وبالياء، والتاء على طريقة الالتفات، وهي أبلغ في الوعيد^(٢).

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١١/٢٦٢).

(٢) انظر: الكشاف للزمخشري (ص ٢٣٣-٢٣٤)، ومفاتيح الغيب للرازي (٩/٤٤٥).

المطلب الثالث تطبيقات المفسرين

الأول: قال الطبري عند قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾ [المائدة: ١٣]: "وأعجب القراءتين إليّ في ذلك، قراءة من قرأ: (وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً) على فعيلة، لأنها أبلغ في ذم القوم من قاسية"^(١).

الثاني: قال الزمخشري عند قول الله تعالى: ﴿أَدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾ [المؤمنون: ٩٦]: "هو أبلغ من أن يقال: بالحسنة السيئة، لما فيه من التفضيل، كأنه قال: ادفع بالحسنى السيئة"^(٢).

الثالث: قال الإمام الطبري عند قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [الأحاف: ٥]: "وقيل: من لا يستجيب له، فأخرج ذكر الآلهة وهي جماد مخرج ذكر بني آدم، ومن له الاختيار والتميز، إذ كانت قد مثلتها عبدتها بالملوك والأمراء التي تخدم في خدمتهم إياها، فأجرى الكلام في ذلك على نحو ما كان جارياً فيه عندهم"^(٣).

فقد أشار الطبري إلى بلاغة الآية؛ حيث عبر فيها عن الجهادات التي لا تعقل بلفظ (من) التي هي للعاقل؛ لأن الكفار قد جعلوا أصنامهم كملوكهم في الخدمة والطاعة.

الرابع: أشار الزمخشري إلى البلاغة القرآنية عند قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ﴾ [الأحاف: ٢٦] فقد بين أن ﴿إِنْ﴾ نافية، أي: فيما ما مكناكم فيه، إلا أن ﴿إِنْ﴾ أحسن في اللفظ؛ لما في اجتماع ما مع مثلها من التكرير المستبشع،

(١) جامع البيان (٤/ ٤٣٠).

(٢) الكشف (ص ٨٧٣).

(٣) جامع البيان (١٠/ ١٤٠).

وهي أيضا أبلغ في التوبيخ^(١).

الخامس: قال ابن عاشور: "وقوله: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ﴾ [الأحقاف: ٣] في موضع الحال من الضمير المقدر في متعلق الجار والمجرور من قوله: ﴿بِالْحَقِّ﴾ فيكون المقصود من الحال التعجب منهم وليس ذلك عطفًا؛ لأن الإخبار عن الذين كفروا بالإعراض مستغنى عنه إذ هو معلوم، والتقدير: إلا خلقا كائنا بملابسة الحق في حال إعراض الذين كفروا عما أُنذروا به مما دل عليه الخلق بالحق"^(٢).

وتعرض أيضا ابن عاشور لبلاغة القرآن عند قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَتُتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الأحقاف: ٤] فقال:

"انتقل إلى الاستدلال على بطلان نفي صفة الإلهية عن أصنامهم.

فجملة قل ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ﴾ أمر بإلقاء الدليل على إبطال الإشراك وهو أصل ضلالهم.

وجاء هذا الاستدلال بأسلوب المناظرة فجعل النبي ﷺ مواجهها لهم بالاحتجاج ليكون إلقاء لهم إلى الاعتراف بالعجز عن معارضة حجته، وكذلك جرى الاحتجاج بعده ثلاث مرات بطريقة أمر التعجيز بقوله: ﴿أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَتُتُونِي بِكِتَابٍ﴾ الآية، و﴿أَرَأَيْتُمْ﴾ استفهام تقريرى فهو كناية عن معنى: أخبروني..... والأمر في ﴿أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ﴾ مستعمل في التسخير والتعجيز كناية عن النفي إن لم يخلقوا من الأرض شيئًا فلا تستطيعوا أن تروني شيئًا خلقوه في الأرض، وهذا من رؤوس مسائل المناظرة، وهو مطالبة المدعي بالدليل على إثبات دعواه"^(٣).

(١) انظر: الكشاف (ص ١٢٧٢).

(٢) التحرير والتنوير (٧/٢٦-٨).

(٣) التحرير والتنوير (٩/٢٦).

المبحث السادس

الاستنباط وأهميته

وفيه أربعة مطالب:

- المطلب الأول: تعريف الاستنباط لغة واصطلاحاً.
- المطلب الثاني: شروط الاستنباط
- المطلب الثالث: أهمية الاستنباط للتفسير المجمل.
- المطلب الرابع: تطبيقات المفسرين.

* * * * *

المطلب الأول تعريف الاستنباط لغة واصطلاحاً

أولاً: تعريف الاستنباط لغةً:

الاستنباط^(١): أصله من النبط: وهو الماء الذي يخرج من البئر أول ما تحفر، يقال: نبطت البئر: إذا أخرجت منها النبط، ويقال: نبط العلم، أي: أظهره، ونشره بين الناس، وأنبط الشيء أي: أظهره.

واستنبط الفقيه: إذا استخرج الفقه الباطن باجتهاده وفهمه.

والاستنباط: الاستخراج، استفعال من أنبطت كذا، ومنه قوله تعالى: ﴿لَعَلَّمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٨٣]، أي: يستخرجونه.

ثانياً: تعريف الاستنباط اصطلاحاً:

عرف الطبري المستنبط بقوله: "كل مستخرج شيئاً كان مستترا عن أبصار العيون، أو عن معارف القلوب، فهو له مستنبط"^(٢).

وعرف الجرجاني الاستنباط بقوله: "استخراج المعاني من النصوص، بفرط الذهن، وقوة القرينة"^(٣).

وعرفه الدكتور مساعد الطيار في اصطلاح المفسرين بقوله: "الاستنباط ربط كلام له معنى بمدلول الآية، بأي نوع من أنواع الربط، كأن يكون بدلالة إشارة،

(١) انظر: تهذيب اللغة للأزهري (١٣/٢٤٩-٢٥٠)، الصحاح للجوهري (٣/١١٦٢-١١٦٣)، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس (٥/٣٨١)، ومختار الصحاح للرازي (ص ٣٠٣)، ولسان العرب لابن منظور (٧/٤١٠-٤١٢).

(٢) جامع البيان (٤/٣٦).

(٣) التعريفات (ص ٢٢).

أو دلالة مفهوم، أو غيرها"^(١).

وعرفه الدكتور نايف الزهراني بأنه: "استخراج ما وراء ظواهر معاني الألفاظ من الآيات القرآنية"^(٢).

وقد يكون استنباط حكم فقهي، أو عقدي، أو استنباط أدب تشريعي عام، أو أدب أخلاقي في معاملة الناس، أو استنباط فوائد تربوية تتعلق بتزكية النفوس، أو استنباط فائدة علمية.

ويعبر عن المعاني المستنبطة في كلام العلماء بألفاظ عديدة، منها: باطن الآية، ما وراء اللفظ، إشارات الآيات، لطائف وملح ونكت الآيات، حقائق المعاني، معاني المعاني، روح المعاني، رموز المعاني، مستتبات التراكيب، دقائق التفسير، أسرار التأويل، تأملات قرآنية، ظلال الآيات، هداية الآيات، فوائد الآيات، وغيرها، وبعضها أعم من بعض في الاستعمال^(٣).

(١) مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط (ص ١٦٠-١٦١).

(٢) معالم الاستنباط في التفسير، (ص ٢١)، مجلة معهد الإمام الشاطبي، العدد الرابع، ذو الحجة ١٤٢٨ هـ...

(٣) المرجع السابق (ص ٤٥).

المطلب الثاني شروط الاستنباط

ذكر العلماء أن للاستنباط شروطاً لا يصح بدونها^(١):

الأول: أن لا يناقض المعنى المستنبط معنى الآية؛ لأنه تابع لها، مبني عليها.

قال ابن القيم: "والمقصود بالأقيسة والاستنباطات فهم المنقول لا تخطئته"^(٢).

الثاني: أن يكون معنى صحيحاً في نفسه، وما ليس كذلك فلا يصح منفرداً، فضلاً عن أن يربط بآية من كتاب الله.

قال القرطبي - عند كلامه على تعظيم القرآن -: "فإن من قال فيه بما سنع في وهمه، وخطر على باله، من غير استدلال عليه بالأصول، فهو مخطئ، وإن من استنبط معناه، بحمله على الأصول المحكمة المتفق على معناها، فهو ممدوح"^(٣).

الثالث: أن يكون في اللفظ إشعار به، فيدخل في تنبيهه وإشارته ومعاني معانيه، ويتبع ذلك موافقة المعنى المستنبط للعربية، وعدم خروجه عن لسان العرب.

قال الشاطبي: "كل معنى مستنبط من القرآن غير جار على اللسان العربي، فليس من علوم القرآن في شيء، لا مما يستفاد منه، ولا مما يستفاد به، ومن ادعى فيه ذلك فهو في دعواه مبطل"^(٤).

(١) انظر: التبيان في أقسام القرآن لابن القيم (٧٩)، ومعالم الاستنباط في التفسير للدكتور نايف الزهراني (٣٨-٤٤)، ومنهج الاستنباط من القرآن الكريم، فهد بن مبارك الوهبي، (١٩٩-٢٧٨)، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

(٢) بدائع الفوائد (٤/١٨٠).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (١/٣٣).

(٤) الموافقات (٤/٢٢٤-٢٢٥).

الرابع: أن يكون بين المعنى المستنبط وبين معنى الآية ارتباط وتلازم، وذلك حتى لا يكون الاستنباط بمعزل عن الآية.

الخامس: أن يكون المعنى المستنبط مفيداً؛ إذ ينبغي صيانة كلام الله عما لا فائدة فيه من المعاني تفسيراً أو استنباطاً.

قال الرازي: "ومعلوم أن حمل الآية على محمل تبقى الآية معه مفيدة أولى من حملها على محمل تبقى الآية معه جملة"^(١).

السادس: ألا يكون المعنى المستنبط متكلفاً، وهذا شرط كمال يصون هذا العلم عن الابتدال؛ إذ المعاني المستنبطة لا تحد؛ فلزم ضبط ذلك بصيانة المعنى من التكلف.

السابع: ألا يُعَدَّ استنباطه من الآية تفسيراً لها بإطلاق، بل يتعين عليه اعتقاده من المعاني التابعة للمعنى الأصلي.

الثامن: ألا يقصر معنى الآية عليه؛ لأنه تابع ومرتب على المعنى الأصلي للآية. وباستكمال المفسر لهذه الشروط يكمل الاستنباط ويحسن، فإن تخلفت هذه الشروط أو بعضها انقلب استنباطه من حق وعلم إلى باطل وجهل، فلا تصح حينئذ نسبته إلى كتاب الله تعالى بوجه من الوجوه.

(١) مفاتيح الغيب (١١/٣٠٥).

المطلب الثالث أهمية الاستنباط للتفسير الجمل

لقد حظي الاستنباط بعناية المفسرين، فكان مكملاً للتفسير المبني على بيان الألفاظ والمعاني.

قال ابن عاشور: "وموضوع التفسير: ألفاظ القرآن من حيث البحث عن معانيه، وما يستنبط منه" (١).

وكانت العناية به في عهد الصحابة -رضوان الله عليهم- واضحة جلية، فقد رويت عنهم استنباطات متعددة، منها فقد روي عن علي وابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنها استنبطت من قوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنَ كَامِلَيْنِ﴾ [البقرة: ٢٣٣] مع قوله تعالى: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ [الأحاف: ١٥] أن أقل مدة للحمل هي ستة أشهر (٢).

ولقد عني به المفسرون فقد ضمنوا تفاسيرهم عدد كبيراً من الاستنباطات، وأثنوا على أهل الاستنباط ومدحواهم.

قال الإمام القرطبي: "ثم جعل إلى العلماء بعد رسول الله ﷺ استنباط ما نبه على معانيه، وأشار إلى أصوله؛ ليتوصلوا بالاجتهاد فيه إلى علم المراد، فيمتازوا بذلك عن غيرهم، ويختصوا بثواب اجتهاده، قال الله تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١] فصار الكتاب أصلاً، والسنة له بياناً، واستنباط

(١) التحرير والتنوير (١/١٢).

(٢) انظر: جامع البيان (٢/٥٧٤)، والبحر المحيط لأبي حيان (٢/٤٩٧)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤/٢٥٩٩).

العلماء له إيضاحا وتبيانا"^(١).

وقال ابن عاشور: "وإنك لتمر بالآية الواحدة فتأملها وتدبرها، فتنهال عليك معان كثيرة يسمح بها التركيب على اختلاف الاعتبارات في أساليب الاستعمال العربي، وقد تتكاثر عليك فلا تك من كثرتها في حصر، ولا تجعل الحمل على بعضها منافيا للحمل على البعض الآخر إن كان التركيب سَمَحًا بذلك"^(٢).

فالعناية بالاستنباط عند المفسرين ظاهرة الوضوح، شاهدة على أهمية هذا العلم، مرغبة في الاهتمام به وعدم إغفاله.

وتتضح في أمور منها:

الأول: به يبرز معاني غير ظاهرة احتوتها الآيات، كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَبْنَوحُ إِنَّهُ و لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ و عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ [هود:٤٦] فقد ذكر المفسرون من فوائد الآية: أن فيها إيذانا بأن قرابة الدين غامرة لقرابة النسب، وأن نسيبك في دينك، وإن كان حبشياً و كنت قرشياً لصيقك، ومن لم يكن على دينك، وإن كان أمس أقاربك رحماً، فهو أبعد بعيد منك^(٣).

الثاني: يُظهِرُ الاستنباطُ سعةَ ما تضمنته الآية من معان، فمع كثرة الفوائد المستنبطة تتجلى معان كثيرة في الآية، فلم تكن هذه المعاني لتظهر لولا أن المفسر أبرزها وجلاها من خلال استنباطه لها.

قال الإمام الرازي رَحِمَهُ اللهُ في مقدمة تفسيره لسورة الفاتحة: "اعلم أنه مر على لساني في بعض الأوقات أن هذه السورة الكريمة يمكن أن يستنبط من فوائدها

(١) الجامع لأحكام القرآن (٢/١).

(٢) التحرير والتنوير (١/٩٧).

(٣) انظر: الكشاف للزمخشري (ص ٥٧٦)، ومفاتيح الغيب للرازي (١٨/٣٥٧)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٩/٤٦)، ومدارك التنزيل للنسفي (ص ٥٠٠).

ونفائسها عشرة آلاف مسألة، فاستبعد هذا بعض الحساد، وقوم من أهل الجهل والغبي والعناد، وحملوا ذلك على ما ألقوه من أنفسهم من التعلقات الفارغة عن المعاني، والكلمات الخالية عن تحقيق المعاهد والمباني"^(١).

وقد ذكر الشيخ السعدي في آية الدين من سورة البقرة خمسون فائدة، مما يبين سعة ما اشتملت عليه الآية من معاني عظيمة.

الثالث: أن الاستنباط سبيل وطريق إلى إعطاء ألفاظ القرآن حقها، وتوفيتها ما لها من المعاني"^(٢).

قال ابن القيم: "والمقصود أن الواجب فيما علق عليه الشارع الأحكام من الألفاظ والمعاني أن لا يتجاوز بألفاظها ومعانيها، ولا يقصر بها، ويعطي اللفظ حقه والمعنى حقه؛ وقد مدح الله تعالى أهل الاستنباط في كتابه وأخبر أنهم أهل العلم"^(٣).

الرابع: يبرز بها المعاني البلاغية التي تضمنتها الآيات.

قال الزركشي: "وقال السهيلي في كتاب الإعلام في قوله تعالى حكاية عن موسى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَلَنَدِينَهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ﴾ [مر: ٥٢] وقال للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ﴾ [قصص: ٤٤]، والمكان المشار إليه واحد، قال: ووجه الفرق بين الخطابين، أن الأيمن إما مشتق من اليمن وهو البركة، أو مشارك له في المادة، فلما حكاها عن موسى في سياق الإثبات أتى بلفظه، ولما خاطب محمدا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في سياق النفي عدل إلى لفظ الغربي؛ لئلا يخاطبه فيسلب عنه فيه لفظا مشتقا من اليمن، أو مشاركا في المادة؛ رفقا بهم في الخطاب، وإكراما لهما، هذا حاصل ما ذكره بمعناه موضح، وهو أصل عظيم في الأدب في الخطاب.

(١) مفاتيح الغيب (١/ ٢١).

(٢) انظر: معالم الاستنباط في التفسير للدكتور نايف الزهراني (ص ٢٣).

(٣) إعلام الموقعين (١/ ١٧٢)،

وقال: أيضا في الكتاب المذكور في قوله تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغْرِبًا﴾ [الأنبياء: ٨٧] الآية، أضافه هنا إلى النون وهو الحوت، وقال في سورة القلم: ﴿وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾ [القلم: ٤٨] وسماه هنا ذا النون، والمعنى واحد، ولكن بين اللفظين تفاوت كبير في حسن الإشارة إلى الحالين، وتنزيل الكلام في الموضوعين، فإنه حين ذكره في موضع الثناء عليه قال ذا النون، ولم يقل صاحب الحوت، ولفظ النون أشرف؛ لوجود هذا الاسم في حروف الهجاء في أوائل السور نحو: ﴿نَّ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [القلم: ١] وقد قيل: إن هذا قسم بالنون والقلم، وإن لم يكن قسما فقد عظمه بعطف المقسم به عليه وهو القلم، وهذا الاشتراك يشرف هذا الاسم، وليس في الاسم، وليس في اللفظ الاخر وهو الحوت ما يشرفه.

فالتفت إلى تنزيل الكلام في الآيتين، يلح لك ما اشرت إليه في هذا، فان التدبر لإعجاز القرآن واجب مفترض^(١).

فهذه معاني خفية، أشارت إلى بلاغة القرآن وإعجازه، لا يصل إليها إلا من وفقه الله إلى استنباطها من أهل العلم.

الخامس: يبرز بالاستنباط ما احتوته الآية من معاني فقهية، أو عقدية، أصولية، أو سلوكية، أو غيرها.

وهذا كثير في كتب التفسير.

فمن الأمثلة ما قاله الإمام الطبري رَحِمَهُ اللهُ عند قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢١]: "وهذه الآية من أدل الدليل على فساد قول من زعم أن تكليف ما لا يطاق إلا بمعونة الله غير جائز، إلا بعد إعطاء الله المكلف المعونة على ما كلّفه، وذلك أن الله أمر من وصفنا بعبادته والتوبة من كفره، بعد إخباره عنهم أنهم لا يؤمنون، وأنهم عن ضلالتهم لا

(١) البرهان (٤/٦٢-٦٣).

يَرْجِعُونَ" (١).

قال الإمام الرازي عند قوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥]: "ظاهر الآية يدل على أنه لا يجوز تخصيص النص بالقياس؛ لأنه يدل على أنه يجب متابعة قوله وحكمه على الإطلاق، وأنه لا يجوز العدول منه إلى غيره، ومثل هذه المبالغة المذكورة في هذه الآية قلما يوجد في شيء من التكاليف، وذلك يوجب تقديم عموم القرآن والخبر على حكم القياس، وقوله: ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ﴾ مشعر بذلك؛ لأنه متى خطر بهالقياس يفضي إلى نقيض مدلول النص، فهناك يحصل الحرج في النفس، فيبين تعالى أنه لا يكمل إيمانه، إلا بعد أن لا يلتفت إلى ذلك الحرج، ويسلم النص تسليماً كلياً، وهذا الكلام قوي حسن لم أنصف" (٢).

وقال رحمه الله عند قول الله تعالى عن إبراهيم عليه الصلاة والسلام: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَعَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا﴾ [العنكبوت: ٢٧]: "وفي الآية لطيفة: وهي أن الله بدل جميع أحوال إبراهيم في الدنيا بأضدادها، لما أراد القوم تعذيبه بالنار وكان وحيداً فريداً، فبدل وحدته بالكثرة حتى ملأ الدنيا من ذريته، ولما كان أولاً قومه وأقاربه القريبة ضالين مضلين من جملتهم آزر، بدل الله أقاربه بأقارب مهتدين هادين وهم ذريته الذين جعل الله فيهم النبوة والكتاب، وكان أولاً لا جاه له ولا مال وهما غاية اللذة الدنيوية، آتاه الله أجره من المال والجاه، فكثر ماله حتى كان له من المواشي ما علم الله عدده، حتى قيل إنه كان له اثنا عشر ألف كلب حارس بأطواق ذهب، وأما الجاه فصار بحيث يقرن الصلاة عليه بالصلاة على سائر الأنبياء إلى يوم القيامة، فصار معروفاً بشيخ المرسلين بعد أن كان خاملاً، حتى قال قائلهم: ﴿سَمِعْنَا فَتَىٰ يَدُكُرُّهُمْ يُقَالُ لَهُ وَابْرَاهِيمُ﴾ [الأنبياء: ٦٠] وهذا الكلام لا يقال إلا في مجهول بين

(١) جامع البيان (١/٢٧٢).

(٢) مفاتيح الغيب (١٠/١٢٩).

الناس" (١).

ويقول الإمام القرطبي رَحْمَةُ اللَّهِ عِنْدَ تَفْسِيرِ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ﴾ [الفص: ٢٧]: "وفي هذه الآية دليل على أن النكاح إلى الولي لا حظ للمرأة فيه؛ لأن صالح مدين تولاه" (١).

ولأجل هذه الفوائد وغيرها اهتم المفسرون بالاستبطاط، وقل أن تجد مفسرا خلا تفسيره منه، وهم يختلفون في ذلك ما بين مقل ومكثر، وما بين دقيق فيه وأدق.

والفوائد من هذا القرآن العظيم لا تتوقف ولا تنقطع، فهو الكنز الزاخر والبحر الوافر، فهو كلام رب العالمين ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۗ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿فُصِّلَتْ: ٤١-٤٢﴾ (١).

(١) مفاتيح الغيب (٤٨/٢٥).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٢٧١ / ١٣).

(٣) انظر: نفحات من علوم القرآن لمحمد أحمد معبد ص: ١٠٠.

المطلب الرابع تطبيقات المفسرين

الأول: قال الإمام الطبري عند قول الله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتْ النَّصْرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصْرَىٰ لَيْسَتْ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾ [البقرة: ١١٣]:

"وهذه الآية تنبئ عن أن من أتى شيئاً من معاصي الله على علم منه بنهي الله عنها، فمصيبتة في دينه أعظم من مصيبة من أتى ذلك جاهلاً به؛ لأن الله تعالى ذكره عظم توبيخ اليهود والنصارى بما وبخهم به في قيلهم ما أخبر عنهم بقوله: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتْ النَّصْرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصْرَىٰ لَيْسَتْ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ من أجل أنهم أهل كتاب، قالوا ما قالوا من ذلك على علم منهم أنهم مبطلون"^(١).

الثاني: استنبط الطبري من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَرًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَرُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [الأحاف: ٢٦] فائدة أشار إليها بقوله:

"وهذا وعيد من الله جل ثناؤه لقريش، يقول لهم: فاحذروا أن يحل بكم من العذاب على كفركم بالله وتكذيبكم رسله، ما حل بعباد، وبادروا بالتوبة قبل النعمة"^(٢).

الثالث: من قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا﴾ [الأحاف: ٢٩] استنبط أبو حيان

(١) جامع البيان (١/٧٢٥).

(٢) جامع البيان (١٦٧).

منها: التأديب مع العلم، وكيف يتعلم^(١).

الرابع: استنبط ابن كثير من قوله تعالى: ﴿يَقَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ﴾ [الأحاف: ٣١] أن محمدا ﷺ رسول إلى الثقلين الجن والإنس حيث دعاهم إلى الله تعالى^(٢).

الخامس: استنبط المراغي من قوله تعالى: ﴿يَقَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ [الأحاف: ٣١] أن حكم الجن حكم الإنس في الثواب والعقاب، والتعبد بالأوامر والنواهي^(٣).

السادس: قال ابن عاشور: "وقولهم ﴿هَذَا عَارِضٌ مَّمْطِرُنَا﴾ [الأحاف: ٢٤] يشير إلى أنهم كانوا في حاجة إلى المطر"^(٤).

السابع: ذكر الشيخ أبو بكر الجزائري أن من فوائد قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَاذِيهِ أَفِ لَكُمْ أَتَعْدَانِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِن قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ ءَأَمِنَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾ [الأحاف: ١٧] بيان حنان الوالدين، وحبهما لولدهما، وبذل كل ما يقدران عليه من أجل إسعاده وهدايته^(٥).

وقد كان الشيخ يتبع كل مقطع يفسره بقوله: (هداية الآيات) يذكر فيها أهم ما يراه من الفوائد في الآيات التي يفسرها.

(١) انظر: البحر المحيط (٩/٤٥٠).

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم (٤/٢٦١٧).

(٣) انظر: تفسير المراغي (٣٧/٢٦).

(٤) التحرير والتنوير (٤٩/٢٦).

(٥) انظر: أيسر التفاسير (ص ١٤٦٤).

الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وأصلي وأسلم على خير البريات وآله وصحبه أولي الفضل والمكرمات.

في نهاية هذا البحث أذكر أبرز ما توصلت إليه من نتائج وتوصيات:

١- التفسير المجمل ذو أهمية بالغة بين أنواع التفاسير الأخرى، وهو أبرز أنواعها، وكل أنواع التفاسير الأخرى - التحليلي والمقارن والموضوعي - تحتاج إليه.

٢- أبرز هذا البحث الأسس التي يسار عليها للوصول للتفسير المجمل، وانها تتمثل في أسباب النزول، والنسخ، وفضائل القرآن، والآيات المبينة، ونظائر الآية، والأحاديث المبينة، وتوجيه الآية، والخلاف في الآية، والعام، والخاص، والمنطوق، والمفهوم، وغريب القرآن، والسياق، والقراءات، والقسم، والبلاغة، والاستنباط

٣- تختلف أهمية الأسس التي يبنى عليها التفسير المجمل ما بين رئيسية لا يمكن الاستغناء عنها، وبين مساعدة في الوصول للتفسير المجمل.

٤- لم يكن ذكر المفسرين للتفسير المجمل عبثاً؛ بل كان لأهداف معينة، وسار على أسس وقواعد رسيطة محكمة.

٥- العناية بذكر خلاصة المعنى هو منهج سار عليه السلف الصالح - رضوان الله عليهم - وتبعهم المفسرون في ذلك، لأن المقصود من التفسير هو بيان المعنى، وذلك حاصل بما تتضمنه الخلاصة من معنى.

٦- كلما كان المفسر ذا علم واسع، وبصيرة ثاقبة، كلما كان التفسير المجمل دقيقاً.

٧- لا يوجد مفسر استكمل كل التفاصيل حول الآية، ولكن التفاسير تكمل بعضها بعضاً، ولذا من اقتصر على تفسير واحد لم يحز من العلم مثل من اطلع على

جلها.

٨- التزم كثير من المفسرين بالقواعد والأسس للتفسير المجلد دون تصريح منهم بتلك القواعد.

٩- لا يشترط أن يذكر المفسر كل التفاصيل المتعلقة بالآية في أثناء تفسيره، لكن عليه أن يكون ملماً بها، وأن يذكر جوانب منها.

١٠- أوصي بتضمين مادة تدريبية في السنة المنهجية للماجستير، يقوم الطالب فيها بصياغة التفسير المجلد لبعض سور القرآن الكريم، وذلك باعتبار التفسير المجلد هو الأساس والأصل لأساليب التفسير الأخرى.

١١- أوصي بتكثيف الدراسة للتفسير المجلد عند شيخ المفسرين الإمام ابن جرير الطبري رَحْمَةُ اللَّهِ لِمَا تَمَيَّزَ بِهِ الْكِتَابُ مِنْ إِبْرَازِ لِلتَّفْسِيرِ الْمَجْمَلِ فِي أَهْمِي حَلَلِهِ، وَأَدَقِّ مَعَانِيهِ.

* وصى الله على نبينا مُحَمَّدٍ وعلى آله وصحبه وسلم *

الفهارس

- ١ - فهرس الآيات القرآنية.
- ٢ - فهرس الأحاديث.
- ٣ - فهرس الآثار.
- ٤ - فهرس الأعلام.
- ٥ - فهرس الألفاظ الغريبة.
- ٦ - فهرس الأماكن والبلدان.
- ٧ - فهرس المصادر والمراجع.
- ٨ - فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٢١٣، ١١٧ ٢٢٣	١	الفاتحة: ٢	﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾
٢٢٣	١	الفاتحة: ٤	﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾
١٩٩	١	الفاتحة: ٦	﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾
٢٥٣، ١٣٦	٢	البقرة: ٢	﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾
٢٢٤	٢	البقرة: ٣	﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾
٢٢٤، ٤٣	٢	البقرة: ٤	﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾
٤٦	٢	البقرة: ٦	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾
١٥٠	٢	البقرة: ٨	﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾
٤٨	٢	البقرة: ١٣	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ ۗ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾
١٥٠	٢	البقرة: ١٤	﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيْطَانِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ﴾
١٥١	٢	البقرة: ١٧	﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾
٤٤	٢	البقرة: ٢٠	﴿كَلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا﴾
٢١٠، ٤٨ ٣٣٥، ٢٤٥	٢	البقرة: ٢١	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٢٤٥، ٤٨	٢	البقرة: ٢٢	﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾
٢٣٤	٢	البقرة: ٢٤	﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾
٣٤	٢	البقرة: ٢٧	﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾
١٥٧	٢	البقرة: ٢٨	﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾
١٥٦	٢	البقرة: ٣٠	﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾
١٥٦	٢	البقرة: ٣٣	﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾
١٣٥	٢	البقرة: ٣٧	﴿فَتَلَقَىٰ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾
١٤٥	٢	البقرة: ٣٨	﴿قُلْنَا أَهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا﴾
١٤٨	٢	البقرة: ٣٨	﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ﴾
٤٦	٢	البقرة: ٤٠-٤٣	﴿يَبْنَئِ إِسْرَائِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفٍ ﴿٤٢﴾ صِبْغَةً لَكُمْ وَإِيَّيَ فَارْهَبُوا ﴿٤٣﴾ وَعَامِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أُولَٰ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّيَ فَاتَّقُوا ﴿٤٤﴾ وَلَا تَلْبَسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٥﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٢٨٦	٢	البقرة: ٤٩	﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّجُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكَ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾
١٤٤	٢	البقرة: ٥٠	﴿وَأَعْرَفْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾
٢٨٦	٢	البقرة: ٥٧	﴿وَوَدَّعَيْنَا عَلَيْكُمْ أَلْعَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُّهُ مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾
١٤٨	٢	البقرة: ٥٨	﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾
١٦٢	٢	البقرة: ٦٢	﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغِينَ﴾
١٤٩	٢	البقرة: ٨٠	﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾
٢٢٤	٢	البقرة: ٨١	﴿بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾
٢٩٣، ٢٨٦	٢	البقرة: ٨٣	﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِأَلْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَعَاتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾
٢٢٦، ٢٢٣	٢	البقرة: ٩٨	﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾
١٥٣، ٨٠	٢	البقرة: ١٠٤	﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾
١٠٢، ٩٧	٢	البقرة: ١٠٦	﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾
١٨٤	٢	البقرة: ١٠٨	﴿كَمَا سَأَلَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٣٣٨	٢	البقرة: ١١٣	﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصْرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصْرَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾
١٨٢	٢	البقرة: ١١٥	﴿فَأَيُّمَا نَمُوتُ نُوَلِّوْا فِئْتَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾
٢١٠	٢	البقرة: ١١٦	﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُ ۗ بَل لَّهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قٰنِطُونَ﴾
٢٩٣	٢	البقرة: ١١٩	﴿وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾
١٣١	٢	البقرة: ١٢١	﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾
١٣١	٢	البقرة: ١٢٥	﴿وَعَهْدَنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّٰئِفِينَ وَالْعٰكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾
١٩٨، ١٧٥	٢	البقرة: ١٢٥	﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرٰهٖمَ مُصَلًّٰى﴾
١٤٩	٢	البقرة: ١٢٦	﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرٰهٖمُ رَبِّ اجْعَلْ هٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا﴾
٢٩٢	٢	البقرة: ١٣٩	﴿أَتَحٰجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلِنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلَكُمْ﴾
٢٩٢	٢	البقرة: ١٤٠	﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرٰهٖمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحٰقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصْرَىٰ﴾
٢٩٢، ١٠٢	٢	البقرة: ١٤٠	﴿ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللَّهُ﴾
٢٦٣	٢	البقرة: ١٤٣	﴿وَكَذٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَآءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾
٨٥، ٨٤	٢	البقرة: ١٤٣	﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَنَكُمْ﴾
١٠٢	٢	البقرة: ١٤٤	﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٨٩، ٩٠، ١٥١	٢	البقرة: ١٥٨	﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ أَعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾
١٣٠	٢	البقرة: ١٧٣	﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾
٢٣٥، ١٠٥	٢	البقرة: ١٧٨	﴿الْحُرِّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَى بِالْأُنثَى﴾
٢٧٨	٢	البقرة: ١٧٨	﴿فَمَنْ عَفَىٰ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبَاعُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾
١٠٢	٢	البقرة: ١٨٤	﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾
٢٨٩، ٢٣١	٢	البقرة: ١٨٤	﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخْرَىٰ﴾
١٠٢	٢	البقرة: ١٨٥	﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾
٢٨٩	٢	البقرة: ١٨٥	﴿وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخْرَىٰ﴾
٢٩٤، ٥٥	٢	البقرة: ١٨٧	﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾
١٣٣	٢	البقرة: ١٨٧	﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾
٢٣٢	٢	البقرة: ١٨٧	﴿أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفْتُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ﴾
٢٥٠	٢	البقرة: ١٨٧	﴿ثُمَّ أَتَمُّوا الصِّيَامَ إِلَىٰ اللَّيْلِ﴾
٢٥١	٢	البقرة: ١٨٧	﴿وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسْجِدِ﴾
٢٥١	٢	البقرة: ١٨٧	﴿وَلَا تُبَشِّرُوهُمْ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسْجِدِ﴾
٢٤٣	٢	البقرة: ١٩١	﴿وَلَا تُقْتَلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقْتَلُوكم فِيهِ فَإِنْ قَتَلُوكم فَاقْتَلُوهُمْ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
١٦١	٢	البقرة: ١٩٤	﴿فَمَنْ أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾
٨٧، ٨٥	٢	البقرة: ١٩٥	﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾
٣٩، ٨١، ٢٧٩	٢	البقرة: ١٩٦	﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾
٢٥٠	٢	البقرة: ١٩٧	﴿الْحُجَّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ﴾
١٧٤	٢	البقرة: ١٩٩	﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾
٣٨	٢	البقرة: ٢٠١	﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾
١٥٨	٢	البقرة: ٢٠٧	﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾
٢٠٨، ١٨٣	٢	البقرة: ٢٠٨	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً﴾
١٨٨	٢	البقرة: ٢١٧	﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾
٣٠٨، ١٨٥	٢	البقرة: ٢١٩	﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْحُمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾
٤٠	٢	البقرة: ٢١٩-٢٢٠	﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾
١٨٥، ٢٩	٢	البقرة: ٢٢٠	﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الَّتِي تَطَّيَّرُ بِهَا لَكُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تَحَالَطَوْهُمْ فَاخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾
١٢٩	٢	البقرة: ٢٢١	﴿وَيَبَيِّنُ ءَايَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾
٢١٠	٢	البقرة: ٢٢١	﴿وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا﴾
٢٢٢	٢	البقرة: ٢٢١	﴿وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّىٰ يُؤْمِنَ﴾
٣٠٤، ٢٢٠	٢	البقرة: ٢٢٢	﴿وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهَرْنَ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٢٨٧	٢	البقرة: ٢٢٦-٢٢٧	﴿لَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾﴾
٢٢٢	٢	البقرة: ٢٢٨	﴿وَالْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾
٢٥١	٢	البقرة: ٢٢٩	﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ﴾
٢٧٨	٢	البقرة: ٢٢٩	﴿فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ﴾
٢٥٠	٢	البقرة: ٢٣٠	﴿فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾
٣٣٢، ٢٣٦	٢	البقرة: ٢٣٣	﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾
٣٢١	٢	البقرة: ٢٣٤	﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾
١٨٤	٢	البقرة: ٢٣٧	﴿وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾
١٥٢	٢	البقرة: ٢٣٨	﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَواتِ وَالصَّلَوةِ الْوَسْطَى﴾
١٠٤	٢	البقرة: ٢٤٠	﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَّعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ﴾
٢١١	٢	البقرة: ٢٤١	﴿وَالْمُطَلَّقاتُ مَتَّعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾
١٢٧	٢	البقرة: ٢٤٨	﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آءالُ مُوسَى وَعَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ﴾
٢٨٦	٢	البقرة: ٢٥٣	﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٢٨٦	٢	البقرة: ٢٥٤	﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِي يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةَ وَلَا شَفْعَةً ۗ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾
١١٧	٢	البقرة: ٢٥٥	﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾
١٢٨	٢	البقرة: ٢٥٦	﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۗ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾
١٥٢	٢	البقرة: ٢٦٥	﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ﴾
١٠٣	٢	البقرة: ٢٦٩	﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾
٤٩	٢	البقرة: ٢٧٥	﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ﴾
٢٣٠	٢	البقرة: ٢٧٥	﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾
٢٤٤	٢	البقرة: ٢٧٨	﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾
١٤٤	٢	البقرة: ٢٨٠	﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾
٣٢٣	٢	البقرة: ٢٨٠	﴿ثُمَّ تَوَفَّىٰ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ﴾
٢٨٤	٢	البقرة: ٢٨١	﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ﴾
١٠٠	٢	البقرة: ٢٨٣	﴿وَإِن تُبَدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾
١٠٠	٢	البقرة: ٢٨٦	﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾
١٣٣	٢	البقرة: ٢٨٦	﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾
١٥٩	٣	آل عمران: ١٠	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا أَوْلَادَهُمْ مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا ۗ وَأُولَٰئِكَ هُمُ وَقُودُ النَّارِ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٢٧٨	٣	آل عمران: ١٢	﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سِتُّعَلْبُونَ﴾
١٤٩	٣	آل عمران: ٢٤	﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾
١٦٩	٣	آل عمران: ٣١	﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾
٢٩٣	٣	آل عمران: ٣٧	﴿وَكَقَلَهَا زَكْرِيَّا﴾
٢٩٣	٣	آل عمران: ٤٤	﴿إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾
١٣٥	٣	آل عمران: ٦٩	﴿وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾
١٦٠	٣	آل عمران: ٨٤	﴿قُلْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾
٢٤٣	٣	آل عمران: ٩٢	﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾
٢٢٠، ٩٩	٣	آل عمران: ٩٧	﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾
٢٠٩	٣	آل عمران: ١٠٣	﴿وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾
١٥٩	٣	آل عمران: ١٢٦	﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ ۗ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾
١٢٩	٣	آل عمران: ١٣٨	﴿هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾
١٥١	٣	آل عمران: ١٥٤	﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَائِفَةٌ مِّنكُمْ﴾
١١١	٣	آل عمران: ١٧٤	﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلِ لَّمْ يَمَسَّسَهُمْ سُوءٌ وَأَتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٣٢٤	٣	آل عمران: ١٨٠	﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخَلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ وَاللَّهُ مِيرِثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾
٩٠، ٨١	٤	النساء: ٣	﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِثْلَىٰ مِثْلَىٰ وَتِلْكَ أَرْبَعٌ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةٌ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ ذَلِكَ أَذَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا﴾
٩١	٤	النساء: ٣	﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ﴾
٢٤١	٤	النساء: ١٠	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾
٢٢١، ١٣١	٤	النساء: ١١	﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ ۗ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۗ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ﴾
١٦٩	٤	النساء: ١٤	﴿وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾
٢٣٢	٤	النساء: ٢٣	﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾
٢١٩	٤	النساء: ٢٥	﴿فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّن فِتْيَتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ﴾
٢٧٣، ١٧٣	٤	النساء: ٢٥	﴿فَإِذَا أَحْصِنَ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ۗ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنكُمْ ۗ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾
١٣٨	٤	النساء: ٣١	﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾
١٤٩	٤	إبراهيم: ٣٥	﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٢٠٩	٤	النساء: ٣٦	﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
١١٦	٤	النساء: ٤١	﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾
١٣٦	٤	النساء: ٤٢	﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ﴾
١٨٦	٤	النساء: ٤٢	﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾
٣٠٦، ١٩٦	٤	النساء: ٤٣	﴿أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾
٢١١	٤	النساء: ٤٨	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ۗ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾
١٨٦	٤	النساء: ٥٦	﴿عَزِيزًا حَكِيمًا﴾
١٨٦	٤	النساء: ٥٨	﴿سَمِيعًا بَصِيرًا﴾
١٧٠	٤	النساء: ٥٩	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾
٣٣٦، ٢٤٢	٤	النساء: ٦٥	﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾
٢٧٨	٤	النساء: ٧٤	﴿وَمَنْ يُقْتَلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلْ أَوْ يَغْلِبْ﴾
١٧٠	٤	النساء: ٨٠	﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾
٣٠٥	٤	النساء: ٨٢	﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْعَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾
٣٢٨	٤	النساء: ٨٣	﴿لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾
١٨٥	٤	النساء: ٨٥	﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِّنْهَا﴾
١٨٥	٤	النساء: ٨٦	﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
١٠٢	٤	النساء: ٨٧	﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾
١٥٢	٤	النساء: ٩٢	﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَا﴾
١٧٢	٤	النساء: ٩٥	﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾﴾
١٧٢، ١٨٦، ٢٨٨	٤	النساء: ٩٦	﴿دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾
١٥١	٤	النساء: ١٠١	﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾
١٣٧، ١٥٠، ٢٥٥	٤	النساء: ١١٥	﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ ۖ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾
١٠٢	٤	النساء: ١٢٢	﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾
٢٠٩	٤	النساء: ١٢٣	﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾
٩١	٤	النساء: ١٢٧	﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ﴾
٩١	٤	النساء: ١٢٧	﴿وَتَرَعْبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾
٢١٣	٤	النساء: ١٢٨	﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾
١٠٥	٤	النساء: ١٤٠	﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُهُمْ﴾
٢٧٣	٤	النساء: ١٤١	﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
١٨٤	٤	النساء: ١٥٣	﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً﴾
٢٩٠	٤	النساء: ١٥٩	﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾
٦٧	٤	النساء: ١٦٦	﴿لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ وَيَعْلَمِهُ﴾
١٣٢	٤	النساء: ١٧٦	﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ وَاهٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِن لَّمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِن كَانَتَا أَنْثَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلَثَانِ مِمَّا تَرَكَ﴾
١٣١	٥	المائدة: ٣	﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمِيتَةُ وَالِدَمُ﴾
١٣٠	٥	المائدة: ٣	﴿فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمِهِ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾
٢٥٥، ١٣٧	٥	المائدة: ٤	﴿قُلْ أَجَلٌ لَّكُمْ الطَّيِّبَاتُ﴾
٢٢٢	٥	المائدة: ٥	﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ﴾
٣١٠	٥	المائدة: ٦	﴿وَأَرْجُلُكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾
٣٢٥	٥	المائدة: ١٣	﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَلْسِيَةً﴾
١٦٤	٥	المائدة: ١٧	﴿فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ أَبْنَ مَرْيَمَ﴾
٢٨٠	٥	المائدة: ٣٦	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٢٨٠	٥	المائدة: ٣٧	﴿وَمَا هُمْ بِخَالِجِينَ مِنْهَا﴾
٣٠٦	٥	المائدة: ٣٨	﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾
١٦٤	٥	المائدة: ٤١	﴿وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا﴾
٨٠	٥	المائدة: ٤٤	﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾
١٠٥	٥	المائدة: ٤٥	﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾
١٤٥	٥	المائدة: ٤٥	﴿وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ﴾
١٦٢	٥	المائدة: ٦٩	﴿وَالصَّابِغُونَ وَالتَّصْرِي﴾
٢٥٤	٥	المائدة: ٩٠	﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْحُمُرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رَجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾
٣٢	٥	المائدة: ٩٥	﴿أَوْ عَدَلْ ذَلِكَ صِيَامًا﴾
١٨٤	٥	المائدة: ١٠١	﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا﴾
٣٠٦	٥	المائدة: ١١١	﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْخَوَارِجِ أَنْ ءَامِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا ءَامِنًا وَأَشْهَدُ بِأَنَّنا مُسْلِمُونَ﴾
٣٠٦	٥	المائدة: ١١٢	﴿إِذْ قَالَ الْخَوَارِجُونَ لِيَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾
٢٨٨	٥	المائدة: ١١٨	﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾
٣٢٣	٦	الأنعام: ٧	﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ﴾
١٨٦	٦	الأنعام: ٢٣	﴿وَاللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾
٢٠٩	٦	الأنعام: ٣٨	﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَّمٌ أَمْثَالُكُمْ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
١٢٨	٦	الأنعام: ٥٥	﴿وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ﴾
١٣٣، ١٠٥	٦	الأنعام: ٦٨	﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾
١٠٥	٦	الأنعام: ٦٩	﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ ذِكْرِي لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾
١٨٦	٦	الأنعام: ٨٢	﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾
٢٧٤	٦	الأنعام: ٨٤	﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾
٢٧٤	٦	الأنعام: ٨٦	﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ﴾
٢٢٠	٦	الأنعام: ١٠٢	﴿خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾
١٣٣	٦	الأنعام: ١٠٥	﴿وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِيُقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾
١٩٣	٦	الأنعام: ١٤١	﴿وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ﴾
١٣١	٦	الأنعام: ١٤٥	﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا﴾
١٤٩	٦	الأنعام: ١٥١	﴿نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾
١٧٢	٦	الأنعام: ١٥٨	﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامِنْتَ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾
١٧٤	٧	الأعراف: ١٣	﴿قَالَ فَأَهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّغِيرِينَ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٣١٤	٧	الأعراف: ٢١	﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِِنَ النَّاصِحِينَ﴾
١٣٥	٧	الأعراف: ٢٣	﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾
٢٤٢	٧	الأعراف: ٢٩	﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾
١٣٤	٧	الأعراف: ٤٣	﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنَّ هَدَانَا اللَّهُ﴾
١٦٥	٧	الأعراف: ٥٤	﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾
٣٦	٧	الأعراف: ٨٣	﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلاَّ أُمَّرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾
١٣٧	٧	الأعراف: ١٥٧	﴿وَيَجِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَاتِ﴾
٢٨٥	٧	الأعراف: ١٥٩	﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾
١٤٩	٧	الأعراف: ١٦١	﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾
١٥٦	٧	الأعراف: ١٦٩	﴿وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾
٢٩٠	٧	الأعراف: ١٨٧	﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَلُهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلاَّ بَغْتَةً﴾
١٤٧	٧	الأعراف: ٢٠٠	﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾
١١٦	٧	الأعراف: ٢٠٤	﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾
١٥٩	٨	الأأنفال: ١٠	﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلاَّ بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾
١٤٩	٨	الأأنفال: ١٣	﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾
١١٧	٨	الأأنفال: ٢٤	﴿أَسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٥٤	٨	الأنفال: ٦٠	﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾
٢٧٨، ١٠١	٨	الأنفال: ٦٥	﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾
١٠١	٨	الأنفال: ٦٦	﴿الَّذِينَ خَفَفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾
٢١٩	٩	التوبة: ٥	﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾
٢٢١	٩	التوبة: ٢٩	﴿حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾
٢٠٩	٩	التوبة: ٣٤	﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾
١٤٥	٩	التوبة: ٥٥	﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَرْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾
١٧٦	٩	التوبة: ٧٥-٧٧	﴿وَمِنْهُمْ مَن عَاهَدَ اللَّهُ لِنِ عَاتِدْنَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِقَاحًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾
٢٤٨	٩	التوبة: ٨١	﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ﴾
١٤٥	٩	التوبة: ٨٥	﴿وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَرْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾
١٥٨	٩	التوبة: ١١١	﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
١٣٦	٩	التوبة: ١٢٤-١٢٥	﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ﴾
٣١٠	١٠	يونس: ٢٦	﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾
٢٠٩	١٠	يونس: ٣٠	﴿هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ﴾
١٣٨	١٠	يونس: ٥٨	﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾
١٨٨	١٠	يونس: ٩٤	﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾
١٦٥	١١	هود: ٢٧	﴿وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادِّى الرَّأْيِ﴾
٣٣٣	١١	هود: ٤٦	﴿قَالَ يَنْوُحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾
١٤٩	١١	هود: ٦٧	﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَرِهِمْ جَاثِمِينَ ﴿٦٧﴾﴾
١٤٩	١١	هود: ٩٤	﴿وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَرِهِمْ جَاثِمِينَ﴾
١٣٨	١١	هود: ١١٤	﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهَبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾
٢٥٦، ١٤١	١١	هود: ١١٩	﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾
١٦١	١٢	يوسف: ٢	﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾
١٢٧	١٢	يوسف: ٧	﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ ءَايَاتٌ لِّلسَّالِينَ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٣٢١	١٢	يوسف: ٢٢	﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾
٢٥٥، ١٣٧	١٢	يوسف: ٢٤	﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾
٢٨٤	١٢	يوسف: ٤٥	﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾
٢٧٥	١٢	يوسف: ٥٣	﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾
١٥٦	١٢	يوسف: ١٠٩	﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾
١٥٩	١٣	الرعد: ٢٣	﴿جَنَّتْ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ﴾
٤١	١٣	الرعد: ٣١	﴿تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ﴾
١٧٥	١٤	إبراهيم: ٢٤	﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾
١٨٧	١٥	الحجر: ٢	﴿يُودُّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾
٢٧٦	١٥	الحجر: ٣٥	﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ﴾
١٦٥	١٦	النحل: ٢-٣	﴿يُنزِلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِالْحَقِّ﴾
١٧	١٦	النحل: ١٨	﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾
١٥٦	١٦	النحل: ٣٠	﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾
١٤١	١٦	النحل: ٣٦	﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطُّغُوتَ﴾
١٨٥	١٦	النحل: ٤٣	﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
١٧١، ٥٤	١٦	النحل: ٤٤	﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾
١٦١	١٦	النحل: ٥٨	﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾
١٣٩	١٦	النحل: ٦٢	﴿وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ﴾
١٣٣	١٦	النحل: ٨٤	﴿ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾
٣٢٣	١٦	النحل: ١١١	﴿مَا عَمِلْتُمْ﴾
٢٨٤، ٣٥	١٦	النحل: ١٢٠	﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا﴾
١٦١، ١٤٥	١٦	النحل: ١٢٦	﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ ۗ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾
١١٣، ٦	١٧	الإسراء: ٩	﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾
٢٩٨	١٧	الإسراء: ٢٣	﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾
٢٤١	١٧	الإسراء: ٢٣	﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍ﴾
١٤٩	١٧	الإسراء: ٣١	﴿نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾
١٨٩	١٧	الإسراء: ٤٢	﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَأَبْتَعُوا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾
١٥٧	١٧	الإسراء: ٦٤	﴿وَأَسْتَفْزِرُّ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَّهُمْ﴾
١٣٦	١٧	الإسراء: ٨٢	﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾
٣٢٢، ٢٣٣	١٧	الإسراء: ٨٨	﴿قُلْ لَّيْنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ ۗ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٣٠٥	١٧	الإسراء: ٩٣	﴿أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرِفٍ﴾
١٣٩	١٨	الكهف: ٣٦	﴿وَلِئِنْ رُدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنْقَلَبًا﴾
٢٥٤	١٨	الكهف: ٧٩	﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾
٧٨	١٨	الكهف: ٨٤	﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾
٢٤٤، ٢١٢	١٨	الكهف: ١٠٧	﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾
١٥٢	١٩	مريم: ٢٥	﴿وَهَزَيْتَنِكَ يَا مَرْيَمُ بِالْحَمَلِ فَاصْنِي لِي صَاحِبًا﴾
٣٣٤	١٩	مريم: ٥٢	﴿وَنَدَيْتَنَّهُ مِنَ الْجَانِبِ الْأَيْمَنِ﴾
١٦٤	١٩	مريم: ٨٢	﴿كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾
٢٠٨	١٩	مريم: ٩٣	﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا ءَاتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾
٣٠٧	٢٠	طه: ١٥	﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ﴾
١٤٩	٢٠	طه: ٤٠	﴿فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾
١٤٨	٢٠	طه: ١٢٣	﴿فَمَنْ أَتَّبَعْ هُدَايَ﴾
١٤٩	٢٠	طه: ١٣٠	﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾
٣٢٤	٢٠	طه: ١٣١	﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾
١٦٠	٢١	الأنبياء: ٢	﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾
١٨٩	٢١	الأنبياء: ٢٢	﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا ءَالِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
١٣٥	٢١	الأنبياء: ٣٠	﴿أَوْ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾
٤٨	٢١	الأنبياء: ٣٢	﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ﴾
٣٣٦	٢١	الأنبياء: ٦٠	﴿سَمِعْنَا فَتَى يَدُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ وَابْرَاهِيمُ﴾
٣٣٥	٢١	الأنبياء: ٨٧	﴿وَذَا التُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَضَّبًا﴾
٤٤	٢٢	الحج: ١١	﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾
٧٨	٢٢	الحج: ١٥	﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ﴾
١٦٢	٢٢	الحج: ١٧	﴿وَالصَّابِرِينَ وَالنَّصِرَى﴾
١٣٤	٢٢	الحج: ٢٤	﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾
١٣٠	٢٢	الحج: ٢٦	﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾
٢٥١	٢٢	الحج: ٢٧	﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَةٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةٍ الْأَنْعَامِ﴾
٩٨	٢٢	الحج: ٥٢	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾
١٣٤	٢٢	الحج: ٦٠	﴿ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لِيَنْصُرْتَهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوءٌ غَفُورٌ﴾
٢٠٩	٢٣	المؤمنون: ٥	﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأُفْجَاهِهِمْ خِلْفُونَ﴾
٢٨٠	٢٣	المؤمنون: ٦٠	﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٢٨٠	٢٣	المؤمنون: ٦١	﴿أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْحَيَّرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾
٣٢٥	٢٣	المؤمنون: ٩٦	﴿أَدْفَعِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾
١٨٦	٢٣	المؤمنون: ١٠١	﴿فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾
١٦٣	٢٣	المؤمنون: ١١٣-١١٢	﴿قُلْ كَمْ لَبِئْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٣﴾ قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْئَلُ الْعَادِيْنَ﴾
١٥٠	٢٤	النور: ٣	﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾
٢٢٠	٢٤	النور: ٤	﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾
٢٢٠	٢٤	النور: ٦	﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾
٢٤٢	٢٤	النور: ١٢	﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾
١٥١	٢٤	النور: ٢٦	﴿الْحَيْثُ لِدُخَيْثِينَ﴾
٢٥٤، ٢٥٤	٢٤	النور: ٢٧	﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتَسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾
٢١٩	٢٤	النور: ٣٣	﴿وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾
٢٥٣	٢٤	النور: ٥٨	﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِّنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٢٠٩	٢٤	النور: ٥٩	﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا أَسْتَأْذِنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾
١٤٠	٢٥	الفرقان: ٥	﴿وَقَالُوا أَسْطِطِيرُ الْأَوَّلِينَ أَكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمَلَّى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾
٢٣	٢٥	الفرقان: ٣٢	﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾
٣١١	٢٥	الفرقان: ٧٥	﴿وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا﴾
١٦٠	٢٦	الشعراء: ٥	﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ﴾
٣٠٩	٢٦	الشعراء: ١٤٩	﴿وَتَنَحُّونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ﴾
٢٢٩	٢٧	النمل: ١٦	﴿عُلِمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ﴾
٣١٤	٢٧	النمل: ٤٩	﴿قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ﴾
١٤٩	٢٨	القصص: ١٣	﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَىٰ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾
٢٨٥	٢٨	القصص: ٢٣	﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْفُونَ﴾
٣٣٧	٢٨	القصص: ٢٧	﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ بِمَا نُنَادِي بِكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ فَلَوْ كُنَّا زَاهِقِينَ﴾
٣٣٤	٢٨	القصص: ٤٤	﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْعَرَبِيِّ﴾
٢٢٠	٢٨	القصص: ٥٧	﴿يُجِبِّي إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾
١٦٤	٢٨	القصص: ٦٣	﴿تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ﴾
٢٠٩	٢٨	القصص: ٧١	﴿مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَآءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾
١٣٨	٢٨	القصص: ٧٦	﴿لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾
٢٢٠	٢٨	القصص: ٨٨	﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
١٦٤	٢٩	العنكبوت: ٢٥	﴿وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَأَتُكُم النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾
٣٣٦	٢٩	العنكبوت: ٢٧	﴿وَوَهَبْنَا لَهُوَ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَعَاتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا﴾
٢٠٩	٢٩	العنكبوت: ٦٩	﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾
١٥٤	٣٠	الروم: ١٩	﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾
١٣٦، ١٣٥	٣٠	الروم: ٥٤	﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾
١٨٦	٣١	لقمان: ١٣	﴿يَبْنَىٰ لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾
١٧	٣١	لقمان: ١٤	﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفَصَّلَهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾
١٦٠	٣١	لقمان: ٢٥	﴿وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾
١٥١	٣١	لقمان: ٢٨	﴿مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾
١٣٥	٣٢	السجدة: ١٠	﴿وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾
١٣٣	٣٣	الأحزاب: ٥	﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ﴾
٢٣٤	٣٣	الأحزاب: ٦	﴿وَأَرْوَاهُ وَأُمَّهَاتُهُمْ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
١٤١	٣٣	الأحزاب: ٧	﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾
١٥١	٣٣	الأحزاب: ١٩	﴿تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾
١٧٥، ١٢٥	٣٣	الأحزاب: ٣٦	﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلًّا مُبِينًا﴾
٢٣٤	٣٣	الأحزاب: ٤٠	﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾
٢٩١	٣٣	الأحزاب: ٤٥-٤٦	﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾
٢٢٢	٣٣	الأحزاب: ٤٩	﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا﴾
١٥٢	٣٣	الأحزاب: ٥٣	﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا رَسُولَ اللَّهِ﴾
٢١٢	٣٣	الأحزاب: ٧٢	﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا﴾
١٥٨	٣٤	سبأ: ٣٧	﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِآلِي تَقَرَّبِكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الْوَعْدِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْعُرْفَاتِ ءَامِنُونَ﴾
٢٠٨	٣٤	سبأ: ٣٩	﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾
٣٨	٣٥	فاطر: ٣٤	﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ﴾
١٣٥	٣٦	يس: ٦٨	﴿وَمَنْ تُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٢١٢	٣٦	يس: ٧٧	﴿أَو لَمْ يَرِ الْإِنْسَنُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْقَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾
١٨٦	٣٧	الصفات: ٢٧	﴿وَأَقْبَل بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾
١٨	٣٧	الصفات: ١٨٠- ١٨٢	﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾﴾
٣١٧	٣٨	ص: ١	﴿وَالْفُرْعَانَ ذِي الدِّكْرِ﴾
٣١٧	٣٨	ص: ٢	﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾
٢٧٦	٣٨	ص: ٧٨	﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعَنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾
٢٠٨	٣٩	الزُّمَر: ٣٣	﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾
٣٢٣	٣٩	الزُّمَر: ٤٨	﴿وَبَدَأَ لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا﴾
٣٢٣	٣٩	الزُّمَر: ٥١	﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا﴾
١٨٩	٣٩	الزُّمَر: ٦٥	﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَلِتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾
١٨٦	٣٩	الزُّمَر: ٦٨	﴿فَصِغَقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾
١٤٧	٤٠	غافر: ٥٦	﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾
٤٨	٤٠	غافر: ٦٤	﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾
١٨٦	٤١	فُصِّلَتْ: ٩	﴿أَبْنَيْكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾
١٨٦، ١٤٦	٤١	فُصِّلَتْ: ١١	﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ أُنْتِ يَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾
١٤٧	٤١	فُصِّلَتْ: ٣٦	﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
١٥٤	٤١	فُصِّلَتْ: ٣٩	﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِ الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾
١٥٧	٤١	فُصِّلَتْ: ٤٠	﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾
٣٣٧	٤١	فُصِّلَتْ: ٤١-٤٢	﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾
٢٥٣، ١٣٦	٤١	فُصِّلَتْ: ٤٤	﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾
١٣٩	٤١	فُصِّلَتْ: ٥٠	﴿وَلِئِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَى﴾
١٤١	٤٢	الشورى: ١٣	﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى﴾
١٤١	٤٢	الشورى: ١٨	﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا﴾
٢٠٨	٤٢	الشورى: ٢٠	﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ﴾
٢١١	٤٢	الشورى: ٢٥	﴿وَيَعْفُوا عَنِ السَّيِّئَاتِ﴾
١٤٥، ١٣٤ ١٦١	٤٢	الشورى: ٤٠	﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾
١٦٩	٤٢	الشورى: ٥٢	﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾
٣١٨	٤٣	الزُخْرُف: ٢	﴿وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾﴾
٣١٨، ١٦١	٤٣	الزُخْرُف: ٣	﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾
١٦١	٤٣	الزُخْرُف: ١٧	﴿وَإِذَا بُثِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٢٨٥	٤٣	الزُحُف: ٢٢	﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّهْتَدُونَ﴾
٣٠٣	٤٣	الزُحُف: ٥٧	﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُونَ﴾
١٨٩	٤٣	الزُحُف: ٨١	﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَبِيدِينَ﴾
٨٨	٤٤	الدخان: ١٠	﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُحَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾﴾
٨٨	٤٤	الدخان: ١١	﴿يَعْغَى النَّاسُ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾
٨٨	٤٤	الدخان: ١٥	﴿إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾
٨٨	٤٤	الدخان: ١٦	﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾
١٥٢	٤٤	الدخان: ٤٣-٤٥	﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزُّقُومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامٌ لِلْأَيْمِ ﴿٤٤﴾ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ﴾
٢٨١	٤٤	الدخان: ٤٩	﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾
٢٢٦	٤٥	الجنات: ٢٤	﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾
١٥٧	٤٥	الجنات: ٢٦	﴿قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾
٩٧	٤٥	الجنات: ٢٩	﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾
٢٣٦، ١٦٥	٤٦	الأحقاف: ٢	﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾
٢٢٦، ١٦٥ ٢٩٨	٤٦	الأحقاف: ٣	﴿مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾
٣٢٦، ٢٩٩	٤٦	الأحقاف: ٣	﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُّعْرِضُونَ﴾
١٤١، ١٩٠ ٣٢٦، ٣١٢	٤٦	الأحقاف: ٤	﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَتَتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَرَةٍ مِّن عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٣٢٥، ٢١٤	٤٦	الأحقاف: ٥	﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَفِلُونَ﴾
١٦٤، ١٦٣	٤٦	الأحقاف: ٦	﴿وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾
٢٦٨، ٢٦٧ ٢٩٩	٤٦	الأحقاف: ٧	﴿وَإِذَا تَنَالَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيَّنَّتْ قَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾
١٦٥، ١٦٤ ٢٦٩، ٢٦٧	٤٦	الأحقاف: ٨	﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ﴾
١٧٨، ١٠٦ ٢٩٦، ٢٠١	٤٦	الأحقاف: ٩	﴿وَمَا أَدْرِ مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾
١٧٧، ٩٤ ٢٣٦، ١٩٠	٤٦	الأحقاف: ١٠	﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِءَ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِءَ فَقَامَنَ وَأَسْتَكْبَرْتُمْ﴾
١٤٠، ٩٣ ١٩٠، ١٦٥ ٢٠١	٤٦	الأحقاف: ١١	﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِءَ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِءَ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ﴾
٢٣٥، ١٩١ ٢٤٦	٤٦	الأحقاف: ١٢	﴿وَمِنْ قَبْلِهِءَ كَتَبَ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةًءَ وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانَا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ﴾
١٧٩، ٩٤ ٢٢٧، ٢٢٧ ٢٦٨، ٢٣٦ ١٩٠، ٢٩٨ ٣٣٢، ٣١٢	٤٦	الأحقاف: ١٥	﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُءَ وَفَصَّلُهُءَ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُءَ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيءَ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٢١٤، ٢٩٨، ٣٣٩	٤٦	الأحقاف: ١٧	﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَدِيهِ أَفِ لَكُمْ أَتَعْدَانِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَعْجِلَانِ اللَّهَ وَيَلِكُ ءَامِنٌ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾
١٤١، ٢٤٦	٤٦	الأحقاف: ١٨	﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾
٢١٥	٤٦	الأحقاف: ١٩	﴿وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا وَلِيُوقِيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾
٢٩٩	٤٦	الأحقاف: ٢١	﴿وَأَذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُورُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ ءَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾
٢٦٧	٤٦	الأحقاف: ٢٢	﴿أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا﴾
١٤١	٤٦	الأحقاف: ٢٢	﴿فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾
٣٣٩	٤٦	الأحقاف: ٢٤	﴿هَذَا عَارِضٌ مُمَطَّرُنَا﴾
٢٢٥	٤٦	الأحقاف: ٢٥	﴿تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾
٣١٨، ٣٢٥، ٣٣٨	٤٦	الأحقاف: ٢٦	﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَرًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَرُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾
٢٣٥، ٢٤٦، ٢٤٥، ٢٦٧	٤٦	الأحقاف: ٢٧	﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾﴾
٢٤٥	٤٦	الأحقاف: ٢٨	﴿فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾
١٧٨، ٣٣٨	٤٦	الأحقاف: ٢٩	﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٢٢٦	٤٦	الأحقاف: ٣٠	﴿قَالُوا يَقَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾
٣٣٩، ٢٥٦	٤٦	الأحقاف: ٣١	﴿يَقَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ، يَعْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾
٣١٨	٤٦	الأحقاف: ٣٤	﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾
١٤٠	٤٦	الأحقاف: ٣٥	﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾
١٦٣	٤٦	الأحقاف: ٣٥	﴿كَانَتْهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ﴾
٢٧٩	٤٧	محمد: ٤	﴿فَضْرَبَ الرِّقَابِ﴾
٣٠٧	٤٧	محمد: ٢٢	﴿وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾
٢٦١، ٨	٤٧	محمد: ٢٤	﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْعَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبِ أَقْفَالِهَا﴾
٢٩٧	٤٨	الفتح: ١	﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾
١٠٧	٤٨	الفتح: ٢	﴿لِيَعْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾
١٠٧	٤٨	الفتح: ٥	﴿لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾
٢٩١	٤٨	الفتح: ٨	﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾
١٩٣	٤٨	الفتح: ١١	﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا﴾
٢٥٠	٤٩	الحجرات: ٦	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾
٢٧١	٥٠	ق: ٢١	﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾
١٤٩	٥٠	ق: ٣٩	﴿وَسَبَّحَ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٣٧	٥١	الذاريات: ١٩	﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾
١٥٩	٥٢	الطور: ٢١	﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ آَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِّنْ عَمَلِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾
١٦٩	٥٣	النجم: ٣-٤	﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾
٨	٥٤	القمر: ١٧	﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَكِّيرٍ﴾
٢٨٥	٥٥	الرحمن: ٦	﴿وَالنَّجْمِ وَالشَّجَرِ يَسْجُدَانِ﴾
٤١	٥٦	الواقعة: ٧٣	﴿وَمَتَعَا لِلْمُفْوِينَ﴾
١٥٧	٥٦	الواقعة: ٧٩	﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾
١٤٤	٥٧	الحديد: ١٣	﴿أَنْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾
٨٠	٥٨	المجادلة: ١	﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾
٣٣٢	٥٨	المجادلة: ١١	﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾
١٠٢	٥٨	المجادلة: ١٢	﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَانِكُمْ صَدَقَةٌ﴾
١٠٢	٥٨	المجادلة: ١٣	﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَانِكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾
٢٧٨	٥٨	المجادلة: ٢١	﴿لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾
٢٤٢	٥٨	المجادلة: ٢٢	﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾
١٤٩	٥٩	الحشر: ٤	﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
١٨٧	٥٩	الحشر: ٧	﴿مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ﴾
١٥٠	٦١	الصف: ٥	﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾
٢١٩	٦٥	الطلاق: ١	﴿لَا تَخْرُجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَلْحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ﴾
٢٢٢	٦٥	الطلاق: ٤	﴿وَالَّتِي يَيْسِنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ أَرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحْضَنْ وَأُولَاتِ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾
٢٥٠	٦٥	الطلاق: ٦	﴿وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمَلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ﴾
١٦٥	٦٥	الطلاق: ١٢	﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾
٢٧٦	٦٦	التحریم: ١٠	﴿صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾
٢٠٨	٦٧	المُلْك: ٣٠	﴿فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾
٣٣٥	٦٨	القلم: ١	﴿نَّ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾
٤٥	٦٨	القلم: ٦	﴿بِأَيِّكُمْ الْمَفْتُونُ﴾
٣٣٥	٦٨	القلم: ٤٨	﴿وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾
٣١٥	٦٩	الحاقة: ٣٨-٣٩	﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصَرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصَرُونَ﴾
١٦٥	٦٩	الحاقة: ٤٤-٤٧	﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
١٧٨	٧٢	الجن: ١	﴿قُلْ أَوْحَىٰ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾
١٧٨	٧٢	الجن: ١-٢	﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۗ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾
١٦٤	٧٢	الجن: ٢٢-٢٣	﴿قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ ۗ﴾
٣٠١، ١١٢	٧٥	القيامة: ١٧	﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ﴾
١٣٣	٧٥	القيامة: ١٩	﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾
١٥٢	٧٥	القيامة: ٣٧	﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّيِّ يُمْنِي﴾
٣٠٩	٧٦	الإنسان: ٢٠	﴿وَمَلَكًا كَبِيرًا﴾
٢٥٤	٧٦	الإنسان: ٢٢	﴿وَسَقَلَهُمُ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾
١٣٤	٧٧	المرسلات: ٣٥-٣٦	﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطُقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤَدُّنُ لَهُمْ فَيْعَتِدِرُونَ﴾
٣٢٢	٧٨	النبأ: ١	﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾
٣٥	٧٨	النبأ: ٩	﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾
١٣٦	٧٨	النبأ: ٤٠	﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾
١٨٦	٧٩	النازعات: ٢٧	﴿أُمُّ السَّمَاءِ بَنَاهَا﴾
١٨٦	٧٩	النازعات: ٣٠	﴿دَحَاهَا﴾
١٥٨	٨٠	عبس: ١٢-١٦	﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ﴿١٢﴾ فِي صُحُفٍ مُّكْرَمَةٍ ﴿١٣﴾ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾
١٩٧	٨٠	عبس: ٣١	﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾
٢٠٩	٨١	التكوير: ١٤	﴿عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرْتَ﴾
٢٦٦	٨١	التكوير: ١٧	﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾
٢٦٦	٨١	التكوير: ١٨	﴿وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٣١٠	٨١	التكوير: ٢٤	﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْعَيْبِ بِضَنِينٍ﴾
٢٠٨	٨١	التكوير: ٢٦	﴿فَأَيُّنَ تَذْهَبُونَ﴾
٢٣٢	٨٢	الانفطار: ١٣	﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾
٢٣٢	٨٢	الانفطار: ١٤	﴿وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾
٣١٠	٨٣	المطففين: ١٥	﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾
٣١٧	٨٥	البروج: ١-٤	﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ① وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ② وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ③ قَتِيلَ أَصْحَابِ الْأُخْدُودِ ④﴾
١٣٥	٨٦	الطارق: ١١، ١٢	﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ① وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾
٢٤٣	٨٨	الغاشية: ١١	﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً﴾
٣١٦	٨٩	الفجر: ١	﴿وَالْفَجْرِ﴾
٥٥	٨٩	الفجر: ٢٣	﴿وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾
١٣١	٩١	الشمس: ٢	﴿وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَّهَا﴾
٣١٧	٩٢	الليل: ١-٣	﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ① وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ② وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ③﴾
٣١٧	٩٢	الليل: ٤	﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾
٣١٦	٩٣	الضحى: ١-٢	﴿وَالضُّحَى ① وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾
١٩٩	٩٣	الضحى: ١١	﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾
٢١١	٩٦	العلق: ١-٢	﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ① خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾
٦	٩٦	العلق: ١-٥	﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ① خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ② أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ③ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ④ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ⑤﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٢٥٣، ٢٤١	٩٩	الزلزلة: ٧	﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾
٣٧	١٠٢	التكاثر: ٨	﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾
٢٠٩	١٠٣	العصر: ٢	﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ﴾
٣٧	١٠٧	الماعون: ٧	﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾
٤١	١١٠	النصر: ١	﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾
٤٢	١١٠	النصر: ٣	﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾
٥٦	١١٠	النصر: ٣	﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ﴾
٢٢٣	١١٣	الفلق: ٢	﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾
٢٢٣	١١٣	الفلق: ٣-٥	﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾

فهرس الأحاديث النبوية

م	طرف الحديث	الصفحة
١	إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ، إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ	١٧٩
٢	اقْرءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ	١١٥
٣	اقْرَأْ عَلَيَّ الْقُرْآنَ	١١٦
٤	اقْرَأْ فَلَانُ؛ فَإِنَّهَا السَّكِينَةُ تَنْزَلَتْ عِنْدَ الْقُرْآنِ، أَوْ تَنْزَلَتْ لِلْقُرْآنِ	١١٥
٥	أَلَا أَعْلَمُكُمْ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ؟ فَأَخَذَ بِيَدِي...	١١٧
٦	أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِيَّ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِيَّ...	٥٥
٧	أَلَا هَلْ عَسَى رَجُلٌ يُبْلَغُهُ الْحَدِيثُ عَنِّي، وَهُوَ مُتَكَبِّرٌ عَلَى أَرِيكَتِهِ...	١٦٩
٨	أَمَرْتُ أَنْ أُقَاتَلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ	٢٢١
٩	إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْحَقِّ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ، فَكَانَ مِمَّا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةُ الرَّجْمِ، قَرَأْنَاهَا وَوَعَيْنَاهَا وَعَقَلْنَاهَا...	١٠١
١٠	إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ	١١٥
١١	أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ أَوَّلَ مَا قَدِمَ الْمَدِينَةَ نَزَلَ عَلَى أَجْدَادِهِ	٨٤
١٢	انْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ، وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الشَّيَاطِينِ وَبَيْنَ خَبْرِ السَّمَاءِ...	١٧٨
١٣	إِنَّكَ لَعَرِيضُ الْقَفَا إِنْ أَبْصَرْتَ الْحَيْطِينَ	٥٥
١٤	إِنَّمَا أَجَلُكُمْ فِي أَجَلٍ مِنْ خَلَا مِنْ الْأُمَمِ...	١٢١
١٥	آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ، إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ	١٧٦
١٦	أَبِعِجْزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ ثُلُثَ الْقُرْآنِ فِي لَيْلَةٍ؟...	١٢٠
١٧	أَيْكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَعْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بَطْحَانَ...	١١٩
١٨	بَيْنَمَا جَبْرِيلُ قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، سَمِعَ نَقِيضًا مِنْ فَوْقِهِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ...	١٢٢

م	طرف الحديث	الصفحة
١٩	ثُمَّ نَفَذَ إِلَىٰ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ <small>عليه السلام</small> فَقَرَأَ...	١٧٥
٢٠	خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ	١١٦
٢١	فَنَهَوْا أَنْ يَنْكِحُوا عَنَ مَنْ رَغِبُوا فِي مَالِهِ وَجَمَالِهِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ إِلَّا بِالْقِسْطِ...	٩١
٢٢	فِيهَا سَقَتِ السَّمَاءُ وَالْعِيُونُ وَكَانَ عَثْرِيًّا الْعُسْرُ، وَفِيهَا سُقِيَ بِالنَّضْحِ نِصْفُ الْعُسْرِ	٢٢٠
٢٣	كَانَ النَّاسُ يَطُوفُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ عُرَاءَ إِلَّا الْخُمْسَ، وَالْخُمْسُ قُرَيْشٌ وَمَا وَوَلَدَتْ...	١٧٤
٢٤	كَانَ رَسُولُ اللَّهِ <small>صلى الله عليه وسلم</small> يَكْثُرُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي	٥٦
٢٥	كَانَ فِيهَا أَنْزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ عَشْرَ رَضَعَاتٍ مَعْلُومَاتٍ يُحْرَمْنَ...	١٠٠
٢٦	كَلَّا، لَوْ كَانَتْ كَمَا تَقُولُ، كَانَتْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَطَّوَّفَ بِهِمَا...	٩٠
٢٧	لَا تَقُولُوا الْكِرْمُ، وَلَكِنْ قُولُوا الْعِنَبُ وَالْحَبَلَةُ	١٥٣
٢٨	لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتْ وَرَأَاهَا النَّاسُ...	١٧٢
٢٩	لَا تَكْتُبُوا عَنِّي، وَمَنْ كَتَبَ عَنِّي غَيْرَ الْقُرْآنِ فَلْيَمْحُهُ	١١٦
٣٠	لَا تَتَمَنَّعُوا فَضْلَ الْمَاءِ لِتَمْنَعُوا بِهِ الْكَلَاءَ	١١١
٣١	لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ	٢٣١
٣٢	لَا يَا بِنْتَ الصِّدِّيقِ، وَلَكِنَّهُمْ الَّذِينَ يَصُومُونَ وَيُصَلُّونَ وَيَتَصَدَّقُونَ، وَهُمْ يَخَافُونَ أَنْ لَا يُقْبَلَ مِنْهُمْ...	٢٨٠
٣٣	لَا يَرِثُ الْمُسْلِمُ الْكَافِرَ، وَلَا الْكَافِرُ الْمُسْلِمَ	٢٢١
٣٤	لِمُضَرَ إِنَّكَ لَجَرِيءٌ، قَالَ: فَدَعَا اللَّهَ لَهُمْ	٨٨
٣٥	لَيْسَ فِيهَا أَقْلٌ مِنْ خَمْسَةِ أَوْسُقٍ صَدَقَةٌ	٢٢١
٣٦	لَيْسَ هُوَ كَمَا تَظُنُّونَ، إِنَّمَا هُوَ كَمَا قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ	١٨٦
٣٧	مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ <small>صلى الله عليه وسلم</small> يَقُولُ لِحَيٍّ يَمْشِي إِنَّهُ فِي الْجَنَّةِ إِلَّا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ	١٧٧
٣٨	مَا صَلَّى النَّبِيُّ <small>صلى الله عليه وسلم</small> صَلَاةً بَعْدَ أَنْ نَزَلَتْ عَلَيْهِ	٥٦

م	طرف الحديث	الصفحة
٣٩	مَا كُنْتُ أَرَى الْجُهْدَ بَلَغَ مِنْكَ مَا أَرَى، أَمْجِدُ شَأَةً	٣٩
٤٠	مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَأَلَّا تُرْجَى طَعْمَهَا طَيِّبٌ وَرِيحُهَا طَيِّبٌ...	١١٣
٤١	مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَصَامَ رَمَضَانَ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ...	١٧٣
٤٢	مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا	١٥٣
٤٣	مَنْ فَاتَتْهُ صَلَاةُ الْعَصْرِ فَكَانَتْهَا وَتَرَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ	١٥٢
٤٤	هي الدنيا	١٥٦
٤٥	وَإِنِّي أَعْطَيْتُكَ لِأُمَّتِكَ أَنْ لَا أَهْلِكُهُمْ بِسَنَةِ عَامَّةٍ	٢٠٦
٤٦	وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ	١٧٤
٤٧	وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّ اللَّهَ أَكْرَمُهُ، قَالَتْ قُلْتُ: لَا أَدْرِي بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَنْ؟ قَالَ: أَمَّا هُوَ فَقَدْ جَاءَهُ وَاللَّهُ الْيَقِينُ...	١٧٩
٤٨	وَمَنْ أَتَى مِنْكُمْ حَدًّا فَأَقِيمَ عَلَيْهِ، فَهُوَ كَفَّارَتُهُ	١٧٣
٤٩	يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ، مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجْرُؤْنَهَا	٥٦
٥٠	يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ تَتَأَوَّلُونَ هَذِهِ الْآيَةَ هَذَا التَّأْوِيلَ، وَإِنَّمَا أَنْزَلْتُ هَذِهِ الْآيَةَ فِينَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ...	٨٦
٥١	يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟...	١١٧
٥٢	يَأْتِي النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ دُخَانٌ، فَيَأْخُذُ بِأَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَأْخُذَهُمْ مِنْهُ كَهَيْئَةِ الزُّرْكَامِ...	٨٨
٥٣	يُدْعَى نُوحٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقَالُ لَهُ: هَلْ بَلَغْتَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ!...	٢٦٣

فهرس الآثار

م	طرف الأثر	الصفحة
١	أعلمت الناسخ من المنسوخ؟ قال: لا، قال: هلكت وأهلكت	١٠٣
٢	فلا يختلف عليك القرآن	١٨٧
٣	كَانَ عَمْرٌ <small>رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ</small> يُدْخِلُنِي مَعَ أَشْيَاخِ بَدْرٍ، فَكَأَنَّ بَعْضَهُمْ وَجَدَ فِي نَفْسِهِ...	٤١
٤	مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَقُولُ	٤٢
٥	المعرفة بالقرآن ناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، ومقدمه ومؤخره، وحرامه وحلاله، وأمثاله	١٠٣

فهرس الأعلام

م	اسم العلام	الصفحة
١	إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي	٢٧٦
٢	إبراهيم بن موسى بن محمد الغرناطي الشاطبي	٤٠
٣	أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان التميمي	٣١٠
٤	أبي بن كعب بن قيس الأنصاري	١١٧
٥	أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي	١٤٨
٦	أحمد بن إدريس القرافي	٢٤٨
٧	أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام الحراني (ابن تيمية)	٣٦
٨	أحمد بن علي بن حجر العسقلاني	٤٢
٩	أحمد بن فارس بن زكريا القزويني	٢٢
١٠	أحمد بن مصطفى المراغي	٢٦
١١	أسلم بن يزيد التُّجِيبِيّ	٨٦
١٢	إسماعيل بن حماد التركي الجوهري	٩٧
١٣	إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي	٣٦
١٤	أم العلاء بنت الحارث بن ثابت بن حارثة الأنصاري	١٧٨
١٥	البراء بن عازب بن حارث الأنصاري	٨٤
١٦	بلقيس بنت الهدهاد بن شرحبيل	٢٧٩
١٧	ثمامة بن شُفَيّ الهَمْدَانِيّ	٥٤
١٨	الحارث بن المعلّى	١١٧

م	اسم العلم	الصفحة
١٩	الحسن بن يسار البصري	٤٥
٢٠	الحسين بن محمد بن المفضل الأصفهاني	١٢٧
٢١	همزة بن حبيب الزيات	٣٠٣
٢٢	خالد بن زيد بن النجار الأنصاري	٨٦
٢٣	زهير بن معاوية الجعفي	٨٥
٢٤	سعد بن مالك بن سنان الأنصاري الخُدريّ	١١٦
٢٥	سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي	٢٨٣
٢٦	صُدَي بن عجلان بن وهب البَاهليّ	١١٥
٢٧	الضحاك بن مزاحم الهلالي الخرساني	١٥٥
٢٨	عائِشة بنت أبي بكر الصديق	٥٦
٢٩	عَامِر بن وَاثِلَة بن عبدالله الليثي	١١٤
٣٠	عبدالحق بن غالب بن عطية الغرناطي	٤٤
٣١	عبد الحميد بن أحمد بن عبداللطيف الخطيب	٧١
٣٢	عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق بن أبي قحافة	٢١٥
٣٣	عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي	٥٢
٣٤	عبدالرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي	١٤٧
٣٥	عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي	٢٨
٣٦	عبدالفتاح بن عبدالغني القاضي	٣٠١
٣٧	عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي	٢٠٧
٣٨	عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي	٧٠
٣٩	عبدالله بن حبيب بن ربيعة الكوفي السلمي	١٠٣

م	اسم العلم	الصفحة
٤٠	عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب القرشي	٤١
٤١	عبدالله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي	١٢١
٤٢	عبدالله بن قيس بن سليم الأشعري	١١٣
٤٣	عبدالله بن مسعود بن غافل الهذلي	٤٤
٤٤	عبدالله بن معقل بن مقرن المزني	٣٨
٤٥	عبدالمملك بن الشيخ أبي محمد بن أبي يعقوب الجويني (إمام الحرمين)	٢٠٧
٤٦	عثمان بن عمر بن أبي بكر، أبو عمرو (ابن الحاجب)	٩٨
٤٧	عثمان بن مظعون بن حبيب الجمحي	١٧٩
٤٨	عدي بن حاتم بن عبدالله الطائي	٥٥
٤٩	عقبة بن عامر الجهني	٥٤
٥٠	علي بن أحمد بن محمد الواحدي	٣٠
٥١	علي بن حمزة بن عبدالله الكسائي	٣٠٧
٥٢	علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني	١٨٣
٥٣	عمرو بن عبدالله السبيعي	٨٥
٥٤	فضالة بن عبيد بن ناقد الأنصاري	٨٦
٥٥	فيصل بن عبدالعزيز آل مبارك	٢٩
٥٦	القاسم بن سلام بن عبدالله الهروي	١١٤
٥٧	قتادة بن دعامة السدوسي	٤٠
٥٨	كعب بن عجرة بن أمية بن عدي السوادي	٣٩
٥٩	محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي	٤٩
٦٠	محمد الطاهر بن عاشور	٣٤

م	اسم العلم	الصفحة
٦١	محمد بن إبراهيم بن جماعة الكناني الحموي	٣٢٣
٦٢	محمد بن أبي بكر بن أيوب الدمشقي (ابن القيم)	٣٤
٦٣	محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي	٢٦٣
٦٤	محمد بن أحمد بن محمد الكلبي (ابن جزى)	١٨٧
٦٥	محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري	٨٤
٦٦	محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية الأزدي	٢٤
٦٧	محمد بن بهادر بن عبدالله الزركشي	٨٤
٦٨	محمد بن جرير بن زيد بن خالد الطبري	٣٢
٦٩	محمد بن سعيد بن قاسم القاسمي	١٦٠
٧٠	محمد بن سليمان الأشقر	٦٧
٧١	محمد بن عبدالرحمن بن عمر القزويني	٣٢١
٧٢	محمد بن عبدالعظيم الزرقاني	٧٩
٧٣	محمد بن عبدالله بن عبدالرحمن السخاوي	١٦٨
٧٤	محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني	٣٣
٧٥	محمد بن عمر بن الحسين الرازي	٢٤٣
٧٦	محمد بن محمد بن علي الدمشقي (ابن الجزري)	٣٠١
٧٧	محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري	٢٣
٧٨	محمد بن يعقوب بن محمد الشيرازي الفيروزآبادي	١٠٤
٧٩	محمد بن يوسف بن علي الغرناطي الأندلسي	٤٦
٨٠	محمد حسين الذهبي	٦٢
٨١	محمود بن حمزة بن نصر الكرمانى	١٥٥

م	اسم العلم	الصفحة
٨٢	محمود بن عمر بن محمد الزمخشري	٩٢
٨٣	مَسْرُوق بن الأجدع الهمداني	٨٨
٨٤	مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري	٣٨
٨٥	مصطفى صادق بن عبدالرزاق الرافعي	٢٦٢
٨٦	مكي بن أبي طالب بن حموش القيسي	١٥٤
٨٧	نافع بن عبدالرحمن بن أبي نعيم	٣٠٣
٨٨	هَشَام بن عُرْوَة بن الزبير القرشي الأسدي	٨٩
٨٩	يحيى بن زياد بن عبدالله الأسدي (الفراء)	٣٣
٩٠	يعقوب بن إسحاق بن يزيد الحضرمي	٣٠٧
٩١	يوسف بن عبدالله بن عبدالبر	١٧٤

فهرس الألفاظ الغريبة

الصفحة	الكلمة	م
٢٨٤	ألفاظ مشتركة	١
٣٢٢	براعة الاستهلال	٢
٢٣٠	التضمن	٣
١٠٤	التعارض	٤
٥٠	التفسير الموضوعي	٥
١٥٣	الحبلة	٦
٤٣	السلف	٧
٣٠٩	قراءة شاذة	٨
١٣٢	الكلاية	٩
١٢٠	كَوْمَاوَيْنِ	١٠
٢٣٠	المطابقة	١١
١٦٢	هجنة	١٢

فهرس الأماكن و البلدان

الصفحة	اسم المكان أو البلد	م
١٢٠	بطحان	١
١١٩	الصفة	٢
١٢٠	العقيق	٣

فهرس المصادر والمراجع

* القرآن الكريم (جل منزله وعلا).

- (١) الإبانة عن معاني القراءات، تأليف: أبو محمد مكي بن أبي طالب (ت: ٤٣٧هـ)، تحقيق: عبدالفتاح شلبي، دار نهضة مصر للطبع والنشر.
- (٢) الإبهاج في شرح المنهاج، تأليف: تقي الدين علي بن عبدالكافي السبكي وولده تاج الدين عبدالوهاب (ت: ٧٨٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
- (٣) اتجاهات المفسرين في القرن الرابع عشر، تأليف: الدكتور فهد بن عبدالرحمن الرومي، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- (٤) الإتيقان في علوم القرآن، تأليف: جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)، ضبطه وصححه محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- (٥) أثر دلالة السياق القرآني في توجيه معنى المتشابه اللفظي في القصص القرآني، رسالة ماجستير، تهاني بنت سالم باحويرث، إشراف الدكتور عبدالعزيز عزت، جامعة أم القرى-كلية الدعوة وأصول الدين، مكة-السعودية، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
- (٦) أثر دلالة السياق القرآني في توجيه معنى المتشابه اللفظي في القصص القرآني دراسة نظرية تطبيقية على آيات قصص نوح وهود وصالح وشعيب عليهم السلام، تأليف: تهاني بنت سالم باحويرث، رسالة ماجستير، إشراف الأستاذ الدكتور عبدالعزيز عزت، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
- (٧) أحكام القرآن، تأليف: محمد بن عبدالله الأشبيلي المعروف بابن العربي (ت: ٥٤٣هـ)، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

- (٨) أحكام أهل الذمة، تأليف: محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن القيم (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: يوسف البكري وشاكر العاروري، رمادي للنشر، الدمام-السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- (٩) الإحكام في أصول الأحكام، تأليف: أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد الأمدي (ت: ٦٣١هـ)، تحقيق: عبدالرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت-لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ.
- (١٠) اختلاف السلف في التفسير بين التنظير والتطبيق، تأليف: محمد صالح محمد سليمان، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.
- (١١) الاختلاف وما إليه، تأليف: الدكتور محمد بن عمر بازمول، دار الهجرة ودار ابن عفان، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
- (١٢) أدب البحث والمناظرة، تأليف: محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ)، تحقيق: سعود العريفي، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع.
- (١٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، العمادي محمد بن مصطفى المعروف بأبي السعود (ت: ٩٨٢)، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان
- (١٤) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، تأليف: محمد بن علي الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دمشق-سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- (١٥) أسباب النزول وأثرها في بيان النصوص دراسة مقارنة بين أصول التفسير وأصول الفقه، تأليف: الدكتور عماد الدين محمد الرشيد، دار الشهاب، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- (١٦) أسباب النزول وأثرها في تفسير القرآن (دراسة تطبيقية على سورة البقرة)، تأليف: الدكتور الحسن بن خلوي بن حسن الموكل، حولى كلية المعلمين في أبها، العدد الثامن، عام ١٤٢٦هـ.
- (١٧) أسباب نزول القرآن، تأليف: أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق: الدكتور ماهر الفحل، دار الميمان، الرياض-السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

- (١٨) استدراكات السلف في التفسير في القرون الثلاثة الأولى دراسة نقدية مقارنة، تأليف: نايف بن سعيد الزهراني، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.
- (١٩) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تأليف: أبو عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
- (٢٠) أسد الغابة في معرفة الصحابة، تأليف: علي بن محمد الجزري المعروف بابن الاثير (ت: ٦٣٠هـ)، تحقيق: علي معوض وعادل عبدالموجود، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
- (٢١) الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز، تأليف: عز الدين بن عبدالسلام السلمي (ت: ٦٦٠هـ)، اعتنى به: رمزي سعد الدين دمشقية، دار البشائر الإسلامية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.
- (٢٢) الإصابة في تمييز الصحابة، تأليف: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل عبدالموجود وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
- (٢٣) أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله، تأليف: الدكتور عياض بن نامي السلمي، دار التدمرية، الرياض-السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
- (٢٤) أصول في التفسير، تأليف: محمد بن صالح العثيمين (ت: ١٤٢١هـ)، المكتبة الإسلامية، عين شمس-مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- (٢٥) الأصول من علم الأصول، تأليف: محمد بن صالح بن عثيمين (ت: ١٤٢١هـ)، دار ابن الجوزي، طبعة ١٤٢٦هـ.
- (٢٦) أضواء البيان، تأليف: محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ)، اعتنى به: عمر المكاوي ومحمد بن رمضان، المكتبة التوفيقية، القاهرة-مصر.
- (٢٧) إعانة الحفاظ للآيات المتشابهة الألفاظ، تأليف: محمد طلحة بلال منيار، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

- (٢٨) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، تأليف: مصطفى بن صادق الرفاعي (ت: ١٣٥٦هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، الطبعة الثامنة، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م.
- (٢٩) إعلام الموقعين عن رب العالمين، تأليف: محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن القيم (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد عبدالسلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ-١٩٩١م.
- (٣٠) الأعلام، تأليف: خير الدين بن محمود الزركلي (ت: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشرة، ٢٠٠٢م.
- (٣١) أعيان العصر وأعوان النصر، تأليف: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت: ٧٦٤هـ)، تحقيق: الدكتور علي أبو زيد وآخرون، دار الفكر المعاصر، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
- (٣٢) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تأليف: شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق: ناصر العقل، دار عالم الكتب، بيروت-لبنان، الطبعة السابعة، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
- (٣٣) الأقوال الشاذة في التفسير نشأتها أسبابها وآثارها، تأليف: الدكتور عبدالرحمن الدهش، سلسلة إصدارات مجلة الحكمة (١٩)، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
- (٣٤) الأمثال في القرآن، تأليف: محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن القيم (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: أبو حذيفة إبراهيم بن محمد، مكتبة الصحابة، طنطا-مصر، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- (٣٥) إنباء الرواة على أبناء النحاة، تأليف: علي بن يوسف القفطي (ت: ٦٤٦هـ)، المكتبة العصرية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.
- (٣٦) أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن الكريم، تأليف: الدكتور مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، دار ابن الجوزي، الطبعة الثالثة، ١٤٣٤هـ.
- (٣٧) أوضح التفاسير، تأليف: محمد محمد عبداللطيف بن الخطيب (ت: ١٤٠٢هـ)، المطبعة المصرية ومكبتها، الطبعة السادسة، ١٣٨٣هـ-١٩٦٤م.

- (٣٨) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، تأليف: أبو بكر جابر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة-السعودية، الطبعة الثالثة.
- (٣٩) الإيضاح في علوم البلاغة، تأليف: محمد بن عبدالرحمن بن عمر القزويني المعروف بخطيب دمشق (ت: ٧٣٩هـ)، تحقيق: محمد عبدالمنعم خفاجي، دار الجيل-بيروت، الطبعة: الثالثة.
- (٤٠) البحر المحيط في أصول الفقه، تأليف: محمد بن عبدالله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، دار الكتبي، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
- (٤١) البحر المحيط في التفسير، تأليف: أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي الغرناطي (ت: ٧٤٥هـ)، راجعه صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت-لبنان، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.
- (٤٢) بحوث في أصول التفسير ومناهجه، تأليف: الدكتور: فهد بن عبدالرحمن الرومي، الطبعة التاسعة، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
- (٤٣) بحوث في أصول التفسير، الدكتور محمد لطفي الصباغ، المكتب الإسلامي، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- (٤٤) بدائع الفوائد، تأليف: محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن القيم (ت: ٧٥١هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان.
- (٤٥) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، تأليف: محمد بن علي الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ)، دار المعرفة بيروت.
- (٤٦) البدر الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والذرة، تأليف: الشيخ عبدالفتاح بن عبدالغني القاضي (ت: ١٤٠٣هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ.
- (٤٧) البرهان في علوم القرآن، تأليف: محمد بن عبدالله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة-مصر، الطبعة الأولى، ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م.

- (٤٨) البرهان في متشابه القرآن، تأليف: أبو القاسم محمود بن حمزة الكرماني (ت: ٥٠٥هـ)، تحقيق: أحمد عز الدين خلف الله، دار صادر، بيروت-لبنان، الطبعة الثانية، ٢٠١٠م.
- (٤٩) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تأليف: أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت: ٨١٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، الناشر لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة-مصر، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
- (٥٠) بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب، تأليف: أبو الثناء محمود بن عبدالرحمن الأصفهاني (ت: ٧٤٩هـ)، تحقيق: الدكتور محمد مظهر بقا، دار المدني، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٦-١٩٨٦م.
- (٥١) تاج العروس من جواهر القاموس، تأليف: أبو الفيض محمد بن محمد الحسيني الزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: عبدالمجيد قطامش، مطبعة الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- (٥٢) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تأليف: أبو عبدالله محمد بن أحمد الذهبي (٧٤٨هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.
- (٥٣) التاريخ الكبير، تأليف: أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦هـ)، دار المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن-الهند، بعناية محمد عبدالمعين خان.
- (٥٤) التبيان في أقسام القرآن، تأليف: محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن القيم (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت-لبنان.
- (٥٥) التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن على طريق الإتيان، تأليف: الشيخ طاهر بن صالح بن أحمد الجزائري (ت: ١٣٣٨هـ)، مطبعة المنار، القاهرة-مصر، الطبعة الأولى، ١٣٣٤هـ.
- (٥٦) التحبير شرح التحرير في أصول الفقه، تأليف: علاء الدين علي بن سليمان المرداوي (ت: ٨٨٥هـ)، تحقيق: الدكتور عبدالرحمن الجبرين وآخرون، مكتبة الرشد، الرياض-السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

- (٥٧) التحرير والتنوير، تأليف الإمام محمد الطاهر ابن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ)، دار سحنون، تونس.
- (٥٨) تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، تأليف: أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي الغرناطي (ت: ٧٤٥هـ)، تحقيق: سمير المجذوب، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- (٥٩) تذكرة الحفاظ، تأليف: أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- (٦٠) ترجمة القرآن الكريم وأثرها عند الأصوليين، تأليف: محمد حسان عوض، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد ٢٤، العدد الثاني، ٢٠٠٨م.
- (٦١) التسهيل لعلوم التنزيل، تأليف: أبو القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي (ت: ٧٤١هـ)، تحقيق: الدكتور عبدالله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
- (٦٢) تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، تأليف: الدكتور صلاح بن عبدالفتاح الخالدي، دار القلم، دمشق-سوريا، الطبعة الثانية، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
- (٦٣) التعريفات، تأليف: علي بن محمد الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- (٦٤) تفسير الخطيب المكي، تأليف: السيد عبدالحميد الخطيب (ت: ١٣٨١هـ)، الطبعة الثانية، ١٣٧٧هـ-١٩٥٧م، مطابع دار الفكر الإسلامي، دمشق.
- (٦٥) تفسير الصحابة، تأليف: عبدالله أبو السعود بدر، دار ابن حزم، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- (٦٦) تفسير الضحاك، دار السلام، القاهرة-مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
- (٦٧) تفسير القرآن العظيم، تأليف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، اعتنى به: أيمن نصر وآخرون، دار ابن الهيثم، القاهرة-مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

- (٦٨) تفسير القرآن بالقرآن دراسة تأصيلية، تأليف: الدكتور أحمد البريدي، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، العدد الثاني، ذو الحجة ١٤٢٧هـ.
- (٦٩) التفسير اللغوي للقرآن الكريم، الدكتور مساعد بن سليمان الطيار، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
- (٧٠) تفسير المراغي دراسة منهجية، تأليف: الدكتور أحمد شحروري، دار المأمون، عمان-الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ-٢٠١٢م.
- (٧١) تفسير المراغي، تأليف: أحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١هـ)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٦٥هـ-١٩٤٦م.
- (٧٢) تفسير المنار، تأليف: محمد رشيد رضا (ت: ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.
- (٧٣) التفسير الوجيز على هامش القرآن العظيم، تأليف: الدكتور وهبة الزحيلي، دار الفكر، دمشق-سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ.
- (٧٤) التفسير الوسيط، تأليف: أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق: عادل عبدالموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
- (٧٥) تفسير آيات أشكلت على كثير من العلماء حتى لا يوجد في طائفة من كتب التفسير فيها صواب بل لا يوجد فيها إلا قول خطأ، تأليف: شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق: عبدالعزيز الخليفة، مكتبة الرشد، الرياض-السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
- (٧٦) التفسير والمفسرون، تأليف: الدكتور محمد حسين الذهبي (ت: ١٣٩٨هـ)، دار الحديث، القاهرة-مصر، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.
- (٧٧) تفسير يحيى بن سلام، تحقيق: الدكتورة هند شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

- (٧٨) تقريب التهذيب، تأليف: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- (٧٩) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تأليف: أبو عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى العلوي ومحمد البكري، الناشر وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، عام ١٣٨٧هـ.
- (٨٠) تهذيب التهذيب، تأليف: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ.
- (٨١) تهذيب اللغة، تأليف: أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي-بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.
- (٨٢) توفيق الرحمن في دروس القرآن، تأليف: فيصل بن عبدالعزيز بن فيصل آل مبارك (ت: ١٣٧٦هـ)، تحقيق: الدكتور عبدالعزيز بن عبدالله آل حمد، دار العاصمة، الرياض-السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
- (٨٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تأليف: عبدالرحمن بن ناصر السعدي (ت: ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبدالرحمن اللويحق، دار ابن حزم، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- (٨٤) الثقات، تأليف: محمد بن حبان التيمي البستي (ت: ٣٥٤هـ)، دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد الدكن-الهند، الطبعة الأولى، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.
- (٨٥) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تأليف: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: إسلام منصور عبد الحميد وآخرون، دار الحديث، القاهرة-مصر، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.
- (٨٦) الجامع الكبير المعروف بسنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت: ٢٧٩هـ)، حققه بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، ١٩٩٨م.

(٨٧) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه المعروف بصحيح البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦هـ)، ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي، دار الحديث، القاهرة-مصر، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

(٨٨) الجامع لأحكام القرآن، تأليف: أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة-مصر، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.

(٨٩) الجامع لمسائل أصول الفقه وتطبيقاتها على المذهب الراجح، تأليف: عبدالكريم بن علي بن محمد النملة، مكتبة الرشد، الرياض-السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

(٩٠) الجرح والتعديل، تأليف: عبدالرحمن بن محمد الرازي المعروف بابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ)، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٣٧١هـ-١٩٥٢م.

(٩١) جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام، تأليف: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط، دار العروبة، الكويت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

(٩٢) جمهرة اللغة، تأليف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت: ٣٢١هـ)، تحقيق: الدكتور رمزي بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

(٩٣) الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تأليف: أبو زيد عبدالرحمن بن محمد الثعالبي (ت: ٨٧٥هـ)، تحقيق: محمد علي معوض وعادل عبدالموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

(٩٤) الحجة للقراء السبعة، تأليف: أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي (ت: ٣٧٧هـ)، تحقيق: بدر الدين قهوجي وبشير جويجاي، دار المأمون للتراث، دمشق-بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

- (٩٥) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تأليف: عبدالرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة-مصر، الطبعة الأولى، ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م.
- (٩٦) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تأليف: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبدالدائم المعروف بالسامين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.
- (٩٧) دراسات في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، تأليف: الدكتور زاهر بن عواض الألمعي، الطبعة الرابعة، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
- (٩٨) دراسات في علوم القرآن الكريم، تأليف: الدكتور فهد بن عبدالرحمن الرومي، شركة فؤاد البعينو للتجليد، الرياض-السعودية، الطبعة السابعة عشر، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.
- (٩٩) دراسات في علوم القرآن، تأليف: محمد بكر إسماعيل (ت: ١٤٢٦هـ)، دار المنار، القاهرة-مصر، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
- (١٠٠) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تأليف: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد-الهند، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.
- (١٠١) دفع إيهام الاضطراب عن آي الكتاب، تأليف: محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (١٣٩٣هـ)، مكتبة ابن تيمية، القاهرة-مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
- (١٠٢) دلالة السياق القرآني في تفسير أضواء البيان للعلامة الشنقيطي دراسة موضوعية تحليلية، تأليف: أحمد لافي المطيري، رسالة ماجستير، إشراف الأستاذ الدكتور مصطفى المشني، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، ٢٠٠٧م.
- (١٠٣) دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير ابن جرير، تأليف: الدكتور عبدالحكيم القاسم، دار التدمرية، الرياض-السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

- (١٠٤) دلالة السياق منهج مأمون لتفسير القرآن الكريم، تأليف: عبدالوهاب أبو صفية الحارثي، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.
- (١٠٥) دلالة السياق وأثرها في توجيه المتشابه اللفظي في قصة موسى دراسة نظرية تطبيقية، تأليف: الدكتور فهد الشتوي، رسالة ماجستير، إشراف الأستاذ الدكتور محمد بازمول، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
- (١٠٦) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تأليف: شهاب الدين محمود بن عبدالله الألويسي (ت: ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبدالباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
- (١٠٧) روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، تأليف: موفق الدين ابن قدامة المقدسي (ت: ٦٢٠هـ)، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
- (١٠٨) زاد المسير في علم التفسير، تأليف: أبو الفرج عبدالرحمن بن علي الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، دار ابن حزم، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
- (١٠٩) زبدة التفسير، تأليف: الدكتور محمد بن سليمان الأشقر (ت: ١٤٣٠هـ)، دار النفائس، عمان-الأردن، الطبعة الخامسة، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
- (١١٠) سنن ابن ماجه، أبو عبدالله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني (ت: ٢٧٣هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، دار الرسالة العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
- (١١١) السهل المفيد في تفسير القرآن المجيد، تأليف: الدكتور عبدالحى الفرماوي، دار المعرفة، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
- (١١٢) سياق السورة القرآنية وأثره في تفسير النص وبيان تماسكه قراءة نحوية في سورة (ق)، تأليف: حسن مصطفى عراقي، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، مصر، العدد ٢٤، شهر ذي القعدة ١٤١٩هـ-مارس ١٩٩٩م.

- (١١٣) السياق القرآني وأثره في الترجيح الدلالي، تأليف: المثنى عبدالفتاح، إشراف الدكتور فضل حسن عباس، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، إربد-الأردن، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
- (١١٤) السياق القرآني وأثره في التفسير دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير ابن كثير، تأليف: عبدالرحمن بن عبدالله المطيري، رسالة ماجستير، إشراف الدكتور خالد القرشي، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
- (١١٥) السياق القرآني وأثره في الكشف عن المعاني، تأليف: الدكتور زيد عمر عبدالله، مجلة جامعة الملك سعود، المجلد ١٥، العلوم التربوية والدراسات الإسلامية (٢)، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.
- (١١٦) سير أعلام النبلاء، تأليف: أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، دار الحديث، القاهرة-مصر، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
- (١١٧) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تأليف: محمد بن محمد مخلوف (ت: ١٣٦٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- (١١٨) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تأليف: عبدالحلي بن أحمد بن العماد الحنبلي (ت: ١٠٨٩هـ)، تحقيق: محمود الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق-سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- (١١٩) شرح الكوكب المنير، تأليف: أبو البقاء محمد بن أحمد الفتوح المعروف بابن النجار الحنبلي (ت: ٩٧٢هـ)، تحقيق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، مكتبة العبيكان، الرياض-السعودية، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- (١٢٠) شرح تنقيح الفصول، تأليف: شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي (ت: ٦٨٤هـ)، تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد، الناشر شركة الطباعة الفنية المتحدة، الطبعة الأولى، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.

- (١٢١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تأليف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- (١٢٢) صحيح سنن الترمذي، تأليف: محمد بن ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف، الرياض-السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
- (١٢٣) صحيح مسلم، تأليف: أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، طبعة مرقمة الكتب والأبواب والأحاديث حسب المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، دار الكتل العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
- (١٢٤) صفحات في علوم القراءات، تأليف: الدكتور عبدالقيوم بن عبدالغفور السندي، المكتبة الإمدادية، مكة المكرمة-السعودية، الطبعة الثالثة، ١٤٣٠هـ-٢٠١٠م.
- (١٢٥) صفوة التفاسير، تأليف: محمد علي الصابوني، المكتبة العصرية، بيروت-لبنان، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.
- (١٢٦) الصواعق المرسله على الجهمية والمعطلة، تأليف: محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن القيم (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: الدكتور علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض-السعودية، الطبعة الثالثة، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
- (١٢٧) الضبط بالتقعيد للمتشابه اللفظي في القرآن المجيد، تأليف: فواز بن سعد الحنين، الرياض-السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ.
- (١٢٨) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، تأليف: محمد بن عبدالرحمن بن محمد السخاوي (ت: ٩٠٢هـ)، دار مكتبة الحياة، بيروت-لبنان.
- (١٢٩) ضوابط وآثار استعانة المفسر بالقراءات، تأليف: عادل بن علي الشدي، مجلة جامعة الملك سعود، المجلد ١٧، العلوم التربوية والدراسات الإسلامية (١)، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
- (١٣٠) طبقات المفسرين، تأليف: محمد بن علي بن أحمد الداوودي (ت: ٩٤٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

- (١٣١) طلائع البشر في توجيه القراءات العشر، تأليف: محمد الصادق قمحاوي، دار العقيدة، القاهرة-مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
- (١٣٢) العبر في خبر من غير، تأليف: أبو عبدالله محمد بن أحمد الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، حققه: محمد بن السعيد بسيوني، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.
- (١٣٣) علم القراءات نشأته أطواره أثره في العلوم الشرعية، تأليف: الدكتور نبيل آل إسماعيل، طبعة خاصة بدار الملك عبدالعزيز، الرياض-السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
- (١٣٤) عناية علماء التفسير ببيان غريب القرآن الكريم ومناهجهم في ذلك، تأليف: الدكتور لبيب محمد جبران صالح، دار الفاروق، عمان-الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.
- (١٣٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري، تأليف: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، حقق عدة أجزاء منها الشيخ عبدالعزيز بن باز، مكتبة دار السلام بالرياض ودار الفيحاء بدمشق، الطبعة الثالثة، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- (١٣٦) فتح البيان في مقاصد القرآن، تأليف: محمد صديق خان بن حسن بن علي البخاري القنوجي (ت: ١٣٠٧هـ)، راجعه عبدالله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية، بيروت-لبنان، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
- (١٣٧) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، تأليف: محمد بن علي الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير-دار الكلم الطيب، دمشق-بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
- (١٣٨) فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي، تأليف: أبو الخير محمد بن عبدالرحمن السخاوي (ت: ٩٠٢هـ)، تحقيق: علي حسين علي، مكتبة السنة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- (١٣٩) الفروق، تأليف: شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي (ت: ٦٨٤هـ)، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

- (١٤٠) فصول في أصول التفسير، تأليف: الدكتور مساعد بن سليمان الطيار، دار ابن الجوزي، الرياض-السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ.
- (١٤١) فضائل القرآن الكريم، تأليف: الدكتور عبدالسلام الجار الله، دار التدمرية، الرياض-السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
- (١٤٢) فضائل القرآن، تأليف: أبو عبيد القاسم بن سلام (ت: ٢٢٤هـ)، تحقيق: مروان العطية ومحسن خرابة ووفاء تقي الدين، دار ابن كثير، دمشق-بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
- (١٤٣) فضائل القرآن، تأليف: الإمام أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: أبو إسحاق الحويني، مكتبة ابن تيمية، القاهرة-مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
- (١٤٤) الفقيه والمتفقه، تأليف: أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق عادل الغرازي، دار ابن الجوزي، السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ.
- (١٤٥) فنون الأفنان في عيون علوم القرآن، تأليف: أبو الفرج عبدالرحمن بن علي الجوزي (٥٩٧هـ)، تحقيق: الدكتور حسن عتر، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.
- (١٤٦) فوات الوفيات، تأليف: محمد بن شاعر الكتبي (ت: ٧٦٤هـ)، حققه إحسان عباس، دار صادر، بيروت-لبنان، ١٩٧٣م.
- (١٤٧) القاموس المحيط، تأليف: أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث بإشراف محمد العرقسوسي، (ص ٩٧٩-٩٨٠)، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
- (١٤٨) القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، تأليف: الدكتور عبدالهادي الفضلي، دار القلم، بيروت-لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- (١٤٩) القراءات وأثرها في التفسير والأحكام، تأليف: الدكتور محمد بن عمر بازمول، دار الهجرة، الرياض-السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

- (١٥٠) القسم في القرآن الكريم، تأليف: الدكتور حسين نصار، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
- (١٥١) قواطع الأدلة في الأصول، تأليف: أبو المظفر منصور بن محمد السمعاني (ت: ٤٨٩هـ)، تحقيق: محمد حسن الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٩م.
- (١٥٢) قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية، حسين بن علي الحربي، دار القاسم، الرياض-السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
- (١٥٣) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تأليف: أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، دار ابن حزم، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.
- (١٥٤) كشف المعاني في المتشابه من المثاني، تأليف: أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن جماعة الحموي (ت: ٧٣٣هـ)، حققه عبدالجواد خلف، دار الوفاء، المنصورة-مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
- (١٥٥) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تأليف: أبو محمد مكي بن أبي طالب (ت: ٤٣٧هـ)، تحقيق: محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
- (١٥٦) الكنى والأسماء، تأليف: أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: عبدالرحيم القشقري، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة-السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
- (١٥٧) اللباب في علوم الكتاب، تأليف: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي النعماني (ت: ٧٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- (١٥٨) لسان العرب، تأليف: أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري (ت: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت-لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.

- (١٥٩) لسان الميزان، تأليف: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: دائرة المعرفة النظامية-مؤسسة الأعلمي، الهند-لبنان، الطبعة الثانية، ١٣٩٠هـ-١٩٧١م.
- (١٦٠) اللمع في أصول الفقه، تأليف: أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي (ت: ٤٧٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- (١٦١) مباحث في التفسير الموضوعي، تأليف: الأستاذ الدكتور مصطفى مسلم، مطبعة المعارف، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
- (١٦٢) مباحث في علوم القرآن، تأليف: مناع بن خليل القطان (ت: ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.
- (١٦٣) المبسوط، تأليف: محمد بن أحمد السرخسي (ت: ٤٨٣هـ)، دار المعرفة، بيروت-لبنان، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
- (١٦٤) مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة العدد (٩٩/٥٧-١٠٢)، ١٤٢٣هـ.
- (١٦٥) مجلة الوعي الإسلامي، العدد: ٥٣٣، محرم ١٤٣١هـ-يناير ٢٠١٠م.
- (١٦٦) مجموع الفتاوى، تأليف: شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق: عبدالرحمن بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية-السعودية، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
- (١٦٧) محاسن التأويل، تأليف الإمام محمد جمال الدين القاسمي (ت: ١٣٣٢هـ)، تحقيق: أحمد بن علي وحمدي صبح، دار الحديث، القاهرة-مصر، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- (١٦٨) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تأليف: محمد بن عبدالحق بن عطية المحاربي (ت: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
- (١٦٩) المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة، تأليف: الدكتور خالد المزيني، دار ابن الجوزي، الدمام-السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

- (١٧٠) مختار الصحاح، تأليف: أبو عبدالله محمد بن أبي بكر الرازي (ت: ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية-الدار النموذجية، بيروت-صيدا، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠-١٩٩٩م.
- (١٧١) المختصر في أصول الفقه، تأليف: علي بن محمد الخنبلي المعروف بابن اللحام (ت: ٨٠٣هـ)، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- (١٧٢) مختصر منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل، تأليف: العلامة جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب (ت: ٦٤٦هـ)، تحقيق: الدكتور نذير حمادو، دار ابن حزم، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
- (١٧٣) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تأليف: محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن القيم (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
- (١٧٤) المدخل إلى التفسير الموضوعي، تأليف: الدكتور: عبدالستار فتح الله سعيد، دار التوزيع والنشر الإسلامية، الطبعة الثانية، ١٤١١هـ-١٩٩١م.
- (١٧٥) مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه، عدنان زرزور، دار القلم-دار الشامية، دمشق-بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- (١٧٦) المدخل إلى علوم القرآن الكريم، تأليف: محمد فاروق النبهان، دار عالم القرآن، حلب-سوريا، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
- (١٧٧) مذكرة في أصول الفقه، تأليف: محمد الأمين بن محمد بن المختار الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ)، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة-السعودية، الطبعة الخامسة، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- (١٧٨) المستصفي، تأليف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت: ٥٠٥هـ)، تحقيق: محمد عبدالسلام عبدالشافي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

- (١٧٩) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تأليف: أبو العباس أحمد بن محمد الفيومي (ت: ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية، بيروت-لبنان.
- (١٨٠) معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة، تأليف: محمد بن حسين الجيزاني، دار ابن الجوزي، السعودية، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- (١٨١) معالم الاستنباط في التفسير، الدكتور نايف الزهراني، مجلة معهد الإمام الشاطبي، العدد الرابع، ذو الحجة ١٤٢٨هـ.
- (١٨٢) معالم التنزيل، تأليف: أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت: ٥١٦هـ)، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
- (١٨٣) معاني القراءات، تأليف: محمد بن أحمد الأزهرى (ت: ٣٧٠هـ)، مركز البحوث في كلية الآداب، جامعة الملك سعود، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ-١٩٩١م.
- (١٨٤) معاني القرآن، تأليف: أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت: ٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد النجاشي وآخرون، دار المصرية، مصر، الطبعة الأولى.
- (١٨٥) معترك الأقران في إعجاز القرآن، تأليف: جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)، ضبطه وصححه أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- (١٨٦) المعجزة الكبرى القرآن، تأليف: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: ١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي.
- (١٨٧) معجم الأدباء، تأليف: أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي (ت: ٦٢٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
- (١٨٨) معجم البلدان، تأليف: شهاب الدين ياقوت بن عبدالله الحموي (ت: ٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت-لبنان، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥م.

- (١٨٩) معجم الشيوخ الكبير تأليف: أبو عبدالله محمد بن أحمد الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: الدكتور محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- (١٩٠) معجم المؤلفين، تأليف: عمر بن رضا كحالة (ت: ١٤٠٨هـ)، مكتبة المثنى - دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.
- (١٩١) معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر، تأليف: عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.
- (١٩٢) معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ، تأليف: محمد سالم محيسن (ت: ١٤٢٢هـ)، دار الجليل، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- (١٩٣) معجم علوم القرآن، تأليف: إبراهيم محمد الجرمي، دار القلم، دمشق - سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- (١٩٤) معجم مصنفات القرآن الكريم، تأليف: الدكتور علي شواخ إسحاق، دار الرفاعي، الرياض - السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- (١٩٥) معجم مقاييس اللغة، تأليف: أبو الحسين أحمد بن فارس (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: محمد عبدالسلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- (١٩٦) معرفة الصحابة، تأليف: أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ)، تحقيق: عادل العزازي، دار الوطن، الرياض - السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- (١٩٧) المغني، تأليف: موفق الدين ابن قدامة المقدسي (ت: ٦٢٠هـ)، مكتبة القاهرة، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.
- (١٩٨) مفاتيح الغيب، تأليف: فخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ.
- (١٩٩) مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة، تأليف: جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة - السعودية، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

- (٢٠٠) مفردات القرآن، تأليف: عبد الحميد الفراهي الهندي (ت: ١٣٤٩هـ)، تحقيق: محمد أجمل الإصلاحي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.
- (٢٠١) المفردات في غريب القرآن، تأليف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٥هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم - دار الشامية، دمشق - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
- (٢٠٢) مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر، تأليف: الدكتور مساعد بن سليمان الطيار، دار ابن الجوزي، الرياض - السعودية، الطبعة الثالثة، ١٤٣٣هـ.
- (٢٠٣) مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير، الدكتور مساعد بن سليمان الطيار، دار المحدث، الرياض - السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.
- (٢٠٤) مقدمة في أصول التفسير، تأليف: شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد صبحي بن حسن حلاق، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض - السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
- (٢٠٥) ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه التشابه اللفظ من أي التنزيل، تأليف: أحمد بن عبد الله بن الزبير الغرناطي (ت: ٧٠٨هـ)، تحقيق: عبد الغني الفاسي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- (٢٠٦) من بلاغة القرآن، تأليف: أحمد بن أحمد البيلي البدوي (ت: ١٣٨٤هـ)، نهضة مصر، القاهرة - مصر، ٢٠٠٥م.
- (٢٠٧) المنار المنيف في الصحيح والضعيف، تأليف: محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن القيم (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.
- (٢٠٨) مناهل العرفان في علوم القرآن، تأليف: محمد بن عبدالعظيم الزرقاني (ت: ١٣٦٧هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة.
- (٢٠٩) المنتقى في علوم القرآن الكريم، تأليف: الدكتور طه عابدين طه، دار الأندلس للنشر والتوزيع، حائل - السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

(٢١٠) منجد المقرئين ومرشد الطالبين، تأليف: أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف المعروف بابن الجزري (ت: ٨٣٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

(٢١١) منهج الاستنباط من القرآن الكريم، فهد بن مبارك الوهبي، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

(٢١٢) المذهب في علم أصول الفقه المقارن، تأليف: عبدالكريم بن علي بن محمد النملة، مكتبة الرشد، الرياض-السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

(٢١٣) الموافقات، تأليف: إبراهيم بن موسى الغرناطي الشاطبي (ت: ٧٩٠هـ)، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

(٢١٤) الناسخ والمنسوخ، تأليف: أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد المرادي النحوي (ت: ٣٣٨هـ)، تحقيق: الدكتور محمد عبدالسلام، مكتبة الفلاح، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

(٢١٥) النشر في القراءات العشر، تأليف: أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف المعروف بابن الجزري (ت: ٨٣٣هـ)، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى.

(٢١٦) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تأليف: إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي (ت: ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة-مصر.

(٢١٧) نظم العقيان في أعيان الأعيان، تأليف: جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: فيليب حتي، المكتبة العلمية، بيروت-لبنان.

(٢١٨) نفحات من علوم القرآن، تأليف: محمد أحمد معبد (١٤٣٠هـ)، دار السلام، القاهرة-مصر، الطبعة الثانية، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

(٢١٩) نهاية السؤل شرح منهاج الوصول، تأليف: جمال الدين عبدالرحيم بن الحسن الإسنوي (ت: ٧٧٢هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

(٢٢٠) النهاية في غريب الحديث والأثر، تأليف: أبو السعادات المبارك بن محمد الشيباني المعروف بابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت-لبنان، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

(٢٢١) هداية القارئ، تأليف: عبدالفتاح بن السيد عجمي المرصفي (ت: ١٤٠٩هـ)، مكتبة طيبة، المدينة المنورة، الطبعة: الثانية.

(٢٢٢) هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، تأليف: إسماعيل بن محمد أمين البغدادي (ت: ١٣٩٩هـ)، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١م، أعادت طبعه بالأوفست دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان.

(٢٢٣) الوافي بالوفيات، تأليف: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت: ٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت-لبنان، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

(٢٢٤) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تأليف: أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق: صفوت داوودي، دار القلم، دمشق-سوريا، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.

(٢٢٥) الورقات، أبو المعالي عبدالملك بن عبدالله الجويني (ت: ٤٧٨هـ)، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض-السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

(٢٢٦) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تأليف: أبو العباس أحمد بن محمد بن خلكان (ت: ٧٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٠٠م.

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٣	ملخص الرسالة
٥	المقدمة
٧	أولاً: أهمية الموضوع
٨	ثانياً: أسباب اختيار الموضوع
٨	ثالثاً: الدراسات السابقة
٩	رابعاً: مجال الدراسة
٩	خامساً: منهج البحث
٩	سادساً: طريقتي في البحث
١١	سابعاً: خطة البحث
١٩	التهيئة (بيان مفهوم التفسير الجمل، وأصله، وأهميته، ونشأته، وكتبه، وطرق المفسرين، وأسباب ظهوره، وأسسها)
٢١	المبحث الأول: بيان مفهوم التفسير الجمل، وأصله، وأهميته
٢٢	المطلب الأول: تعريف التفسير الجمل لغة
٢٥	المطلب الثاني: تعريف التفسير الجمل اصطلاحاً
٣٠	المطلب الثالث: العلاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي
٣٢	المطلب الرابع: أصل التفسير الجمل
٤٣	المطلب الخامس: أهمية التفسير الجمل

الصفحة	الموضوع
٥٣	المبحث الثاني: نشأة التفسير المجمل، والتفاسير المؤلفة فيه، وطرق المفسرين، وأسباب ظهوره، وأسس
٥٤	المطلب الأول: بداية ظهور التفسير المجمل، وتطوره
٦٠	المطلب الثاني: التفاسير المؤلفة في التفسير المجمل
٦٦	المطلب الثالث: طرق المفسرين للتفسير المجمل
٦٩	المطلب الرابع: أسباب ظهور التفسير المجمل
٧٢	المطلب الخامس: أسس بناء التفسير المجمل
٧٥	الفصل الأول: جمع المعلومات التاريخية حول الآيات
٧٧	المبحث الأول: أسباب النزول، وأهميتها
٧٨	المطلب الأول: تعريف أسباب النزول لغة واصطلاحاً
٨٠	المطلب الثاني: أقسام أسباب النزول
٨٣	المطلب الثالث: أهمية أسباب النزول للتفسير المجمل
٩٣	المطلب الرابع: تطبيقات المفسرين
٩٦	المبحث الثاني: النسخ وأهميته
٩٧	المطلب الأول: تعريف النسخ لغة واصطلاحاً
١٠٠	المطلب الثاني: أنواع النسخ في القرآن
١٠٣	المطلب الثالث: أهمية النسخ للتفسير المجمل
١٠٦	المطلب الرابع: تطبيقات المفسرين
١٠٨	الفصل الثاني: جمع الآيات والأحاديث المتعلقة بالآية
١١٠	المبحث الأول: فضائل القرآن وأهميتها
١١١	المطلب الأول: تعريف فضائل القرآن لغة واصطلاحاً

الصفحة	الموضوع
١١٣	المطلب الثاني: أنواع فضائل القرآن
١١٩	المطلب الثالث: أهمية فضائل القرآن للتفسير المجمل
١٢٣	المطلب الرابع: تطبيقات المفسرين
١٢٦	المبحث الثاني: الآيات المبيّنة وأهميتها
١٢٧	المطلب الأول: تعريف الآيات المبيّنة لغة واصطلاحاً
١٣٠	المطلب الثاني: معتمد الربط بين الآيات
١٣٣	المطلب الثالث: أهمية الآيات المبيّنة للتفسير المجمل
١٤٠	المطلب الرابع: تطبيقات المفسرين
١٤٣	المبحث الثالث: نظائر الآية وأهميتها
١٤٤	المطلب الأول: تعريف نظائر الآية لغة واصطلاحاً
١٤٧	المطلب الثاني: أقسام نظائر الآية
١٥٤	المطلب الثالث: أهمية نظائر الآية للتفسير المجمل
١٦٣	المطلب الرابع: تطبيقات المفسرين
١٦٦	المبحث الرابع: الأحاديث المبيّنة وأهميتها
١٦٧	المطلب الأول: تعريف الأحاديث المبيّنة لغة واصطلاحاً
١٦٩	المطلب الثاني: مكانة السنة النبوية وأحوالها مع القرآن
١٧١	المطلب الثالث: أهمية الأحاديث المبيّنة للتفسير المجمل
١٧٧	المطلب الرابع: تطبيقات المفسرين
١٨١	المبحث الخامس: توجيه الآية وأهميتها
١٨٢	المطلب الأول: تعريف توجيه الآية لغة واصطلاحاً
١٨٦	المطلب الثاني: أهمية توجيه الآية للتفسير المجمل

الصفحة	الموضوع
١٩٠	المطلب الثالث: تطبيقات المفسرين
١٩٢	المبحث السادس: الخلاف في معنى الآية وأهميته
١٩٣	المطلب الأول: تعريف الخلاف لغة واصطلاحاً
١٩٤	المطلب الثاني: أنواع الخلاف في التفسير
١٩٨	المطلب الثالث: أهمية معرفة الخلاف في معنى الآية للتفسير المجمل
٢٠٠	المطلب الرابع: تطبيقات المفسرين
٢٠٣	الفصل الثالث: دلالات الألفاظ والتراكيب
٢٠٥	المبحث الأول: دلالة العام وأهميتها
٢٠٦	المطلب الأول: تعريف العام لغة واصطلاحاً
٢٠٨	المطلب الثاني: صيغ العموم
٢١٠	المطلب الثالث: أهمية دلالة العام للتفسير المجمل
٢١٤	المطلب الرابع: تطبيقات المفسرين
٢١٦	المبحث الثاني: دلالة الخاص وأهميته
٢١٧	المطلب الأول: تعريف الخاص لغة واصطلاحاً
٢١٩	المطلب الثاني: أنواع المخصصات
٢٢٢	المطلب الثالث: أهمية دلالة الخاص للتفسير المجمل
٢٢٥	المطلب الرابع: تطبيقات المفسرين
٢٢٨	المبحث الثالث: دلالة المنطوق وأهميتها
٢٢٩	المطلب الأول: تعريف المنطوق لغة واصطلاحاً
٢٣٠	المطلب الثاني: أقسام المنطوق
٢٣٣	المطلب الثالث: أهمية دلالة المنطوق للتفسير المجمل

الصفحة	الموضوع
٢٣٥	المطلب الرابع: تطبيقات المفسرين
٢٣٨	المبحث الرابع: دلالة مفهوم الموافقة وأهميتها
٢٣٩	المطلب الأول: تعريف مفهوم الموافقة لغة واصطلاحاً
٢٤١	المطلب الثاني: أقسام مفهوم الموافقة
٢٤٢	المطلب الثالث: أهمية دلالة مفهوم الموافقة للتفسير المجمل
٢٤٥	المطلب الرابع: تطبيقات المفسرين
٢٤٧	المبحث الخامس: دلالة مفهوم المخالفة وأهميتها
٢٤٨	المطلب الأول: تعريف مفهوم المخالفة لغة واصطلاحاً
٢٥٠	المطلب الثاني: أقسام مفهوم المخالفة
٢٥٣	المطلب الثالث: أهمية دلالة مفهوم المخالفة للتفسير المجمل
٢٥٥	المطلب الرابع: تطبيقات المفسرين
٢٥٧	الفصل الرابع: تحليل الآيات
٢٥٩	المبحث الأول: غريب القرآن وأهميته
٢٦٠	المطلب الأول: تعريف غريب القرآن لغة واصطلاحاً
٢٦٣	المطلب الثاني: أهمية غريب القرآن للتفسير المجمل
٢٦٧	المطلب الثالث: تطبيقات المفسرين
٢٧٠	المبحث الثاني: السياق القرآني وأهميته
٢٧١	المطلب الأول: تعريف السياق القرآني لغة واصطلاحاً
٢٧٣	المطلب الثاني: أنواع السياق
٢٨٠	المطلب الثالث: أهمية السياق القرآني للتفسير المجمل
٢٩٦	المطلب الرابع: تطبيقات المفسرين

الصفحة	الموضوع
٣٠٠	المبحث الثالث: القراءات وأهميتها
٣٠١	المطلب الأول: تعريف القراءات لغة واصطلاحاً
٣٠٣	المطلب الثاني: أنواع القراءات وأثرها في التفسير
٣٠٥	المطلب الثالث: أهمية القراءات للتفسير الجمل
٣١٢	المطلب الرابع: تطبيقات المفسرين
٣١٣	المبحث الرابع: القسم وأهميته
٣١٤	المطلب الأول: تعريف القسم لغة واصطلاحاً
٣١٥	المطلب الثاني: أهمية القسم للتفسير الجمل
٣١٨	المطلب الثالث: تطبيقات المفسرين
٣٢٠	المبحث الخامس: البلاغة وأهميتها
٣٢١	المطلب الأول: تعريف البلاغة لغة واصطلاحاً
٣٢٢	المطلب الثاني: أهمية البلاغة للتفسير الجمل
٣٢٥	المطلب الثالث: تطبيقات المفسرين
٣٢٧	المبحث السادس: الاستنباط وأهميته
٣٢٨	المطلب الأول: تعريف الاستنباط لغة واصطلاحاً
٣٣٠	المطلب الثاني: شروط الاستنباط
٣٣٢	المطلب الثالث: أهمية الاستنباط للتفسير الجمل
٣٣٨	المطلب الرابع: تطبيقات المفسرين
٣٤٠	الخاتمة

الصفحة	الموضوع
٣٤٣	الفهارس
٣٤٤	فهرس الآيات القرآنية
٣٨١	فهرس الأحاديث النبوية
٣٨٤	فهرس الآثار
٣٨٥	فهرس الأعلام
٣٩٠	فهرس الألفاظ الغريبة
٣٩١	فهرس الأماكن و البلدان
٣٩٢	فهرس المصادر والمراجع
٤١٦	فهرس الموضوعات